

المقصد الشريف والمنزع اللطيف  
في التعريف بصحابة الرّيف

تأليف  
عبد الحق بن إسماعيل البادي

تحقيق  
سعيد اعراب

— ❦ —  
الطبعة الثانية

المطبعة الملكية - الرباط

1414 هـ - 1993 م



# المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصحاء الرّيف

تأليف  
عبد الحق بن إسماعيل البادسي

تمقيق  
سعيد اعراب



الطبعة الثانية

---

المطبعة الملكية - الرباط

1414 هـ - 1993 م



# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مَقْدَمَةٌ

لعل اول من ارخ للتصوف ورجاله بالمغرب ، هو (\*) يوسف بن يحيى القادلي المعروف بابن الزيات في كتابه الموسوم بـ «التشوف الى رجال التصوف» ، وقد اهتم اكثر بصلحاء الجنوب ، ووقف عند حدود سنة ( 517 هـ - 1123 م (1) ) ثم جاء بعده عبد الحق البادسي ، فأرخ لرجال شمال المغرب واسماه «المقصد الشريف والمنزع اللطيف» ، في التعريف بصلحاء الريف» (2) . ويحدد الفترة التي ارخها بما بين زمن ابي مدين ، والعصر الذي عاشه المؤلف - اي من حدود منتصف القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي ، الى اوائل الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي - وجعله كصلة لتشوف ابن الزيات ( فرأيت تنعيم صلته ، وتنظيم فيصلته (3) )

---

(\*) حذفت المطبعة الكنى المقترنة بالاسماء الواردة في هذا الكتاب رفعا لكل التباس ، وهو التصرف الوحيد الذي قامت به

(1) انظر التشوف ص 13

(2) هكذا بهذا العنوان الطويل ، جاء في بعض النسخ ، وهو الذي نكره صاحب بيوتات فاس ص 91

(3) انظر المقدمة ص 7 .

## المؤلف

والمؤلف هو عبد الحق بن اسماعيل بن احمد بن محمد بن الخضر البادسي الغرناطي ، ينتهي نسبه الى قيس بن عبادة الخزرجسي استوطن احد اجداده غرناطة ، وانتقل جده الأعلى الى بادس ، وبها ولد عبد الحق في حدود منتصف المئة السابعة للهجرة ( 650 هـ - 1252 م )

أخذ عن والده (4) ، وجماعة من شيوخ بلده وتردد على فاس ، وسمع من مشايخها ، وممن اخذ عنهم بها ، ابو ابراهيم الأعرج الورياغلي (5) ؛ كان المترجم عالماً ، ومحدثاً مسنداً ، ومؤرخاً نساباً (6) يميل في كتاباته الى السجع ، ويتكلف الشعر ؛ لم أقف على وفاته ، وكان سنة ( 722 هـ - 1322 م ) على قيد الحياة ففي هذه السنة - بالضبط - ورد على فاس ، فسمع منه كتابه «المقصد الشريف» جماعة من شيوخها ، منهم عبد المهيمن الحضرمي ( الصغير ) ، وابو عمر ، ويحيى بن ابي طالب اللخمي العزفي ، وآخرون (7)

## آثاره

ولا نعرف من آثار المؤلف الا كتابين اثنين

احدهما « طبقات الأولياء » اشار اليه في ترجمة ابي الحسن المراكشي الآتي ذكره (8)

والآخر « المقصد الشريف » الذي نقوم بتحقيقه ، وقد ضمنه مقدمة وثلاثة اقسام ، ذكر في المقدمة الاسباب التي دعت الى تأليف هذا الكتاب

---

(4) ستاتي ترجمته عند المؤلف رقم 35

(5) تاتي ترجمته للمؤلف رقم 23

(6) انظر ببيوتات فاس ص 88 - 91

(7) نظر مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 100 2 .

(8) انظر ص 53 .

( ثم ان الأديب المتقن يوسف ابن الزيات ، اتى في كتابه الموسوم بـ « التشوف الى رجال التصوف » ، بايات لكنه غفل فيما أثره من الحسن والاحسان عن الريف الكائن بين سبتة وتلمسان (9) فرايت تميم صلته .

وتحدث في القسم الأول عن المقامات والكرامات ، وضمنه اربعة

## فصول

I - في الولاية والولي

2 - في الفقر والفقير

3 - في بيان مفهوم التصوف

4 - في اثبات كرامات الاولياء

وخص القسم الثاني للحديث عن حياة الخضر عليه السلام

اما القسم الثالث (10) - وهو المقصود بالذات - فعرف فيه بالمشايخ من صلحاء الريف واورد 46 ترجمة فرغ منه سنة ( 711هـ - 1311م ) وقد استغرق وقت تأليفه نحو سنة ، ابتداء في صدرها ، وانجزه في آخرها على حد تعبيره (11)

## منهجه

ومنهج المؤلف في الكتاب ، ان يحلي المترجم بالحلى التي تناسبه ، ويذكره بالمقام الذي وصل اليه ، ويعقب على ذلك بقوله : وقد قيل ان التصوف كذا وكذا ، صنيع ابي نعيم في الحلية ، كل ذلك بأسلوب مسجوع ثم تخلص

---

(9) انظر ص 6 - 7

(10) وقد اعتنى المشرق الفرنسي جورج كولان بترجمة هذا القسم الى اللغة الفرنسية ونشره ضمن مجموعة الوثائق المغربية في الجزء السادس والعشرين المطبوع بباريس سنة 1926 م .

(11) انظر ص 15

للحديث عن ذكر موطن المترجم ، والقبيلة او المدينة التي ينتمي اليها بأسلوب مرسل ، ويذكر المدارس التي قرأ فيها او الزوايا التي تتلمذ بها ، والشيوخ الذين اخذ عنهم ، وما له من تلاميذ ومريدين ، والكرامات التي شوهدت له او رويت عنه ، وربما اشار الى تاريخ مولده ووفاته

وقد التزم عقب كل ترجمة ابياتا ضمنها ما للمترجم من مناقب وحلى صنيع يوسف ابن الزيات ، فهو قد جمع بين المنهجين منهج ابي نعيم في الحلية ، ومنهج ابن الزيات في التشوف

### قيمه

وتبدو اهمية « المقصد الشريف » في انه حلقة مفقودة في تاريخ التصوف بالمغرب ، وهو تصوف نقى ، لا اثر فيه للشطحات ، ووحدة الوجود ، لولا ما فيه من مبالغات في بعض الكرامات ، فهو الى تاريخ النساك والزهاد اقرب منه الى التصوف ، ولعل ذلك ما لمح اليه في تسميته بـ « المقصد الشريف ، والمنزع اللطيف ، في التعريف بصلحاء الريف »

وقد قال فيه صاحب بيوتات فاس انه تأليف عجيب ، حسن فسي بابه ، صغير الحجم ، كبير القدر ، غريب الوضع ، شهير الذكر (12)

والكتاب - الى جانب ذلك - وثيقة تاريخية لها اهميتها ، فقد عرض لاحداث بني وطاس ، والعرب المتغلبيين على بلاد الريف اواخر العصر الموحدى ، والقرصنة التي كانت تمارسها الصليبية في البحر الأبيض المتوسط لهذا العهد ، وغير ذلك ، مما لا نجده في كتاب سواه

وهو كذلك معجم جغرافي ، حدد قبائل الريف بأسمائها ، ومواطنها ، تحديداً دقيقاً مما سيجمعل القاريء يعيد النظر في كثير من الحقائق التي



اوردها ابن خلدون في التاريخ او المقدمة وقد اشرت الى بعض ذلك في  
حواشي الكتاب

### النسخ الخطية ومنهج التحقيق

النسخ الخطية التي يقوم عليها تحقيق الكتاب اربع

I - نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط رقم ( 1853 - د ) وتقع في  
51 ورقة من القطع الوسط ، مقياسها 15/20 ، ومسطرتها 26 سطرا معدل  
السطر الواحد 15 كلمة كتبت بخط مغربي واضح فرغ منها ناسخها في  
II جمادى الآخرة سنة 1095 هـ ، وهي فرع من نسخة الأم التي استنسخها  
المؤلف من مسودته بعد تحريرها واعادة النظر فيها وزيادة بعض ابيات  
فيها برسم خزانة الرئيس عبد العزيز بن ابي العلاء صاعد الجهني  
بمدينة فاس وهو اذناك واليها مضافاً اليها مدينة سلا كما جاء في  
آخر النسخة (I3) ، ونرمز اليها بحرف (أ) وقد جعلتها الأصل

2 - نسخة ثانية بالخزانة العامة بالرباط رقم ( 100 2 ) ونرمز اليها  
بحرف ( ب ) ، وهي مبتورة الأول والأخير ، تبتديء هكذا ( جملة كافية ،  
ونسباً من الكرامات وافية ) ومجموع اوراقها 15 ورقة من القطع الكبير ،  
كتبت بخط رديء ، ويبدو ان هذه النسخة فرع عن نسخة الشيخ عبد المهيم  
الحضرمي ( الصغير ) ، وقد جاء في خاتمتها الحمد لله وحده يقول عبد  
المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ،  
كنت لقيت صاحبنا الفقيه الأديب عبد الحق بن اسماعيل بن احمد  
البادسي بمدينة فاس البيضاء حرسها الله بدوام سلطانها فسمعت عليه  
من كتابه الذي اسماه « المقصد الشريف ، في التعريف بصلحاء الريف » من  
اوله الى آخر ترجمة ابراهيم وذلك نحو ثلثيه وبعضه بقراءة الفقيه  
الحسيب ابي عمر يحيى بن ابي طالب عبد الله بن ابي القاسم اللخمي العزفي

عليه ، وفاتني باقي سماع الكتاب ، لاعجال السفر عنه ، ثم لقيت الفقيه ابا محمد المذكور بفاس مرارا فلم اقرأ الكتاب معه ، الى ان وصل الى منزلي من مدينة فاس القرويين حرسها الله في يوم الاحد الثامن من سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة فأكملت عليه قراءة الكتاب المذكور ، وكمل لي بذلك سماع جميعه وكان سماعي الثلثين المذكور اولا بقراءة المؤلف وقراءة ابي عمر - في العشر الآخر من شهر ربيع الأول المبارك سنة 722 هـ

3 - نسخة خطية ثالثة بالخرزانة العامة بالرباط ، رقم ( 1419 - د ) ونرمز اليها بحرف (ج) تقع في 60 ورقة ومسطرتها 20 سطرا كتبت بخط مغربي جميل للغاية انتسخت حديثا سنة 1314 هـ على يد كاتبها محمد بن قاسم بن عبد الله البادسي

4 - نسخة الوجيه اليزيد بن صالح ، ونرمز اليها بحرف (ص) تقع في 46 ورقة من القطع الوسط ، كتبت بخط نسخي واضح ، فرغ منها ناسخها محمد بن الطيب ابن صالح في 27 من ذي القعدة عام 1205 هـ ، مقياسها 14/20 ، ومسطرتها 24 سطرا معدل كل سطر 16 كلمة

اما منهج التحقيق ، فقد كانت اولى محاولاتني البحث عن النسخ الصحيحة من الكتاب ، واول نسخة عثرت عليها هي نسخة (ص) ، فقد زرت ذات مرة خزانة باشا تطوان - سابقا - اليزيد بن صالح ، فلفت نظري وجود نسخة كاملة من كتاب المقصد الشريف ضمن مجموع ، فاستعرتها من صاحب الخزانة ففضل - رحمة الله عليه - فأعارني اياها فانتسختها وكنت عقدت العزم على ان اجعلها الاصل ، حتى وقفت بالخرزانة العامة بالرباط على نسخة تعتبر الفرع الاول لنسخة الأم كما اشرت الى ذلك آنفا ، فقابلتها معها وعارضتها بباقي النسخ ، والظاهرة التي تميز هذه النسخ جميعها كثرة التصحيف والتحريف ، وقد حاولت - ما استطعت - تقويم النص ، وارجعت بعض النصوص الى اصلها ، ولم ارد ان اثقل الكتاب بالشروح والحواشي الا ان طبيعة النصوص التي تضخم بها القسمان الأولان من الكتاب ، اقتضت منا بعض تعاليق ، لذا نجد القسم الثالث الذي اختفت منه

هذه النصوص او كادت قد خفت فيه التعاليق الا ما لا بد منه ، وربما ترجمت لبعض الاعلام تراجم مقتضبة مكتفيا بالاحالة على مصادرها

وقد ذيلت الكتاب بتراجم مفصلة ، تلقي اضواء كاشفة عن موضوعاته واهم محتوياته وهي كما يلي

(1) فهرس الموضوعات

(2) فهرس الآيات

(3) فهرس الأحاديث

(4) فهرس المصطلحات الصوفية

(5) فهرس الاعلام

(6) فهرس القبائل والشعوب والطوائف

(7) فهرس البلدان والأماكن

(8) فهرس الأبيات الشعرية

(9) فهرس الكتب الواردة في المتن

(10) فهرس مصادر التحقيق

ولا اريد ان اضع القلم دون ان اقدم شكري وامتناني للأستاذ الكبير مؤرخ المملكة الأخ عبد الوهاب ابن منصور ، الذي حثني على اخراج الكتاب ، وتكرم بطبعه خدمة للعلم واهله

والله اسأل ان يتقبل عملنا ويجعله خالصا لوجهه الكريم ، ويهدينا سواء السبيل انه ولي التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير

تطوان 23 رجب 1401 هـ - 28 ماي 1981 م

سعيد اعراب



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنعم على عباده المحققين ، بعوارف معارف اليقين ،  
جاعلهم في جميع احوالهم من الصادقين ، الفائزين بأثار الصديقين (1)  
وايثار المتصدقين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام المرسلين ، السابقين  
المسابقين ، وقدوة المخلصين المتقين المؤمن بهديه خوف الفرقين (2)  
والجامع شمل المفترقين ؛ والرضى عن اصحابه المرفقين ، المنفقين المشفقين  
النجباء المعربين ، القاطمة بلاغتهم فهامة المتفهبين ، الثرثارين المتشدقين (3) ،  
الرافعة كراماتهم شكوك المتزندقين

ويعد ، فان علماءنا المتقدمين - رضي الله عنهم - قد اعتنوا بما ظهر  
لسالف هذه الأمة من الكرامات ومهدوا القواعد التي قامت عليها اصول  
المقامات (4) ، وفسروا ما غمض من إشاراتهم ، وكشفوا عن خفي عباراتهم ،  
ونقلوا ما صح من كراماتهم ، كالامام الأوحد ابي القاسم القشيري (5)

---

(1) المصدقين ا ب

(2) الفرقين الخائفين

(3) اشارة الى حديث وان ابغضكم الي ، وابعدكم مني في الآخرة ، الثرثارون  
المتفهبون المتشدقون اخرجه احمد في المسند 193/3

(4) جمع مقام ، وهو عبارة عما يتوصل اليه بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب  
تطلب ومقاساة تكلف كما يقول الجرجاني في التعريفات ص 203 ، وانظر الرسالية  
القشيرية ص 32 واللمع للطوسي 65 ، وعوارف المعارف للسهروردي 469

(5) عبد الكريم بن هوازن شيخ خراسان في عصره ( ت 465 هـ 1072 م ) من  
مؤلفاته « الرسالية القشيرية » ، في التصوف انظر ترجمته في تاريخ بغداد 83/11 ،  
ووفيات الاعيان 375/2 ، وطبقات الشافعية الكبرى للمسبكي 243/3 .

والعلامة الأعراف أبي طالب المكي (6) ، والحافظ المحافظ أبي نعيم الإصبهاني (7) ، والواعظ الفصيح أبي الفرج الجوزي (8) رضي الله عنهم وارضاهم ، لما اختصهم به وارتضاهم ؛ وكلهم انما ذكروا اهل المشرق المشرق ، غير معرجين على اهل المغرب المغرب (9) ، ثم ان الأديب المحسن المتقن يوسف ابن الزيات (10) ، اتى في كتابه الموسوم بـ « التشوف الى رجال التصوف » بآيات وذكر ان الحامل له على تأليف ذلك الكتاب ، ما أهمله من تقدم من المصنفين والكتّاب ، من ذكر صلحاء المغرب الأقصى (11) الذي تتبع ذكر محاسنهم وتقصى وان يظن ظان ان صقع المغرب من الأولياء شاغر (12) ، لم يفغر فكى فيه بحقيقة صوفية فيه فاغر (13) ، فذكر فيه جملة من صلحاء المغرب بأدب يارع وشأن مغرب ، وبالسخ في ذكر

---

(6) محمد بن علي بن عطية الحارثي ، واعظ زاهد من اهل الجبل ( بين بغداد وواسط ) ، نشأ واشتهر بمكة ، ولذا يلقب بالمكي ( ت 386 هـ 996 م ) ، من مؤلفاته « قوت القلوب » انظر ترجمته في تاريخ بغداد 89/3 ، ووفيات الأعيان 430/3 ، وميزان الاعتدال 107/3

(7) احمد بن عبد الله الإصبهاني ، حافظ مؤرخ ( ت 436 هـ - 1038 م ) من مؤلفاته « حلية الأولياء ، وطبقات الأصفياء » في عشر مجلدات ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان 75/1 وميزان الاعتدال 1 52 وطبقات السبكي 7/3

(8) عبد الرحمان بن علي الجوزي ، علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف ، من مؤلفاته « تلبيس ابليس » وقد هاجم فيه المتصوفة هجوما عنيفا ، وارجع - ان شئت - الى ص 364 - 373 ، ( ت 597 هـ 1201 م ) ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان 321/2 والبداية والنهاية 28/13 ، ومفتاح السعادة 207/1 ، ودائرة المعارف الاسلامية 125/1

(9) المشرق الأولى - بفتح الميم - يعني اقطار المشرق ، والمشرق الثانية - بضم الميم - من اشرق اذا اثار واتضح فعرفه كل الناس ، وكذلك المغرب الأولى - بفتح الميم - القطر المغربي ، والمغرب الثانية - بضم الميم - من اغرب اذا ابعد في الغربية فلا يكاد يعرفه احد

(10) يوسف بن يحيى بن عبد الرحمان التابلي مؤرخ اديب ( ت 627 هـ 1229 م ) انظر ترجمته في نيل الابتهاج لاحمد بابا 352 ، والسعادة الأبدية لابن المؤقت 147/1

(11) كلمة ( الاقصى ) ساقطة في ص ب

(12) شاغر خال

(13) لم يفغر فكى فيه : لم يفتحهما - يعني لم ينطق بحقيقة ثابتة .

المصامدة ، مهظراً لكل شيخ محاسنه ومحامده (14) ، ولم يعرج في تلك الأحياء ، على ذكر احد من الأحياء ، وجعل المنتهى ، فيما اليه انتهى ، سنة ست عشرة (15) وستمئة (16) وغفل فيما آثره من الحسن والأحسان عن الريف الكائن (17) ما بين مدينتي سبتة (18) وتلمسان (19) ولعل ذلك لبعده من مكانه ، وعدم اتصاله بأحد من سكانه فانطمس عليه معرفة ابناؤه وعز لديه تسوغ اخباره وقد كان استقر بالريف المذكور في سائر الأزمنة كل مشهور مذكور ، لم يقصر في جده عن الأكابر ، المشتهرة (20) ولا يتهم في الزمن الغابر ، فرأيت تميم (21) صلته (22) ، وتنظيم فيصلته ، بذكر من كان ببلاد الريف ، من ولي يجب به التعريف ، حتى (23) يعلم انه كان بريفنا المهمل ، من احسن في الطاعة واجمل ، ولو ان ابن الزياد انتشر ، او عاينه في المحشر ، لقال وانشد نصيحاً لمن اشترشد قول المعري

---

(14) انظر المقدمة ص ( )

(15) يعني انتهى الى ذلك في الاعلام الذين ترجم لهم والا فهو قد فرغ من تأليف كتابه هذا سنة ( 617 هـ ) كما جاء التصريح بذلك في بعض نسخ الكتاب

(16) جملة ( وجعل المنتهى ) وستمئة ) ، ساقطة في أ ص

(17) ( ما ) ساقطة في ج ص

(18) يعني سبتة وما حولها بما في ذلك طنجة وقد ترجم لعمر الطنجسي

وكانت طنجة لهذا العهد تابعة لسبتة انظر الاستقصا 3/134

(19) لا ادري وجه ذكر تلمسان هنا فهو حسب التراجم التي ذكرها لم يتجاوز حدود وادي ملوية على ان تلمسان لهذا العهد - وهو وقت تأليف الكتاب - لم تكن بيد السلطة المغربية ، بل كانت تحت نفوذ ابي حمو من بني يغمراسن ولاتها ولعل سجة الاحسان ، هي التي اقحمت كلمة تلمسان ، والاولى ان لو قال ما بين طنجة ووادي ملوية

(20) المشتهرين ب ج

(21) ان اتم ب ج

(22) يلمح بهذا الى انه جعل كتابه صلة وتكملة للمتشفو فهي تسمية ثانية للكتاب

(23) ( ليعلم من وقف على هذا المختصر ) ب ج

وعلي ان اقضى الفوائت بعد ما فانت اذا لم اقضها في وقتها (24)

وسميت (25) هذا الكتاب ، المرجو من الله به حسن العآب بـ « المقصد الشريف والمنزع اللطيف (26) في التعريف بصلحاء الريف » ، ابقى الله ذكرهم عتيد التشريف ، وربما قد كان لأحدهم شيخ بالمشرق فيذكر من اجله ، او رأى في رحلته اليه كرامة آذنت بافعام سجله ، والبداة في ذلك بمقدمات ، تزيل الشكوك المبهمات بذكر الكرامات وبعض المقامات ، وحية الخضر - إذناك - من أكد المهمات ويتلو ذلك كل ما تيسر من ذكر كل ولي بين زماننا (27) هذا ، وزمن الشيخ العارف ابي مدين (28) ، فيتحصل المقصود ، من طالع كوكب السعد المرصود ، في ثلاثة أقسام ، لثغره البسام ، عن ثنايا الحسن ابتسام القسم الاول في المقامات والكرامات ، القسم الثاني في اثبات حية الخضر ، القسم الثالث في ذكر المشايخ وقد رسم ابن الزيآات في كتابه (29) الذي سقى الحسن يانعه وناضره آبيآاتاً من الشعر لغيره على وجه المثل والمحاضرة : فاقتضبت آبيآاتاً عقب كل شيخ تناسب احواله كل المناسبة ، وتطابق حالته المرضية ومكاسبه وجعلتها لزومية الروي ، جارية على الصراط السوي موافقة للخبر المحكى المروري ، ومن الله تعالى اسأل التوفيق والتيسير فيما قصدته من التوجه الى ذلك المسير

---

(24) وجاء هذا البيت في رواية اخرى هكذا

وعلي ان اقضى صلاتي بعد ما فانت اذ لم آتها في وقتها  
انظر ديوان سقط الزند ص 29 ، نشر دار صادر - بيروت  
(25) سميته ج ص

(26) عبارة ( والمنزع اللطيف ) ساقطة في 1 ص

(27) يعني اوائل القرن الثامن الهجري ( 711 هـ ) وهو تاريخ تأليف هذا الكتاب.

(28) شعيب بن الحسين ، المعروف بأبي مدين الغوث ، عاش النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، وكانت وفاته سنة ( 594 هـ - 1197 م ) انظر ترجمته في التشوف لابن الزيآات 316 ، وجذوة الاقتباس لابن القاضي ، ونيل الابتهاج 127 ، والطبقات للشعراني

156 - 154/1

(29) كتابه ( ساقطة في : 1 ص .



# القسم الاول

في المقامات والكرامات

وفيه فصول

## الفصل الأول في الولاية والولي

الولاية في اللغة على وجوه ، واصلها الموالاة ، والولي قيل فيه فعيل بمعنى مفعول ، وهو من تولى الله امره ، قال تعالى « وهو يتولى الصالحين » (1) فإله تعالى يتولى رعايته وحفظه فلا يكله الى غيره لحظة عين ، ولا يهتم بشيء ، قال الله تعالى « إلا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (2) ، وقيل الولي فعيل بمعنى فاعل ، وهو من تولى عبادة الله وطاعته على التوالي ، من غير ان يتخلل طاعته معصية (3) ، فشرط الولاية الاستقامة ، قال تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة » (4) ، الى قوله تعالى « وفي الآخرة » ، والاستقامة شرط في التوبة ، قال تعالى « فاستقم كما امرت ومن تاب معك » (5) ، اي من رجع من الكفر الى الايمان ، واصل التوبة الرجوع فمن رجع من شيء الى شيء فقد تاب ، فالتوبة من الكفر مناسبة للتوبة من الذنوب وللإسلام ، ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له (6) ، وقوله صلى الله عليه وسلم الإسلام يجب ما قبله (7) ، فمن رجع عن المعصية الى الطاعة فقد تاب ، ومن رجع من الكفر الى الإسلام فقد تاب ، والاستقامة التماذي على ما امر به من أداء الفرائض ،

---

(1) الآية 196 سورة الاعراف

(2) الآية 63 سورة يونس

(3) انظر في معنى الولاية الرسالة القشيرية 160 والتعريفات للجرجاني

(4) الآية 30 سورة فصلت

(5) الآية 112 سورة هود

(6) رواه ابن ماجه في الزهد ج 2/562

(7) رواه احمد في المسند 4/199

واجتناب المحارم ، والمراقبة شرط في صحة الولاية ، فان العبد اذا علم ان الله تعالى مطلع عليه ، وناظر اليه ، استحيا ان يعصيه (8) ، وروى القشيري ان من جملة ما انتفع به سهل بن عبد الله التستري (9) رضي الله عنه ، فسي صغره ثلاث كلمات ، وهي الله حاضر معي ، الله ناظر الي ، الله مطلع علي وكان لقنه اياها خاله محمد بن سوار (IO) ، وقال له احفظها وقلها عند نومك ، قال سهل فلما حفظتها وجدت لها حلوة في قلبي ، ثم قال لي خالي يوما ياسهل فمن كان الله معه حاضراً ، واليه ناظراً ، وعليه مطلعاً ، كيف يليق به ان يعصيه ؟ وكان بعض المشايخ يؤثر تلميذاً له ، فقال له في ذلك بعض اصحابه ، فجمع الشيخ تلامذته ، ودفع لكل واحد منهم طائراً وقال لهم ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه فيه احد ، فذهبوا عنه ثم عادوا اليه وكل واحد قد ذبح طائره الا التلميذ الذي كان يوثره عليهم قد رجس وطائره حي ، فقال له الشيخ لأي شيء لم تذبح طائرک كما فعل اصحابک ؟ فقال ياسيدي ، ما وجدت موضعاً اذبحه فيه ، لأنک قلت لي اذبحه في موضع لا يراك فيه احد ، وما وجدت موضعاً الا والله تعالى يراني ، فقال لمن عاتبه فيه لأجل هذا اوثره على غيره (II)

والولاية على ضربين ضرب خاص ، وضرب عام فالخاص قوله تعالى « ان وليي الله الذي نزل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين » ، والعام ولاية الله للمؤمنين قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا ، (I2) ، وقال

---

(8) انظر في معنى المراقبة الرسالة القشيرية 87

(9) ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري ، احد ائمة القوم وعلماهم (ت 283 هـ - 896 م ) انظر ترجمته في طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمان السلمي 206 وحلية الأولياء I/189 ، والرسالة القشيرية 18 وطبقات الشعراني 9/I

(10) من شيوخ سهل بن عبد الله التستري انظر خلاصة تهذيب الكمال ص 280

(II) انظر القصة في الرسالة القشيرية ص 88 .

(I2) الآية : 257 سورة البقرة

« والله ولي المومنين » (I3) الآيتان ، قال القشيري علامة الولي ثلاثة اشياء شغله بالله ، وفراره الى الله ، وهمه بالله (I4)

قال ابو سعيد الخراز (I5) ، رضي الله عنه اذا اراد الله ان يوالي (I6) عبداً من عباده ، فتح عليه باب ذكره ، فاذا اشتد ذكره فتح عليه باب القرب ، ثم رفعه الى مجلس (I7) الأتس ، ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية ، وكشف له عن (I8) الجلال والعظمة ، فاذا عاين ذلك بقي بلا هو ، فحينئذ يفني نفسه ويبرأ من دعاويها (I9) ، قال الشيخ ابو الحسن علي بن محمد المراكشي (20) رضي الله عنه ، في كتابه الذي سماه بـ « مناقب الأولياء ، وصفة سلوك الأصفياء » الأولياء على ثلاث طبقات

الطبقة الأولى هم قوم لا يخرجهم الله تعالى عن الخلق ، ويكونون بين الناس ، لا يعرف ولايتهم الا الله تعالى (2I) ، ومن انعم الله تعالى عليه ، وهم مفرقون في البلاد ، يرحم الله بهم العباد ، يشتغلون بما يشتغل به الناس من سائر الحرف والمكاسب ، ولا يأكلون الا من كد ايمانهم وهم اهل ورع في مكاسبهم ، وجميع احوالهم ، لا يكتسبون فتيلاً الا من حله ، ولا يضعونه الا في محله ، يتمسكون بالكتاب والسنة ، لا يعدلون عن الصراط المستقيم

---

(I3) الآية 68 سورة آل عمران

(I4) انظر الرسالة القشيرية 160

(I5) احمد بن عيسى الخراز من اهل بغداد احد ائمة القوم ، ومن جلة المشايخ (ت 279 هـ - 892 م ) انظر ترجمته في الرسالة القشيرية : 23 ، وطبقات الشعراني 92/1

(I6) في الأصول يولي

(I7) في الرسالة القشيرية مجالس

(I8) في الأصول عنه

(I9) الرسالة القشيرية 118 - 119

(20) سنتاتي ترجمته عند المؤلف

(21) كلمة (تعالى) ساقطة في : 1 ب

طرفة عين من شدة المراقبة ، وهم مع الأمر والنهي وقوف ، ينهون عن المنكر  
ويأمرون بالمعروف ، ويحفظون جميع جوارحهم من جميع ما نهى الله عنه  
من ذلك سمعهم وابصارهم وايديهم وارجلهم ، ثم يحفظون اسرارهم فيما بينهم  
وبين معبودهم ؛ ويحافظون على صلواتهم ، ويؤدون اماناتهم ، ويرعون حق  
جارهم ، ويوقرون كبارهم ، ويرحمون صغارهم ، ويشفقون على يتامى المسلمين ،  
ويطعمون المساكين ، ويفرجون كرب المعسرين ، من ظلمهم عفوا عنه (22) ،  
ومن قطعهم وصلوه ، ومن تعدى عليهم غفروا له (23) ، ومن استشارهم  
نصحوه وعلى الحق دلوه ، ومن منعهم اعطوه ومن سألهم شيئاً فيما فيه  
رضى الله تعالى فلا يردوه ، ومن غشهم لا يغشوه ، ومن جنى عليهم حملوه ،  
ومن اعرض عنهم تركوه ، ومن اراد معاشرتهم على وجه الاستقامة  
عاشروه (24) ، ومن ضرهم نفعوه وجوهم سمحة ، واخلاقهم حسنة  
لا ينظرون من هو اعلا منهم فيحسدوه ، ولا الى من ادنى منهم فيزدروه (25) ،  
ومن تهاون في امر دينه هجره وابغضوه يحبون الله تعالى يبغضون الله  
تعالى ، ويصلون الله تعالى ، ويمنعون الله تعالى نهارهم صائمون ، وليلهم  
قائمون ؛ ألسنتهم ذاكرة ، وقلوبهم شاكرة واجسامهم صابرة لا يفرهم  
الزمان ، ولا تلعب بهم الأيام ، ولا يلتفتون الى ما كان ، وهم منتظرون الى  
كرم الرحمان لا يسرفون في نفقاتهم ويسترون عوراتهم ، ان رأوا عيباً  
ستروه ، وان رأوا صلاحاً اثنوا عليه وشكروه ، ولو كان لهم ملء الأرض ذهباً  
لم يمنعه حقه ، وان ذهب من بين ايديهم لا يهتمون به ؛ همتهم الحق ، ونطقهم  
الصدق لا يخلفون وعداً ولا يكذبون عمداً ولا يؤذون احداً ، ولا يفتابون  
الناس ، ولا يؤذنون الجلاس ، « سيماهم في وجوههم من اثر السجود » (26) ،  
نظروا بنور الايمان ، وقاموا على نفوسهم بالدليل والبرهان وعملوا على

---

(22) عنه ساقطة في ا ج

(23) غفروه ص

(24) عشرون ا ف

(25) فيزدرونه ا ج

(26) الآية : 29 سورة الفتح

خلاص انفسهم بين يدي الملك الديان ، البشاشة في وجوههم ظاهرة ، لا يطلبون التكاثر ولا التفاخر ، قنعوا بما اعطوا ، ورضوا بما اوتوا ، إن نظروا كان نظرهم اعتباراً في مخلوقات الجبار ، وان تكلموا اضطراباً ، السننهم مخزونة ، واورادهم من الطاعة معلونة ، الناس منهم في راحة ، قد منعوا عن انفسهم ، طلبوا من الله الزيادة فاعينوا ، غناؤهم بالله تعالى وفقرهم الى الله ومن الله ، نصحوا في الخدمة ، فأظهرت لهم النعمة ، عملوا بما علموا ، فأورثهم الله تعالى علم ما لم يعلموا ؛ اظهر لهم (27) الحق فاتبعوه ، وحماهم عن طريق الباطل فاجتنبوه ، لا يملأون بطونهم شيئاً ، يحسنون بالعيال ، ويرفقون بالممالك ؛ سعيهم الحلال ، خصالهم كلها محمودة ، لا يلهيهم الأمل ، مراقبون وقوع الأجل ، الموت بين اعينهم لا يزول ، هانت عليهم المصائب ، لا يبالون بالدنيا اقبلت ام ادبرت ، كأنهم في الدنيا عابر (28) سبيل ، وهم في كل نفس يتجهزون الى الرحيل ؛ لا يغويهم الشيطان ، قد تولاهم الرحمان ، حماهم (29) عن جميع المنكرات ، وجنبهم الشهوات ، وصانهم من الشبهات ، ورفع لهم الدرجات ، وابعدهم عن السيئات ، واورثهم الجنات ، وهم الذين قال الله تعالى فيهم « اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ، هم فيها خالدون » (30) ، فاذا علم الله صدق معاملتهم معه ، سماهم رجالا في الملا الأعلا ، ثم نقلهم من حال الى حال

**ذكر الطبقة الثانية منهم ، وهم قوم لا يسكنون الى احد ولا يهدأون عن الانتقال من بلد الى بلد ، لا يشتغلون بمكسب اشغلهم (31) المسبب عن السبب ، ما لهم حرفة غير عبادة الله تعالى - ونعمت الحرفة - قال الله تعالى**

---

(27) كلمة ( لهم ) ساقطة في 1 ج

(28) في الاصول ( كعابر )

29 حجبهام 1 ج

(30) الآية II سورة المومنون

(31) اشغل من الرباعي لفة رديئة ، والمضهور : شغل

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (32) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الي ان اجمع المال واكون تاجراً ، ولكن اوحى الي ان « سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين » (33) ، ولا يستطيعون ان يخرجوا من العمران والبلدان بوجه ، ويكون قوتهم على الله تعالى لانه كافل امرهم ، ويرزقهم على يد من يشاء من عباده المؤمنين ، وذلك رحمة من الله تعالى على المذنبين المؤمنين ولا يسألون الناس شيئاً ولو ابقاهم بالجوع والعري ما شاء (34) ان يُبقيهم ، فيصبرون على ذلك ولا ينزعجون ويرضون بقسم الله تعالى ولا يعترضون على معبودهم حتى يطعمهم ويسقيهم ويكسوهم والخبر في ذلك ماثور عن موسى عليه السلام ، انه شكى الى الله تعالى الجوع فقال يارب جعت ، فقال ياموسى قد علمت ، قال فاطمعتني قال حتى اريد ، فهم على هذه الحالة فاذا اراد الله تعالى ان يطعمهم ويكسوهم اللهم المذنبين الى ذلك فاذا اطعموهم وكسوهم وانفقوا عليهم ورحموهم اطعمهم الله تعالى حلاوة طاعته والبسهم اردية عافيته واشفق عليهم من بين خلقه ، ورحمهم رحمة المجاوز عن الذنوب ، وذلك حكمة من الله ، ورحمة على عباده المؤمنين المذنبين ، فياطوبى لمن اطعمهم او كساهم او رحمهم او اشفق عليهم ، ولا يكون لهؤلاء الأولياء ماوى الا المساجد المهجورة التي لا يصلي فيها احد ولا يأوي اليها غيرهم ؛ فاذا فطن الناس بواحد منهم واثاروا اليه بالسيادة والفضل انتقل من تلك البلدة الى غيرها لكي يبقى حاله مع الله تعالى ، لأن ما لهم قصد غيره فيكون هذا دأبهم وذلك بعلم الله تعالى ، ومشيئته

**ذكر الطبقة الثالثة منهم ، قال علي بن محمد المراكشي رضي الله عنه**  
اذا ادخل الله الولي في ولايته حماه من الدنيا وزهده في حلالها ؛ لأن

---

(32) الآية 56 سورة الذاريات قال ابن عباس ليعبدوني ليعرفوني ، نقله ابن كثير في التفسير عن ابن جريج عنه 238/4 ، وانظر تفسير ابن جريج الطبري 8/7  
(33) الايتان 9 99 سورة الحجرات والحديث اخرجه ابن عدي في الكمال عن ابن مسعود

حلال الدنيا حساب ، وحرامها عقاب ؛ ثم ينظر الله تعالى إليه باللطف الخفي الذي لا يطلع عليه غيره ، فيحفظه ويكلّؤه ، ثم يخرج من كل موجود سواه ، حتى يخلصه من جميع العلائق ظاهراً وباطناً ، ثم يخرج من العمارة حتى يصير كالوحش لا يأوي إلى احد ، فيقع في بحر التوكل على الله تعالى ، فيأكل من نبات الأرض ، ويركن إليه الوحش ؛ فإذا سكنت نفسه لذلك ، أبقاءه الله تعالى على تلك الحالة ما شاء ان يبقيه ، فإذا اراد الله تعالى ان ينقله من تلك الحالة ، قوى توكله فيظهر له الكرامات والآيات ، وذلك بقوة توكله ، قال الله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » (35) ، فيكون يأكل من القدرة ، ويشرب من القدرة ، ويخرج الله له الماء والطعام من غير موضعيهما ، فيسكن قلبه إلى الله تعالى ، وتطمئن نفسه إليه ، فيزداد بذلك شوقاً إلى الله تعالى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جبلت القلوب على حب من احسن إليها (36) ، فما يبالي الولي بعد ذلك بأي جبل بات ، ولا بأي واد مات ، فإذا كان زمن القيظ ، أبدله الله تعالى مكان الشوق انسا ، فيشغله الأنس عن الحر ، فإذا كان زمن القر ، زاده الله تعالى شوقاً إليه ، فيلتهب قلبه بنار الشوق ، فلا يبالي من شدة البرد ، ولو اقام في الثلج عمره ، وكذلك اخبرت عن جماعة من الأبدال بجبل لبنان ، ويكون ذلك من الحكيم العليم على وجه التريية ، فيربي الولي كما يربي الطفل الصغير « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » (37) ، لأن بذلك خط له في اللوح المحفوظ قبل خلق المخلوقات ، ولذلك خلقه ، فيبقى الولي على تلك الحالة ما شاء الله تعالى ، فإذا اراد الله تعالى ان يزيد كرامة نقله من حالة التوكل إلى حالة اليقين ، ثم يقوي يقينه ، وذلك تفضل سابق من الحق ، وخصوصية يختص برحمته من يشاء « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » (38) ، فيزيده

---

(35) الآية 3 سورة الطلاق

(36) حديث ضعيف ، رواه ابن عدي في الكامل ، وابو نعيم في الحلية ، والبيهقي في شعب الايمان انظر الجامع الصغير 488/1

(37) الآية 21 سورة الحديد

(38) الآية : 75 سورة الانعام .



الله المسير في الهواء ، والمشى على الماء ويظهر له الجبال والرمال ذهباً وفضة فلا يلتفت اليها ويعرض عنها فينال بذلك معرفة الله تعالى ، واعنى بهذه المعرفة معرفة الخصوصية لا معرفة اقرار ، لان لكل لسان عبادة ولكل عبادة اهلاً (39) ، فاذا عرف الله احبه وذلك بتقديم (40) حب الله له ، لان المعرفة طلب المحبة ، فيقره الله تعالى وتحبه ملائكة الصحف الأعلأ ، لأن الله تعالى لا يحدث شيئاً في الارض حتى يظهره في الملكوت الأعلأ ، قال الله تعالى « الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ، ينزل الأمر بينهن » (41) ، فعند ذلك يأمر الله تعالى جبريل واسرافيل عليهما السلام ان يعقدوا له الولاية تحت ساق العرش ، فيزعج الله الولي من البرية ، بأمر قاهر فيما بينه وبين سيده ، الى بلدة من القواعد ، فيقيم فيها بأمر الله اللطيف الخبير ، وذلك قوله تعالى « لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » (42) ، وذلك رحمة من الله تعالى على اهل البلدة التي يقيم فيها الولي فتكون حكمة الله تنبع من قلبه كما ينبع عنصر الماء العظيم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص قلبه لله اربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (43) هذا المخلص ، فكيف يكون حال من اخلص ؟ فمن اراد الله تعالى ان يرحمه جعله مريداً لهذا الولي ، وخصه من غيره لارادته ، ولا يظهر الله هذا الولي لأحد من خلقه ، الا على وجه الميراث من علمه وحكمته ، فمن رأى هذا الولي فقد فاز فوزاً عظيماً ، ولا يقع نظر انسان عليه من غير معرفة الا غفر الله لوالديه ان كانوا مومنين ، ولسبعين من اهل بيته ، هذا لمن لم يعرفه ، فكيف لمن عرفه على وجه الميراث والاقتراب ، وذلك على قدر قسم الله تعالى لعباده ، ولا بد من بدل من يرى هذا الولي ، اذا مات (44) ابدله الله تعالى مكانه

---

(39) ب 1 اهل

(40) ج 1 : بتقديم .

(41) الآية 2 سورة الطلاق

(42) الآية 27 سورة الانبياء

(43) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ، وهو في الحلية 5/189 ، وفي القدير

قال المؤلف يؤيد هذه المقالة ما روي ان ابا يزيد البسطامي (45) رضي الله عنه ، سأل بعض الناس فقال له هل ينتفع برؤية الولي من يراه ؟ فقال ابو يزيد اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى برجل عاص السى النار ، فتحمله ملائكة العذاب فيسمع جفيفا كثيرا من تهليل وتكبير ، فيقول الرجل الماشي الى النار لملائكة العذاب الحاملين له ما هذا ؟ فيقولون له هذا ولي من اولياء الله تعالى اسمه فلان ، قد امر الله به الى الجنة ، فيامر الله تعالى ملائكة الرحمة ان تنقذه من ملائكة العذاب وتلحقه بالولي الذي سمع ذكره واسمه في الدنيا فيدخل معه الجنة ، فقال ابو يزيد للسائل له فاذا كان هذا حال من سمع فكيف حال من راي (46) وصحب ؟ وروى شيخ المشايخ في كرامة ابي يزيد ان رجلا من اصحاب ابي يزيد - وكان خياطا مات - فرئي في المنام فقيل له ما كان من امرك ؟ فقال لما دفنت واتى الملكان يسألاني ، قلت لهما كيف تسألاني وقد خطت فروا لابي يزيد ؟ فانصرفا عني ، فيكون الولي بعدما يصبح له من الأحوال ما ذكرناه ، كمن به عطش شديد ، فهو لا يروى منه ابدا ويكون في زيادة لا يعبر عنها

فالتبقة الأولى ممن ذكرنا صفتهم علم اليقين والطبقة الثانية صفتهم عين اليقين والطبقة الثالثة صفتهم حق اليقين واعني بصفتهم مشربهم الذي سقوا منه ، فعلم اليقين كمن سمع بمنزل ثم عمل عليه ليراه ويدخله ، وعين اليقين كمن راي المنزل وعدل على دخوله ، وحق اليقين كمن دخل المنزل ورأى المنزل به ، «وما يعقلها الا العالمون» (47) ، فعلم اليقين لعامة الأولياء ، وعين اليقين لخاصة عامة الأولياء ، وحق اليقين لخاصة خاصة الأولياء ، ولا بد للولي بعد نهايته من الرجوع الى الخلق ضرورة على وجه الرحمة والافادة لأن الأولياء أئمة

---

(45) طيفور بن عيسى عمروشان ، من اهل بسطام ، ويلقب بالبسطامي الاصغر من الزهاد العباد ( ت 261 هـ - 874 م ) انظر ترجمته في طبقات الصوفية للمسلمي 67 ، وحيلة الأولياء 33/1 ، وطبقات الشعراي 98/1 ، والرسالة القشيرية 17 ، والبداية والنهاية 35/11

(46) 1 ب فكيف حال

(47) الآية : 43 سورة العنكبوت .

الخلق وقدرتهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، الى يوم القيامة ، فمن عرف ولي الله تعالى ، فقد عرف الله لأن الولي باب الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرع الباب يوشك ان يفتح له (48) ، وابواب الله كثيرة ، وباب الله تعالى على الحقيقة هو الولي ، لأن الولي لا يدلك الا على الله تعالى ، وهذا الولي هو الذي لا يشقى جليسه ، فاغتنم معرفة الأولياء في الدنيا لأن لهم يوم يوم القيامة حالات لا يدرك سماعها الا القليل من الناس ، قال الله تعالى « ما يعلمهم الا قليل » (49) فاذا اراد الله تعالى ان يتخذ ولياً هياه الى خدمته ، ثم يلهمه اخلاص الخدمة حتى لا يشرك به شيئاً ، فاذا علم من اخلاصه ما علم أدناه اليه وقربه ، حتى لا يكون في مرتبته احد اقرب اليه منه ، ثم يفتح الله ابواب سمو روحه فينهمر منه ماء لطيف خفي يقال له ماء الوصلة ، فيقع ذلك الماء على ارض قلبه ، فينبت بذلك الماء شجرة يقال لها شجرة المحبة ، فيكون اصلها في ارض القلب ، وفرعها تحت ساق العرش ، يهب عليها ريح يقال لها المواهب ، فينعقد من الريح في فروعها انوار وازهار لا يشبه بعضها بعضاً في اللون ولا في الرائحة ، فاذا كان في الشجر ، امر الله الملائكة ان يمسكوا بفروعها ، ويهزوها (50) هذا شديداً ، فيخرج من فروعها تلك الرائحة الخاصة التي اودعت فيها ، ثم يامر الله تعالى الملائكة ان ينزلوا الى الأرض يقذفونها في قلوب القائمين بالذكرين

قوله ابواب سمو روحه ، كذا وقع في الأصل بخط الشيخ ابي الحسن ، وهو غامض والسمو الارتفاع ، وهو من علم المكاشفة ومنازلة الحال لا يمكن الخوض فيه مع غير اهله ، ومن لم يذق لم يدرك ، وكلما ذكر اشارة معنوية يقصر اللسان العلمي عن تفسيرها ، وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله حاكياً عن بعض المكاشفين من الأبدال نحن نرى اعمال العباد تنزل

---

(48) لم اقف عليه كمديث ، وانما هو حكمة ضمنها الشاعر في قوله

اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجأ  
(49) الآية 22 سورة الكهف .

(50) يهزونها : ا ج

عليهم صوراً من السماء وهذا شيء لا يدرك من جهة النظر والله سر لا يطلع عليه الا الأولياء والأنبياء

قال ابو عبد الرحمان السلمي في شرح القرآن له المسمى —  
الحقائق « (51) ، في سورة المائدة في قوله تعالى « وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا » (52) ، قال ابو بكر الوراق (53) لم يزل في الأمم اخيار وتداء ، واوتاد على الترتيب كما قال تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ، وهم الذين كان يرجع اليهم عند الضرورات ، والفاقات ، والمصائب ، كما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في هذه الأمة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى ، وثلاثة على خلق عيسى ، وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين (54) قال الشيخ ابو عبد الرحمان وسمعت ابا عثمان المغربي يقول البدلاء اربعون ، والأمناء سبعة ، والخلفاء ثلاثة ، والواحد هو القطب ؛ فالقطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ، وهو امام الأولياء والثلاثة هم الخلفاء يعرفون السبعة ، ويعرفون الأربعمين الذين هو البدلاء ولا يعرفهم البدلاء والبدلاء يعرفون سائر الأولياء من الأمة ولا يعرفهم من الأولياء احد فاذا نقص من الأربعمين احد ابدل الله مكانه واحداً من اولياء الأمة ، واذا نقص من السبعة واحد ، جعل مكانه واحداً من الأربعمين ، واذا نقص من الثلاثة واحد ، جعل مكانه واحداً من السبعة واذا نقص القطب الذي هو احد ، جعل بدله واحداً من الثلاثة هكذا الى ان ياذن الله في قيام الساعة

---

(51) انتقد ابن الجوزي هذا الكتاب وجرح ابا عبد الرحمان السلمي وقال انه غير ثقة انظر تلبيس ابليس ص 158

(52) الآية 22 سورة الكهف

(53) محمد بن عمر الحكيم الترمذي ، له تصانيف في طريق القوم (ت 277 هـ - 890 م) انظر ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي 221 - 227 وحلية الأولياء ج/235 - 237 ، والرسالة القشيرية 22

(54) هذا الحديث اورده ابن الجوزي في الموضوعات بروايات مختلفة ، وقال : انه لا يصح منها شيء . انظر ج 3/150 - 152 .

## الفصل الثاني في الفقر والفقير

الفقر هو الافتقار الى الله تعالى في كمال حال وفي كل نفس ، والفقر المحمود هو فقر الاختيار ، ومعناه ان يلزم الفقر ايثارا له على الغنى ، وفقر الاضطرار هو ان يكون العبد مقترا عليه في معيشته ، جاهداً في اكتساب ما يتعيش به ، فمن كان غنيا فآثر الفقر عليه ، وخرج عن الوجود قاصداً بذلك وجه الله ، فهذا هو الكامل الوصف ، الداخِل في قوله تعالى « ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » (55) ، وتكلم الناس في تفضيل الفقر على الغنى ، واختلفوا في ذلك اختلافاً متبايناً ؛ فمن فضل الفقر قال هو صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين من بعده ، وما كان يختار الا الأفضل ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رايت الفقراء يدخلون الجنة ، ولم ار من الأغنياء معهم احداً الا ابن عوف ، رايتهم معهم حبوا (56) وروي ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمئة عام (57) وجماعة الصوفية يفضلون الفقر على الغنى ، وشذَّ منهم يحيى بن معاذ

---

(55) الآية 9 سورة الحشر

(56) ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة 413/1 ، وقال فيه ان رجاله ثقات ، وفي الترغيب والترهيب للحافظ المنذري 140/4 انه ورد من غير وجه ، ولا يسلم اجودها من مقال ، ولا يبلغ منها شيء بانفراده درجة الحسن

(57) رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقال فيه الترمذي حديث حسن صحيح . انظر الترغيب والترهيب 139/4 .

الواعظ (58) واحمد بن عطاء (59) قال القشيري كان ابن عطاء يفضل الغنى على الفقر ، فدعا عليه الجنيد فأصيب في عقله مدة من ثلاثين سنة فلما رجع اليه عقله ، قال انما اصابني ما اصابني بدعاء الجنيد ، وتكلم يحيى بن معاذ ، ففضل الغنى على الفقر ، فأعطاه بعض الأغنياء ثلاثين ألف درهم ، فدعا بعض المشايخ عليه ، فقال لا بارك الله لك فيها ، فخرج عليه اللص فسلبه المال ، قال الأستاذ ابو علي الدقاق (60) قد تكلم الناس في الفقر والغنى ، وايهما افضل ؟ والأحسن عندي ان يعطى كفايته ثم يسان فيها . قال مفضل الغني اليدُ العليا خير من اليد السفلى (61) والواجب على العبد ان يتشبه بمولاه في افاضة الجود على غيره ، وليس لله فقر فالغنى افضل منه ، وحكى عن ابي يزيد البسطامي انه قال اسري بروحي ، فرايت كائني واقف بين يدي الله تعالى ، فسمعت قائلاً يقول يا ابا يزيد ان رايت القرب منا ، فائتنا بما يسر عندنا فقلت يا مولاي ، واي شيء ليس عندك ؟ ولك خزائن السماوات والأرض ؟ فسمعت يا ابا يزيد ليس عندي ذل ولا فقر ، فمن اتاني بهما بلغته ، قال مفضل الفقر هذا دليلي ، فان الواجب على العبد ان لا ينازع مولاه ما اختص به ، بل يلتزم الذل والفقر ، فهو اللائق به ، فان الله تعالى يقول العظمة ازارني ، والكبرياء رداي فمن نازعنيهما قصمته (62)

---

(58) ابو زكرياء يحيى بن معاذ الرازي الواعظ (ت 258 هـ - 871 م) انظر ترجمته في طبقات المسلمي 107 وحلية الاولياء 51/1 ، والرسالة القشيرية 16 وطبقات الشعراني 94/1 ، وتاريخ بغداد 208/14

(59) احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم ، (ت 309 هـ - 921 م) انظر ترجمته في طبقات المسلمي 265 ، وحلية الاولياء 302/1 ، والرسالة القشيرية 23 ، وطبقات الشعراني 111/1 ، وتاريخ بغداد 26/5 - 30

(60) ابو علي الدقاق من رجال الرسالة القشيرية وانظر تاج العروس (دق)  
(61) يشير الى حديث اليد العليا خير من اليد السفلى اخرجه الستة الا  
الترمذي

(62) رواه مسلم وابو داود وابن ماجه .

واما الفقير في اللغة فهو الذي له الشيء اليسير قال الشاعر

اما الفقير الذي أمست حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد (63)

فيجعل له حلوبة ، وهي الشاة التي يحلب منها اللبن وهو مذهب مالك ومن تبعه من الفقهاء ، وقيل هو الذي دون النصاب ؛ والمسكين أسوأ حالا منه ، وهو الذي لا شيء له ، وهو مشتق من السكون ، وقد خالف في هذا بعض الناس وقال الفقير هو الذي لا يملك شيئا ، وقال هو مشتق من فقار الظهر ، وهي الخرازة المنتظمة فيه ، وكان هذا الفقير قد انكسرت فقارة ظهره ومن انكسرت فقارة ظهره فقد مات والمسكين من يملك الشيء اليسير ، قال الله العظيم « واما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر » (64) ، فجعل لهم السفينة قال غيره انما كان ذلك على وجه الترحم ، تقول العرب فلان مسكين قد مات ولده ، مع انه قريء مساكين بتشديد السين وقال آخرون الفقير والمسكين اسمان لمسمى واحد وظاهر القرآن يخالف ذلك ، قال الله تعالى « انما الصدقات للفقراء والمساكين » (65) ، وفسر ذلك الفقهاء فقالوا: تجب الصدقة لثمانية اصناف ، فجعلوهما اسمين لمسميين ، وهو صحيح قال القشيري قال مظفر القرمسيني هو الذي ليس له الى الله حاجة قال وفي ظاهر اللفظ اشكال وانما اراد سقوط مطالبته لله بشيء من حاجات الدنيا والآخرة (66) وليس ذلك استغناء عن الله وانما هو تسليم له وتفويض لمشيئته فقد اسقط المطالبة كلها رضي بما قسم له فهو كالميت بين يدي غاسله ، يقلبه كيف شاء

---

(63) من بحر البسيط ، قائله الراعي يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو اليه تعاسته انظر اللسان والتاج (فقر)

(64) الآية 76 سورة الكهف

(65) الآية 60 سورة التوبة

(66) انظر الرسالة القشيرية : 125 .

والف ابن سبعين (67) كتاباً صغيراً سماه « الفقيرية » قال فيه الفقير ليس متصلاً بالعالم ولا منفصلاً عنه ، ولا داخلاً فيه ولا خارجاً عنه ، وهذا من الكلام الخلف الساقط الذي لا يفيد حقيقة ، والفقير هو جسم محدث ذو روح محدثة ، وهو جزء من العالم داخلاً فيه ومتصلاً به ، وإنما سرق ذلك المعنى من قول ابي حامد الغزالي (68) في كتاب النفخ والتسوية في الروح الكلي انه ليس بداخل في العالم ، ولا خارجاً عنه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه ، قال لأن من شرط الدخول والاتصال والانفصال الجسمانية ، والروح الكلي ليس بجسم ، فهو غير قابل للاتصاف بذلك ، كما انه لا يقال في الحجر لا جاهل ولا عالم ، اذ من شرط العلم والجهل الحياة ، والروح الكلي جوهر بسيط ، يلقي الى الأجسام البشرية من نوره ما تلقيه الشمس من شعاعها الى المرآة الصقيلة ، فهي واحدة في نفسها متعددة في غيرها

قال المؤلف وقد تابع ابا حامد على قوله هذا ، عبد الجليل بن موسى القصري (69) قال في كتابه المسمى بـ « الشعب » في فصل الروح من الشعبة الأولى والروح جوهر بسيط نوري ، يلقي الى الأجسام مثل ما تلقيه الشمس من شعاعها كما قال الشاعر ، وهو عباس بن مرداس السلمى

---

(67) عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الاشبيلي المرسي  
فيلسوف متصوف ( ت 669 هـ - 1270 م ) انظر ترجمته في فوات الوفيات 1/247  
وطبقات الشعرائى 1/203 ، والبداية والنهاية 13/261 ، ولسان الميزان 3/392 ، ودائرة  
المعارف الاسلامية 1/188

(68) ابو حامد احمد بن محمد الغزالي الطوسي ، حجة الاسلام ( ت 505 هـ -  
1111 م ) انظر ترجمته في وفيات الاعيان 1/463 ، وطبقات الشافعية 4/101 ، والوفاي  
بالوفيات 1/277 ، ومفتاح السعادة 2/191 ، وخصه بالترجمة عبد الباقي سرور ، واحمد  
فريد الرفاعي ، واحمد رضى ، وسواهم

(69) عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الانصاري القرطبي القصري ،  
نسبة الى قصر كتامة بالمغرب لنزوله به ( ت 608 هـ - 1211 م ) انظر ترجمته فسي  
التكملة 603 - 654 وطبقات المفسرين للسيوطى : 16 ، ونبل الابتهاج للتنبكتي : 184 .



كانوا امام المسلمين دريئة (70) والشمس يومئذ عليهم اشمس (71)

اي الشمس تعددت في البيضات ، والتراس ، والسيوف ، والدريئة (72) :  
الحلقة يتعلم عليها الرمي والطعن قال الشاعر

ونصبت نفسي للرماح مدججا مثل الدريئة (73) تستحل وتشرح (74)

وما قاله ابو حامد وعبد الجليل في الروح الكلي باطل ، وانما استند  
قائله الى الحدس والتخمين ، ويحقق بطلانه انه لو كان كذلك ، لما تميزت  
النفوس بعد موت الاجسام ، ولا ترتب عليها حكم من الثواب ولا من  
العقاب فان الروح الكلي واحد على زعمهم ، وانما تعلقت اجزاء من نوره  
بالاجساد ، فعند زهاب الاجساد ، بقي الروح الكلي كما كان متحدا ، وقد  
اختلفت الأرواح الطبيعية الحيوانية ، وبحسب اختلافها اختلف الروح الكلي  
بها ، فما تعلق بروح شخص ، لا يمكن أن يتعلق بروح غيره ، اذ لا يتعلق شيء  
من الروح الكلي الا بمناسب له من الأرواح الطبيعية فاذا صحَّ التعلق  
للمناسبة صح تعلق الروح الكلي بها ، فاذا اعيدت الاجساد على وضعها الذي  
كانت عليه في الدنيا - في الآخرة تعلق كل جزء كان من الروح الكلي

قال المبطل لمذهبهم

اذا قلنا ان الروح كلي واحد وهو جوهر بسيط غير منقسم في نفسه ،  
صح - لو فرضنا انقسامه - ان كل جزء منه مساو للآخر ، والأرواح مختلفة ،  
فكيف يصح تعلق جزء من الروح الكلي بجزء من الروح الطبيعي وتتعدد بعد  
مفارقة الاجسام ؟ هذا خطأ ، قلت والقائلون بالروح الكلي هم الفلاسفة ولا  
دليل لهم على ذلك الا محض التحكم ؛ وعندهم ان الاجساد لا تعاد ، وانما

---

(70) (72) (73) تكرر ذكر دريئة في الاصول - بالذال المعجمة ، وهو تصحيف ظاهر ،

(71) من بحر الكامل

(74) من بحر الكامل .

تعاد الأرواح ، فيبطل على اعتقادهم تعدد الروح الكلي بعد زهاب الأجساد والصحيح ان الأرواح محدثة متعددة الأجسام وانها باقية في البرزخ الى حين النشر فتعاد الى اجسامها ؛ وان ارواح السعداء منعمة ، وارواح الأشقياء معذبة ، فاذا اعيدت تنعم الجميع اوشقي الجميع ؛ كما ورد في القرآن فما خالف ذلك فكفر وضلال اعاذنا الله من ذلك

وابن سبعين اسمه عبد الحق ، وهو من اهل مرسية فقد تفلسف ونظر في العلوم القديمة ، واراد ان يجمع بين الفلسفة والتصوف ، فبان تعسفه ، وكثرت دعاويه ، حتى صار لا يسلم لأحد ممن تقدمه ومن تعاطيه انه قال في الفقيرية « المذكورة وقل اعوذ بالمقصود المعلوم من اضطراب الغزالي وضعفه ، وتحير ابن سينا ، وزعم ان التصوف لم يدركه احد ممن سلف

وحدثني ابي اسماعيل بن احمد (75) رحمه الله ، قال كان ابن سبعين قد استقر بمدينة سبته ، فشاخ عنه انه فيلسوفي ، فنفاه ابن خلاص (76) منها ، فمر علينا ببادس متوجهاً الى المشرق فدخلت عليه بجامع بادس فسألته عن قول الله تعالى قل ان كان للرحمان ولد فانا اول العابدين « (77) فقال لي او الجاحدين ، قلت وهذا القول اضعف ما قيل في ذلك ، فانه انفرد ابو عبيدة بنقل العابد بمعنى الجاحد فقال تقول العرب عبدني حقي اي جدني (78) واستقر ابن سبعين بمكة عند الشريف ابي نمي (79) فتشيع عنده ، فكان طبيباً ، فأصيب رأس ابي نمي في بعض الحروب فذهب ليفحصه ،

---

(75) ستاتي ترجمته عند المؤلف

(76) هو ابو علي بن خلاص ، كانت ولايته على سبته سنة ( 635 هـ - 1237 م )  
انظر الاستقصا 2/220

(77) الآية 81 سورة الزخرف

(78) انظر جامع البيان لابن جرير الطبري ج 61/25 ، وتفسير ابن كثير 4/136

(79) ابو نمي بن ابي سعيد ، ولي امارة مكة نحواً من خمسين سنة ، وكانت وفاته على رأس المئة السابعة . انظر تاريخ ابن خلدون 4/228 - 229 .

فصنعه له ابن سبعين من قشر القرعة فحظي عنده واتصل بالملك المظفر  
ملك اليمن خبره ، قدس عيله من سمة فمات بمكة

وحدثني القاضي علي بن يحيى الجزائري قال لما استقر ابن  
سبعين بمكة ، كتب اليه نجم بن اسرائيل (80) يختبره

مفائحة في الود فاقت شذا الندد وشيخ غدا في الفضل منقطع الند  
امام المعالي والمعاني ومن له من الفضل ما أربى عن الحصر والعد

وهي قصيدة بارعة في معناها ، فيها اشارات صوفية ، وآخرها

ومن عجب اني علي مسلم وأنا مني للتحية مسجد (81)

فلم يجبه ابن سبعين بحرف ، تعاطيا (82) ومعاطاة (83)

والنجم هذا اوحد زمانه شعرا وادبا ، وظرفاً وتصوفاً وكان معاصرا  
لابن الفارض ومن شعر النجم

وفى لي من اهواه حقا بموعد وفارغم عذالي عليه وحسدي (84)  
وزار على بعد المزار تطوعا على مغرم بالوصل لم يتعود  
فياحسن ما ابدى لعيني جماله ويابرد ما اهدى الى قلبي الصدي (85)  
وياصدق احلامي ببشرى وصاله ويافوز آمالي ويانجح مقصدي  
ولما تجلى لي على كل شاهد وسامرني بالرمز في كل مشاهد

---

(80) ابو المعالي محمد بن سوار بن اسرائيل بن الخضر الشيباني ، شاعر مشهور  
(ت 677 هـ) انظر ترجمته في فوات الوفيات 2/431 ، وشذرات الذهب 5/359

(81) من بحر الطويل

(82) يقال تعاطينا فعطوته اي تغالبنا في العطاء فغلبته

(83) في الأصول ومطالعة ، ولعل الصواب ما اثبتته

(84) في الأصول وحسد والصواب ما اثبتته

(85) الصدي : العطشان

تجنبت تقييد الجلال ترفعا  
وسار سماعي مطلقا منه بدؤه  
خليلي من سعدي ولبنى مغانيا  
فلا تلزماني الحب فالنسك شاغلي  
ولا تقفا لي في الرسوم التي عفت  
فقد طال حبسي بين ثوبي ومرقدي (86)

وسترى نبذة من خبر ابن سيعين في رسم الشيخ الصالح ابي القاسم  
ابن الصبان (87) رضي الله عنه

وفي معنى هذيان ابن سبعين انشد المسترشد

دعوى الكذوب تزيده (88) غيا وقد  
هيهات ليس بمشبهه برق بسدا  
فارم الشكوك محرقاً سربالها  
والعقل ضد الجهل فاسع بنوره  
بيدي الضمير لدى التكلم ما اعتقد  
في موهن متضائل نجما وقد  
فهي التي تخفي اليقين متى اتقد  
فهو الدليل لمن يحقق ما انتقد (89)

---

86) من بحر الطويل ، انظر القصيدة كاملة في فوات الوفيات 2/ 431 - 432

87) انظر الترجمة رقم (7)

88) في الاصول تزيد ولعل الصواب ما اثبتته

89) من بحر الكامل .

## المفصل الثالث في التصوف

قال الشيخ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى رضي عنه تسمى الأفاضل الذين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحابة ومن بعدهم بالتابعين ومن بعدهم بتابعي التابعين ووقفت التسمية ؛ وبعد ذلك قيل للفضلاء من اهل الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت طائفة سموا بالصوفية بعد تمام المئتين من الهجرة (90) وقد اختلف في اشتقاق ذلك اختلافا بينا فقيل التصوف مشتق من الصفاء وقيل من لبس الصوف ، وقيل من الصفة وليس يتخرج شيء من ذلك على الطريقة المرضية للعربية الا ان من قال يقال تصوف اذا لبس الصوف فذلك له وجه الا ان القوم لم يختصوا بلباس الصوف ومن قال من الصفة اي ان هؤلاء من الصف الأول بقلوبهم ، فذلك ايضا له معنى والصحيح ان هذا الاسم لهم كاللقب (91) ، قال الحافظ ابو نعيم قيل هو مشتق من الصفاء او من الصوفانة او من صوفة او من صوفة القفا اما من الصفاء فلصفاء قلوبهم ، واما من الصوفانة ، وهي بقلة ، فلاجتزائهم بأكلها عن الطعام واما من صوفة فهي قبيلة كانت تجيز الحاج على وجه الدهر اي كأنهم مجتهدون في افعال ، واما من صوفة القفا فلانعطافهم على الطاعات ، كانعطاف صوفة القفا عليه (92) قلت وهذه كلها اشارات بعيدة قال البستي (93)

---

(90) انظر الرسالة القشيرية 7 - 8

(91) نفس المصدر

(92) انظر حلية الأولياء 17/1

(93) في الأصول (البيهقي) وهو تحريف ظاهر ، والبستي هو ابو الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي ، شاعر عصره (ت 400 هـ - 1010 م) انظر ترجمته في الوفيات 356/1 ومفتاح السعادة 229/1 ، والبداية والنهاية 278/11 ، وبيتمة الدهر 204/4 ، وطبقات السبكي 4/4 .

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا (فيه) (94) وظنوه مشتقا (95) من الصوف  
ولست انحل هذا الاسم غير فتى صافي (96) فصوفي حتى لقب الصوفي (97)

وقد جعله القشيري في مقامات رسالته واحداً منها (98) فهو على  
مقصده صفة ، وجعله اولاً في صدر رسالته (99) اسماً علماً ، وجعل له في  
تضاعيف كلامه احوالاً وسمه بها فلا يكاد يظهر عنده الاسم الجامع هل هو  
الولي او الفقير او الصوفي ؟ ثم قال قيل للشبلي لم تسموا بهذه التسمية ؟  
قال لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ، ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية ، قال  
بعضهم الصوفي هو الذي لا تثقله الأرض ، ولا تظله السماء ، وانما اشار  
بذلك الى حالة المحو (100) ، والكلام في الصوفي والتصوف كثير ، وايراده  
يقطع دون المراد

---

(94) كلمة (فيه) ساقطة في الاصول ، وفي بعض الروايات - بدلها - (جهلا)

(95) في الاصول ( وظنوا انه مشتق ) ولا يستقيم البيت بذلك

(96) في الاصول (صفا) والانسب لقوله (فصوفي) ، ما اثبتته (صافي) كما في  
بعض الروايات

(97) ورد البيتان بروايات مختلفة ( تنازع ) ، ( تخالف ) ، ( جهلا ) ( فيه )  
( وظنوا انه مشتق ) انحل ( امنح ) صافي ( صفا )

(98) انظر الرسالة القشيرية 126

(99) المصدر السابق ص 2

(100) نفس المصدر : 127 .

## الفصل الرابع في اثبات كرامات الأولياء

قد اجمع اهل السنة على جواز خرق العادة للأولياء على وجه الكرامات ، ومنع ذلك المعتزلة اطباقا منهم على انكارها ، وكان الأستاذ ابو اسحاق (101) يميل الى قريب من مذهبهم ، وكان ذلك عنده من قبيل اجابة الدعاء ، ويحكي عن ابي محمد بن ابي زيد (102) انه كان ينكرها ، وانه رجع الى اثباتها بعدما تصورت له قصة مع المؤدب محرز التونسي (103) والله اعلم والذي ذهب اليه القاضي (104) وغيره من اصحابه المحققين ، ان ما جاز ان يكون مقدورا لله تعالى جاز وقوعه كرامة للأولياء وان كل كرامة تظهر على يدي ولي ، فهي محسوبة في معجزة ذلك النبي اذ بسبب اتباعه له ، واقتدائه بشريعته ، ظهرت له الكرامة ؛ والفرق بين النبوة والسحر ان صاحب النبوة يدعو الناس الى رشد وهدي ، مبلغا لهم امر الله ومبيناً لهم حدوده والساحر داع الى ضلال وكفر والفرق بين السحر والكرامة ان الساحر يدعو الى نفسه غير مقتد بشريعة والولي مقتد بشريعة ومتبع لرسول قد وضحت دلائل صدقه قال طائفة من المتكلمين النبي يعتمد في المعجزة اثبات دعواه بأنه نبي والولي لا يعتمد ذلك ، والمعنى الموجود من ذلك هو المسمى عند اصحابنا بالتحدي .

---

(101) يعني ابا اسحاق الاسفرايني ( ت 418 هـ - 1027 م ) انظر ترجمته في وفيات الاعيان 4/1 وطبقات السبكي 11/3 وشذرات الذهب 209/3

(102) عبد الله بن ابي زيد النفري القيرواني ، امام المالكية في وقته (ت 386 هـ 996م) انظر ترجمته في الديباج 140 - 142 ، ومعالم الايمان 109/3 ، وشجرة النور 96

(103) وهو الذي سال منه ان يؤلف كتابه «الرسالة» في الفقه لتعليم الولدان انظر الرسالة بشرح ابي الحسن ص 22

(104) يعني القاضي ابا بكر محمد بن الطيب الباقلائي من كبار علماء الكلام (ت 403 هـ - 1013 م) انظر ترجمته في : وفيات الاعيان 481/1 ، وتاريخ بغداد 389/5 ، ودائرة المعارف الاسلامية 294/3 .

وقد قال جماعة ان ما وقع كرامة لولي ، فليس يكون مقارنا لدعوى يدعيها وكذلك قالوا ان ما وقع معجزة لنبي لا يجوز ان يقع كرامة لولي ، لما في ذلك من الالتباس الموجب لتشبه الأولياء بالأنبياء ، وسنورد من كلام ائمة الحق ما يزيد تفسير هذه الجملة ، قال ابو المعالي (105) قد قال قوم ان الكرامة تفارق المعجزة بانها تقع بغير اختيار الولي وذلك غير صحيح وقال آخرون يجوز وقوع الكرامة على حكم الاختيار ، ولا تقع على قضية الدعوى ومعنى كلامهم ان الولي يتمنى شيئاً مختاراً له فيقع على حسب اختياره ، فذلك هو الكرامة ، ومعنى قضية الدعوى ، انه يدعي مثلاً انه ولي الله ، ويقول دليلي على صحة ذلك خروج الماء من هذه الصخرة قال وقد راوا ذلك فرقا بين الكرامة والمعجزة قال وهذه الطريقة غير مرضية ، ولا يمتنع عندنا ظهور خوارق العادة مع الدعوى المفروضة قال : وصار بعض اصحابنا الى ان ما وقع معجزة لنبي ، لا يجوز تقدير وقوعه كرامة لولي ، مثل انفلاق البحر ، وانقلاب العصا حية ، واحياء الموتى وغير ذلك من المعجزات وآيات الأنبياء قال وهذه الطريقة غير سديدة ايضاً ، والمرضي - عندنا - تجويز جعله خوارق العادة في معارض الكرامات ، ولا خلاف ان الشيء الواحد من خوارق العوائد ، يجوز ان يكون معجزة لنبي بعد نبي ، ثم لا يكون ظهوره مكذبا لمن تحدى به الأنبياء اولاً

فان قيل ما الفرق بين الكرامة والمعجزة ؟ قلنا لا يفرقان في جواز الفعل الا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة ووقوع الكرامة دون دعوى النبوة ، ودليلنا في اثبات الكرامة ما لا سبيل الى رده في مواقع السماع ، فان اصحاب الكهف وما جرى لهم من الآيات لا سبيل لهم الى جرده وما كانوا انبياء اجماعاً ، وكذلك ما اختلفت به مريم من الآيات ، وكذلك ام موسى عليه السلام ، وما جرى من الآيات في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، مما لا ينكره الاسلام وذلك قبل النبوة ، والمعجزة لا تسبق دعوى

---

(105) عبد الملك الجويني امام الحرمين وشيخ المتكلمين ، ( ت 478 هـ - 1085 )  
انظر ترجمته في وفيات الأعيان 1/278 ، وطبقات السبكي 3/249 ، ومفتاح السعادة 1/440



النبوءة فما بقي الا ان ذلك كرامة ؛ ولم يكن في زمان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي تستند اليه آياته فقد وضحت الكرامات جوازا ووقوعا عقلا وسمعا (106)

قال القشيري والمتنع' وقوعه كرامة مولد' انسان من غير ذكر وانثى وانقلاب الانسان حمارا ، والحمار انسانا وما اشبه ذلك (107)

قلت انما صار المنكر للكرامات منكراً لها من طريق مراعاة الاسباب ، فيستحيل عنده الطيران في الهواء من غير حامل والمشى على الماء من غير حائل وغير ذلك من الكرامات وقد يقيض الله للولي من لطفه ، ويسبب له ما اراد من الاسباب الحاملة له ، وقد تكون الكرامة ايضا باجابة الدعاء ، وقد تكون الكرامة بالرؤيا الصالحة من الرجل الصالح ، فانه قد ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثني ابي اسماعيل بن احمد بن محمد بن الخضر الخزرجي رحمه الله ، قال حدثني شيخي يوسف بن علي بن محمد بن عبد الرزاق الأشعري في غرة شوال سنة خمس واربعين وستمئة ، قال حدثنا الفقيه الحافظ القاضي ابو محمد بن حوط الله (108) الانصاري ، عن الفقيه المحدث الحافظ ابي عبد الله ابن زرقون عن موسى ابن ابي تليد عن الامام الحافظ يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري ، عن احمد بن القاسم التاهرتي ، عن محمد بن عبد الله ابن ابي دليم ، وعن وهب ابن مسرة ، جميعا عن محمد ابن وضاح ، عن يحيى عن مالك عن زيد بن

---

(106) انظر في موضوع الكرامات الرسالة القشيرية 158 - 175 واللمع للطوسي 390 - 408 ، والتعريف لمذهب التصوف 71 - 79 ، وطبقات الشعرائي 14/1 - 17 ومقدمة ابن خلدون 853 - 854 ، والحجة في اثبات كرامات الاولياء لسليمان ابن سبع السبتي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم (35 ق)

(107) انظر الرسالة القشيرية 160 ، وجمع الجوامع لابن السبكي بشرح المحلى

اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لم يبق (109) بعدي من النبوة الا المبشرات ، قالوا وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له ، جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوءة (110)

---

(109) رواية الموطأ وعليها بشرح ابن عبد البر في التمهيد ( ان يبقى ) ورواية البخاري في صحيحه ( لم يبق ) انظر الزرقاني على الموطأ 4/353 .  
.. (110) انظر « التمهيد » ج 5/55 .

# القسم الثاني

في اثبات حياة الخضر (1) وتعرف طرف من احواله

---

(1) الخضر : بفتح الخاء وكسر الضاد ، ويجوز في العربية كمنز الخاء وسكون الضاد ، وزاد القسطلاني فيه لغة ثالثة وهي فتح الخاء وسكون الضاد . انظر اللسان والتاج ( خضر ) .

اعلموا - ارشدنا الله واياكم - ان المفسرين اتفقوا على ان المراد بقوله تعالى في قصة موسى في سورة الكهف « فوجدا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمانا من لدنا علما » (2) الى آخر القصة ، انه هو الخضر واختلف في اسمه ، ف قيل اسمه احمد ، وكنيته الخضر ، وهذا انما يمكن ان يكون تسمى بذلك في الاسلام لا قبله

قال السهيلي (3) اختلف في اسمه اختلافاً متبايناً ، فعن وهب بن منبه ان اسمه بنيامن وقيل انه ايليا بن ملكان بن فالخ ، بن شالخ بن ارفخشذ ، بن سام ، بن نوح (4) عليه السلام . وقيل هو ابن عاميا بن سمالحين ، بن اويا بن علقما ويقال اويا بن عيصو بن اسحاق وان اياه كان ملكاً وان امه كانت بنت مالك فارس اسمها لها وانها ولدته في مغارة وانه وجد هناك وشاة ترضعه في كل يوم من غنم القرية لرجل من اهلها فأخذ الرجل ورباه فلما شب وطلب ابوه الملك كاتباً ، وجمع اهل المعرفة والنبل ليكتب الصحف التي انزلت على ابراهيم وشئت ، كان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه الخضر وهو لا يعرفه ، فلما استحسّن خطه ومعرفته بحث عن كيفية امره ، فعرف انه ابنه فضمه لنفسه ، وولاه امر الناس ، ثم ان الخضر فر من الناس والملك لأسباب يطول ذكرها الى ان وجد عين الحياة ،

---

(2) الآية 65 سورة الكهف

(3) عبد الرحمان بن عبد الله بن احمد الخثعمي السهيلي حافظ عالم باللغة والسير ، ( ت 581 هـ 1185 م ) انظر ترجمته في بغية الملتبس 354 والتكملة 570 ، وتذكرة الحفاظ 4/137 هذا النسب يخالف ما ذكره ابن حجر في الاصابة 2 ق 1 ص 115 ، وانظر تاج العروس ( خضر ) ج 3/181 .

فشرب منها فهو حي الى خروج الدجال ، وانه الرجل الذي يقتله الدجال فيحييه الله تعالى ، قال الخطابي (5) ، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته (6) والفروة وجه الأرض ، وكذلك جلدة الرأس ، يقال لها فروة ، وانشد في صفة حبشي

صعل اسك كأن فروة راسه بذرت فأنبت جانبها فلفلا (7)

الصعل صغير الراس (8) والأسك الصغير الأذنين (9) قال السهيلي واختلف في حياة الخضر ، فقيل انه لم يدرك زمن حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قال البخاري (10) وطائفة من اهل الحديث منهم شيخنا ابو بكر بن العربي (4) مات الخضر قبل انقضاء المئة ، لقوله صلى الله عليه وسلم الى راس المئة عام لا يبقى على وجه الأرض احد ممن هو عليها يعني ممن كان حيا ، والتقدير في هذا الوجه انه ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وانه اجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وانه عزى فيه اهل بيته بعد موته وهم مجتمعون لنفسه وقد روي ذلك من طرق صحاح وروى

---

(5) ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم البستي ، فقيه محدث ( ت 388 هـ - 98 م ) انظر ترجمته في الوفيات 166/1 وانباء الرواة 125/1

(6) أخرجه الشيخان في صحيحهما ، انظر الاصابة ج 2 - ق 115/1

(7) من بحر الكامل

(8) انظر اللسان والتاج ( صعل )

(9) انظر اللسان والتاج ( سك )

(10) ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري حبر الأمة وامام اهل الحديث (256 هـ - 870 م ) ، انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ 122/2 وتهذيب 47/9 ، والوفيات 455/1 ، وتاريخ بغداد 4/2 - 36 ، ودائرة المعارف الاسلامية 3/419 - 426

(11) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي ، من حفاظ الحديث ( 543 هـ - 1148 م ) انظر ترجمته في الصلة : 531 ، وقضاة الأندلس 105 ، والديباج 281 ، وجنوة الاقتباس : 160 .

ذلك في التمهيد امام اهل الحديث يوسف ابن عبد البر (12) قال ان اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلاً يقول ان في الله خلفاً من كل هالك ، وعضواً من كل تالف ، وعزاء من كل مصيبة ، فعليكم بالصبر ، فاصبروا واحتسبوا ، ثم دعا لهم ولا يرون شخصه ، فكانوا يرون انه الخضر يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته (13) قال السهيلي وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب الهواتف له بسند يرفعه ، ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، لقي الخضر وعلمه هذا الدعاء وذكر له ثواباً عظيماً ومغفرة ورحمة لمن قاله اثر كل صلاة ، وهو يامن لا يشغله سمع عن سمع ، ويا مَنْ لا تغلظه المسائل ، ويا من (لا) (14) يسام عند الحاج الملحين ، انقني برد عفوك ، وحلاوة مغفرتك ، وذكر ايضاً ان عمر بن الخطاب سمع هذا الدعاء من الخضر

وروي ان الخضر والياس يجتمعان عند البيت في كل حول ، وانهما يقولان عند افتراقهما ما شاء الله ، ما شاء الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله ما شاء الله ، ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ، ما شاء الله ، ما شاء الله ، ما شاء الله ، ما يكون من نعمة فمن الله ؛ ما شاء الله ، ما شاء الله ، ما شاء الله ، توكلت على الله ، الله حسبنا ونعم الوكيل (15)

قال المؤلف قد تضافرت الاخبار بحياة الخضر ، وحكايات الصوفية في ذلك كثيرة مشهورة ، وعندهم ان رؤيته من الولاية ، وكل من ذكر منهم انه رآه فانه يراه على صفة غير الصفة التي يراه عليها غيره ؛ وحكى القشيري ،

---

(12) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر حافظ المغرب (ت 463 هـ - 1071م) انظر ترجمته في جذوة المقتبس 344 ، وبغية الملتبس 474 ، والصلة 6/6 ، والمغرب في حلى المغرب 407/2 ، والديباج 357

(13) انظر التمهيد ج 2/162 قال الحافظ ابن حجر في الاصابة 2 ق 1/119 وتعقبه عليه ابن دحية

(14) كلمة (لا) ساقطة في الاصول ، والمعنى يقتضيها

(15) انظر كتابه التعريف والاعلام ، فيما ابهم في القرآن من الاسماء والاعلام (

والمطموعي ، وابو طالب المكي وغيرهم رؤية الصالحين له في مواضع كثيرة

وقيل للخضر هل رايت احداً فوقك؟ فقال نعم ، كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرزاق يحدث ، وشاب قد جعل راسه بين ركبتيه ، فقلت يا هذا ، ألا تسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع راسه الي وقال سمعت من الله ، فقلت له ان كان ما تقول حقا ، فمن انا ؟ فقال اخي ابو العباس الخضر فعلمت ان الله اولياء لا اعرفهم وروى احمد العزفي السبتي (16) رضي الله عنه في كتابه المسمى بـ « دعامة اليقين في زعامة المتقين » (17) ان ابا الحسين (18) بن الصائغ (19) خرج متوجها الى زيارة الشيخ ابي يعزى (20) نفع الله بهما ، فبات في بعض المنازل فاتاه الخضر تلك الليلة ، فما زالا يتحدثان الى ان قال له الخضر لما مات ابراهيم بن ادهم صرخ صارخ بجبال الشام ألا ان امام اهل الأرض قد مات ، وانه قد مات الآن امان اهل الأرض ، وهو ابو شعيب ايوب السارية (21) قال ابو الحسين ابن الصائغ فلما وصلت الى الشيخ ابي يعزى قلت له قد مات الشيخ ابو شعيب ، فقال لي قد عرفت ، وعرفت من عرفك بذلك

---

16) احمد بن محمد بن احمد اللخمي العزفي ( ت 763 هـ - 1361 م ) انظر دليل مؤرخ المغرب 208/1 رقم 815

17) الفه في كرامات ابي يعزى ، يوجد مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط ، ضمن مجموع

18) في الاصول ابا الحسن ، والتصويب من التشفوف

19) يحيى بن محمد الانصاري السبتي ، من اهل الزهد والورع ( ت 600 هـ - 1203 م ) انظر ترجمته في التشفوف ص 384 - رقم 198

20) يلنور بن ميمون الدكالي الهزميري العارف المشهور ( ت 572 هـ - 1176 م ) الف في مناقبه الصومعي كتابه « المعزى » ، في مناقب ابي يعزى ، انظر ترجمته في التشفوف ص 195 - رقم 77

21) ايوب بن سعيد الصنهاجي الملقب بـ « السارية » ، من الشيوخ اهل المعرفة كان شديد المراقبة والورع والخوف ( ت 561 هـ - 1165 م ) ، انظر ترجمته في التشفوف ص 166 . 171 رقم 62 ، والاستقصا 184/2

قال المؤلف (عفا الله عنه) سألت شيخنا الفقيه الورع الزاهد  
المدرس اسحاق بن مطهر (22) الورياغلي المعروف بالأعرج (23)  
بمدينة فاس - حرسها الله - عن حياة الخضر ، فقال هو حي ، وكل من فيه  
خصلة من خصاله ، مثل الزهد ، والورع ، واليقين ، والصبر ؛ والرضى  
يراه ، وقد رايت من رآه في هذه الأيام

قلت وسترى في رسم الشيخ علي بن محمد المراكشي رضي الله  
عنه ، كيف رآه بمصر وبالميمون قبله ، وكيف علمه ثلاثة علوم ، وكيف كان  
يجالسه وهي حكاية عجيبة ما رايت في رؤية الخضر اتم معنى منها (24)

---

(22) كذا في سائر الاصول ، وفي نيل الابتهاج ( مطر )

(23) ستاتي ترجمته عند المؤلف

(24) قال الحافظ ابن حجر وذكر لي شيخنا ابو الفضل العراقي ان الشيخ عبد  
الله بن اسعد اليافعي ، كان يعتقد ان الخضر حي ، انظر الاصابة ج 2 ق 137/1 .



# القسم الثالث

يضمن التعريف بالمشايخ الأجلة من صلحاء الريف

ابقى الله' ذكرم عتيدَ الشريف

كل ما ذكرناه فهو مقدمة ، والنتيجة المعتبرة هو هذا القسم ، لما  
قصدناه من ذكر المشايخ المستقرين بحوز الريف ، ما بين مدينتي سبته وتلمسان ،  
كما قدمناه فلنحل كل واحد منهم تحليلية ، كما صنعه الحافظ ابو نعيم في  
الحلية (1) وذلك مثل قوله وقد قيل ان التصوف تحقيق وتدقيق (2)  
وجعلت تخطيط كل واحد منهم وتحليلته بسجع حسبما التزمته من الأبيات  
عقب ذكر كل شيخ منهم (3) رضي الله عنهم

## فصل

١ - فأولهم القطب العارف الولي ، ذو الفضل الظاهر الجلي ، والقدر  
السمي العلي ، النائط (4) في جيد الأجادة أسنى حلي ، الذي كف اجتهاده من  
الراحة صفر خلي ، جابر الكسر ، والمنقذ من الأسر ، المتعطف المتلطف  
الراحم ، ابو داود مزاحم ؛ كان رحمه الله - تعالى - من كيس الكرامات منفقاً ،  
وبذوي الرياضة مرفقا ، وعلى المحتاجين مشفقاً ، وقد قيل ان التصوف  
اشفاق وارفاق

---

(1) يعني « حيلة الأولياء ، وطبقات الأصفياء ، وهو أكبر موسوعة في تاريخ  
النسك والزهاد ، يشتمل على زهاء ثمانمئة (800) ترجمة ، في أربعة آلاف صفحة مقسمة  
إلى عشرة مجلدات قال فيه الحافظ السلفي لم يصنف مثله ، وقد تأثر به المؤلف  
ونهج نهجه

(2) انظر الحلية 29/1

(3) ولعل الذي أوحى إليه بذلك ابن الزيات صاحب التشوف ، كما يلح في  
المقدمة ص 8

(4) ناط الشيء : علقه .

حدثني حفيد حفيده الشيخ الزاهد الورع ابو عقيل (5) عبد الرزاق بن عبد الواحد بن الحاج الولي ابراهيم بن عيسى بن ابي داود ، قال اسم ابي داود مزاحم بن علي بن جعفر بن سليمان بن علي ابن ابي عزيز (بن) ابي حويل بن ورتد بن يصلين بن بطوي ، وقيل بطوية ، هم من وادي النكور من حوز (6) المزمة (7) الى وادي ملوية (8) قال وكان خرج جدي ابو داود من بلده بني ورتد الى الأندلس ، فأقام بها زمنا (ثم رجع) (9) ، فاتصل بالشيخ الزاهد ابي مدين المدفون بالعياد فهو شيخه (10) ورجع الشيخ ابو داود الى بلده بني ورتد من عند الشيخ ابي مدين ، فأقام بداره المعروفة بأفلاس آخر ساحل ثغلال (II) وبين داره وبين المزمة خمسة فراسخ ، وبني على ساحل البحر رابطة كان يتحنت فيها مع اصحابه وتلامذته وهي في مكان مخوف من عدو البحر المقتال للمسلمين

قال ابو عقيل حدثني شيخة" من اهلي وجيراني وحدثني جدي الحاج ابراهيم بن عيسى بن ابي داود - وكان ادرك ابا داود - قال استفاض عندنا ما اتفق لأبي داود مع العدو البحري (قصمه الله)

---

(5) ستاتي ترجمته عند المؤلف رقم (40)

(6) ظاهر عبارة المؤلف ان النكور غير المزمة ، وفي تاريخ ابن خلدون 6/440 ان النكور هي التي تسمى لهذا العهد بالمزمة

(7) هي المعروفة الى اليوم بالحسيمة

(8) هذ التحديد لبطوية ، ربما لا يدخل فيها بقوة وهو الذي يقتضيه صنيع المؤلف داخل الكتاب وابن خلدون يجعل من بطون بطوية : بقوة ، وبني ورياغل ، واولاد علي بتافرسيت انظر العبر 6/426

(9) جملة ( ثم رجع ) ساقطة في النسخ التي بين ايدينا والاضافة من الاعلام لعباس بن ابراهيم ، وهي ضرورية لان ابا داود اخذ عن ابي مدين ، وهو بالمغرب بعد رجوعه من الأندلس

(10) لم يذكر بن قنفذ في كتابه « انس الفقير » ابا داود في جملة اصحاب ابي مدين ، ولعله لم يصله ذلك

(11) ذكره الادريسي في نزهة المشتاق ، وقال ان بينه وبين المزمة ( الحسيمة )

12 ميلا . انظر الحلل السندسية لشكيب ارسلان ج 1/69 .

وذلك ان الشيخ ابا داود بات ليلة من الليالي في رابطته ، فحبسه العدو فيها وتحمل اسيرا في سلورة (I2) للروم ، فلما حاولوا المسير به ، توقف السلورة ؛ فما زالوا كذلك حتى اصبحوا وهم في موضعهم الذي كانوا فيه حين تحمل الشيخ ابو داود عندهم في السلورة فعلموا ان ذلك من اجل الشيخ ، فقالوا له قم فانزل ، فانت طالق ، قال لهم لا انزل حتى تخلوا سبيل كل اسير عندكم من المسلمين ، ففعلوا (I3) ، ثم راموا الحركة بالسلورة ، فلم تتحرك فاشاروا اليه بالضراعة والتذلل ان يخلي سبيلهم ، فأشار اليهم ان قد بقي في سلورتكم عصاي ، وقيل كان نعليه فلما ردوا عليه عصاه او نعليه نهض جفنهـم

قال ابو عقيل وما زال الشيخ ابو داود يعبد في رابطته حتى مات (I4) ، وحفيده جدي الحاج ابراهيم ، وما رأينا فيها قط عدوا بحريا يتسور عليها ، وهي ظاهرة بارزة يراها كل من مر على الساحل (I5) ، قال : فيظهر ان امر الشيخ ابي داود انما كان في حق من استقر في تلك السلورة اسيراً من المسلمين ، حتى خلصهم الله تعالى ببركته

قال ابو عقيل وحدثني عيسى بن حمو بن عبد الله البصليتي ، وكان من جيران الشيخ ابي داود ، قال كف بصر الشيخ ابي داود في آخر عمره فرايته يوما وقد طرح جمته للشمس ، وحجل امامه يلتقطون القمل من ثوبه

---

(I2) من مراكب القرصنة وردت هنا بلفظ (السلورة) ، وفي موضع آخر باسم (جفن) ولعل ذلك يعني قاربا كبيرا

(I3) اورد ابو العباس الورديني في شرحه لسينية ابن باديس ، مثل هذه الحكاية لابي محمد صالح انظره ضمن مجموع بالمكتبة العامة بتطوان رقم (320)

(I4) وكان من شأنه ان يحيي الليل في رابطته ويتهدج فيها هو واصحابه وكان يؤمهم في ذلك تلميذه مركاب بن عيسى البلندي لحسن قراءته وكثرة عبادته وستاتي ترجمة مركاب عند المؤلف رقم (2)

(I5) انظر بقية الكلام على هذه الرابطة في الفصل رقم (5) ففيه ان النصارى نهبوا الدار التي بازائها ، وكانت ملائ بوذائع الناس ، وكان ذلك بواسطة بعض الماجورين من جيران الشيخ .

حدثني يحيى بن علي الغصاصي (16) قال قال لي ابو علي عاينت زوجة الشيخ ابي داود الحجل تلتقط القمل من ثوبه ، فقالت له - على وجه المداعبة - اعطني حجلة واحدة من هذه الحجل فقال لها لا اعطي من حجلي شيئاً

قال ابو عقيل وكف بصر جدي ابي داود ، وكان سببه انه رأى ماشية له تأكل عيون شجر له ، فساءه ذلك فهلكت الماشية من يومها وكانت معزاً فبناله من ذلك تغير قال يارب ان بصري قد شوش علي فاكفني شأنه قال فكف بصره من حينه

قال يحيى بن علي الغصاصي كان ابو داود لا يرى احداً يفعل معصية كبيرة او صغيرة ألا هلك الفاعل فدعا الله ان يكف بصره ففعل وحدثني يحيى بن علي المذكور عن ابيه عن رجل من جيران الشيخ ابي داود اسمه يحيى بن لقمان قال اصابت دابتان من دواب ابي داود شيئاً من زرع فشكلت (17) ذلك اليه فقال كفيتهما فأهلكهما السبع تلك الليلة

وحدثني ابو عقيل قال اصاب امير المومنين (18) بمراكش - وهو احد اولاد عبد المومن بن علي - دام واطنه البرص فأعجز شأنه الأطباء فذكر له ان ببلاد بطوية شيخاً صالحاً يبريء الأدواء والعاهات فوجه اليه من يشخصه اليه على جواد رائع ، فلما بلغه الرسول بالأمر والفرس ابي ان يركب الفرس وقال ان دابتي تبلغني - وكانت اتانا - فقال له الرسول قد امرت باسراع السير ، فلا تستطيع مصاحبتي بهذه الأتان ، ولا يمكن ان اخلفك ورائي فقال له سر ، فما بت في منزل الابت معك فيه ، قال : فأسرع الرسول ، فما بات في منزل الا وجد الشيخ ابا داود فيه قد سبقه ؛ فلما بلغ الى مراكش ،

---

(16) لعله نسبة الى غساسة وتكتب بالسین والصاد وهي من فروع بطوية انظر تاريخ ابن خلدون ج 6/233

(17) لغة في (شكوت) واهمله الجوهري انظر التاج (شكا) ج 10/203

(18) لعله ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن ، حسبما يدل على ذلك تاريخ وفاة ابي داود (578 هـ) .

تقدم الرسول فعرف امير المؤمنين بوصول الشيخ ، وبما اتفق له معه في الطريق من كونه لا يبيت في منزل الا وجده فيه مع ضعف اتانه ، فسر بذلك امير المؤمنين ، فعلم انه صاحب كرامة ، فأمر بدخوله عليه ، ثم قال له ان بجسدي داء قد اعياء الأطباء وانا ارجو بركتك في برئه فأخذ الشيخ من ريقه بسبابته اليمنى وقال للأمير امسك يدي ومر سبابتي على المواضع التي في جسدي ، ففعل الأمير ما أمره به الشيخ ، فبريء من حينه فأمر له بمال جسيم ، فامتنع عن قبوله وقال ان عندي قدر الكف من تراب نصفه حجر ، فهو يغنيني عن مالك – يعني فدانا كان له بازاء داره – ، قال الراوي كان صحبه من اولاد يوسف ابنة فاتاه احد وزراء الأمير بقدر الصاع من الدراهم فقال له خذ هذه تستعين بها ، فقبلها منه في خفية من الشيخ ، فلما التحق بالشيخ أدار رأسه اليه ، وقال له اخذت صلته اماتك الله فقيراً قال يحيى بن علي بل كان قال له اخذت مال السلطان ياشيطان ، اماتك الله فقيراً قال فما تم عليه الحول حتى ذهب ذلك المال من يده ومات فقيراً فقيراً من بين سائر اولاده ، قال ابو عقيل وحدثتني جدتي ست البنات (19) بالدراهم التي قبلها يوسف ، وما كان من شأن فقره وفاقته

قال ابو عقيل وكانت عزيزة زوجة عيسى ابن ابي داود وهي ام جدي الحاج ابراهيم ، قد اسنت وكبرت ، وضعفت عن جميع الحركات والشغل الا الطحن فانها لا تبالي به ، وتطحن ما تطيقه الشابات ، فقيل لها في ذلك فقالت كنت عروساً في بيت عيسى بن ابي داود فدخل علي ابو داود يوماً وانا اطحن زرعاً لنا ، فوضع يده معي في الرحا فوجدت خفة للطحن فمن ذلك الوقت لا ابالي به قل اوكثر ولا تنالني فيه مشقة

وحدثني ابو عقيل المذكور ، قال سمعت جدي الحاج ابراهيم يقول سمعت جدي الشيخ ابا دلود يقول كان موضع هذه الرابطة – يعني الرابطة التي اقام بناءها – مراحا لبعض جيراننا فكنت اصلي فيه ، فاذا جاء ربه ، وجد فيه محراباً مبنياً ، فيقول لي يا ابا داود من احل لك ان تبني محراباً في

ارضي بغير اذني ؟ اتريد ان ترد ارضي مسجداً ؟ فاقول له ما بنيته ولا امرت به ، فيهدمه وينصرف ؛ فلما طال ذلك عليه وعلم صدقي ، قال : لعل الله اراد ان يكون فيه مسجد ، قد وهبته الله تعالى قال فبني فيه ابو داود رابطته المعروفة التي اتفق له فيها مع النصارى القصة المتقدمة واتفق في بنائها بالآجر والخشب والزواق فاتفق فيها مالا جسيما اعانه فيها رجال صالحون موسرون نفعهم الله بذلك

وحدثني يحيى بن علي الغصاصي قال حدثني ابو موسى مركاب البلندي - وكان مركاب من اكابر تلاميذ الشيخ ابي داود - قال بلغ الشيخ ابا داود ان الفقيه الصالح النزيه ابا زيد بن هبة ، وكان اخا ابي داود من الشيخ شيخهما واحد وهو الشيخ ابو مدين (20) بلغه انه اذا ضره احد دعا الله عليه فهلك في الوقت قال فوصل ابو داود الى الفقيه ابي زيد ببلاذه مزيات من حوز فاس فقال له يا ابا زيد ، اصلح ولا تفسد

وحدثني ابو عقيل ، قال قال لي جدي الحاج ابراهيم لما احتضر جدي الشيخ ابو داود ، قال لي يا ولدي يا ابراهيم قد قيل الله دعائي فيك ، وانلني قرة عيني منك لكونك حفظت كتاب الله فعليك بتلاوة القرآن قال ابراهيم وكان جدي الحاج ابراهيم قد مات ابوه جدي عيسى بن ابي داود وخلفه صغيراً في حجر جده ابي داود فرباه وكفله وعلمه كتاب الله تعالى قال وكذلك مات ابي عبد الواحد ، فخلفني صغيراً في حجر جدي الحاج ابراهيم ، رباني وكفلني وعلمني كتاب الله تعالى ، وكان خلف ابو داود الحاج ابراهيم ابن ثمانية عشر عاماً ، وتوفي ابو داود رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبعين وخمسمئة ، وفي حاله اقول مطابقاً للمنقول

---

(20) لم يذكره ابن قنفذ من بين اصحاب ابي مدين .

وزكت ببر (21) في التقى افعاله  
فيها تتابع دائما اعماله  
قرب تنال به رضى اماله  
نشرت فعم الخافقين كماله  
بغرية من فوقها اسحاله  
عز الطبيب فناله اخماله  
بشر تلالا حسنه وجمالته  
ركب الحبيب وارقلت اجمالته  
شركاً فصيد به الحب وماله (22)

ظهرت محاسنه ولاح كماله  
في الجد ابدى السعي ناصر سنة  
فالرشد حليته وغاية قصده  
في العالم العلوي راية فخره  
جارى الجياد السابقات فبذها  
وارى الخليفة آية من براء ما  
رفع الوجود فعمه من وجدته  
غنى وقد غسق الدجى لما سرى  
نصبت له اسمائه وصفاته

## فصل

2 - ومنهم الصوام القوام ، المراقب على الدوام لم يزل الى الطاعات محثوث الركاب ، ودموعه دائما في انسكاب ، الشيخ القدوة المجتهد مركاب ، وهو مركاب ابن عيسى البلندي وبلند هو ابن يصلين من بطوية ، وكان سكناه بمقبة تابلخاشت من بلد بني بلند ، وهي المقبة العظمى الحاجزة ما بين بلدي بلند وتمسمان ، كان رحمه الله في طريق الآخرة مجاهداً وفي محاسبة نفسه جاهداً ، ولأنوار الحقائق شاهداً ، وقد قيل ان التصوف مشاهدة ومجاهدة وهو تلميذ الشيخ ابي داود ، حدثني ابو عقيل ، قال : كان مركاب ابن عيسى البلندي ، حافظا لكتاب الله تعالى ، وكان تلميذ الجد ابي داود ، ومن شأن ابي داود انه كان يحيي الليل في رابطته ، اما اماما ، واما ماموما ، وكان يجعل مركابا اماما في تهجده اعجاباً بحسن قراءته وكثرة عبادته ، وكان يسكن بعيدا منه ، وبين منزل مركاب وبين الرابطة فرسخان او ازيد

(21) بعد كلمة (وزكت) بياض في نسخة ص ، وفي بعض النسخ (بربي) والتصويب من الاعلام لعباس بن ابراهيم .

(22) من بحر الكامل .



قال ابو عقيل حدثني الشيخ الصالح ، ابو مروان موسى بن زكرياء بن مركاب عن ابيه عن جده مركاب ، قال اتيت ليلة على العادة الى رابطة الشيخ ابي داود وهو يتنفل واصحابه خلفه فأخفيت نفسي فدخلت في غمار الناس ، فلما سلم ابو داود ، رد راسه الى الجهة التي انا فيها ، وقال لي : قم يامركاب فصل بنا ، فعلمت انه كوشف بي ، فقممت وتقدمت واصلت بهم : قال مركاب واتيت ليلة اخرى الى الرابطة المذكورة فلقيني في الطريق سبع عظيم ، فهمهم الي - كانه يكلمني - فلما دخلت على الشيخ ابي داود ، قال لي : ما قال لك ذلك السبع الذي لقيك في الطريق حين همهم اليك ؟ فقلت له لا ادري ، فقال لي انه قال لك ابلغ السلام الى ابي داود ، قال يحيى بن علي - وكان حاضرا في مجلس ابي عقيل حين حدثني الحديث - زاد الشيخ موسى - رواية عن ابيه - ان مركاباً قال قال لي الشيخ ابو داود وذلك السبع هو الحاج حسن البقوبي (23) ، تمثل لك على صورة سبع ! وانشدت في تصويره وتطوره

طور المعارف واحد متوحد	الف التصور والتطور وهو في
ومتى تراه الشكل فهو الواحد	طورا يرى اسدا وطورا طائرا
عند اللبيب وقد اباه الملحد	خرق العوائد للولي مقـرر
في لحد نسك لا يراه الملحد (24)	قامت قيامته فالحده التقى

## فصل

3 - ومنهم المحقق العارف ، ذو الحقائق والمعارف ، الزاهد في كل تالد وطارف ، الغني بخشين الصوف عن لين المطارف الجائز في الفضل جميع الفصول والأنواع والأجناس اسماعيل ابن سيد الناس الطيوي ، من بني عيسى كان رحمه الله معدن اسرار ، وقادح شرار ، ومنير سراج اجد فوجد ، وجاد فأجاد ؛ وقد قيل ان التصوف وجود" وجود

---

(23) تاتي ترجمته عند المؤلف في الفصل رقم (6) بعد هذا

(24) من بحر الكمال .

حدثني عنه جماعة ، منهم الشيخ موسى بن عبد السلام ، انه كان صاحب كرامات ، قد شاهدها الخاص والعام ، وهو تلميذ الشيخ ابي داود استقر بالموضع المعروف بتازروت من بلاد بني عيسى ، وبها مات وقبر بها في روضة قبلة المسجد الذي هناك بخارج الحصن ، وذلك الحصن معقل مانع ، ينحصر فيه بنو عيسى عند تغلب القبائل عليهم فتحيط بهم القبائل من جهة روضة الشيخ اسماعيل فان خرج بنو عيسى عن حيز الروضة نال منهم اعداؤهم ما شاءوا من قتل وسبي فاذا قاموا في حوز الروضة ووصلهم اعداؤهم ، نال منهم بنو عيسى ما ارادوا من قتل وسبي ؛ فاذا تكاثرت الوفود وراموا افتتاح الحصن والتغلب عليه ، كان حد مبلغهم الروضة ، ثم ينهزمون عند وصولهم اليها ، وربما كبروا عند ذلك ، وقالوا يا بركة سيدي ابراهيم

حدثني موسى بن عبد السلام قال خرج ابو عبد الله اليستثني من بلاد بني يستثن ، وهو صغير يتيم ، فركن الى جبل بني عيسى فضمه بعضهم ، فاستأجره على رعي غنم ، فحبب الله له الطاعة ، فكان يصوم النهار مستخفياً ، ويتصدق بغذائه وربما واصل الايام ويتصدق بغذائه وعشائه ، وهو لا يعرف اصل ذلك من حاله فكوشف به الشيخ اسماعيل ، فاستدعاه بعن تمام مدة اجارته وضمه اليه تلميذا له فظهرت عليه بركته في اسرع وقت وكراماته كثيرة وفي معناه اقتضبت

بسناه في البيداء سارى الغيب  
ما راق من سنن قويم المذهب  
زهوا ينير بمتن طرف اشهب  
والى عداء في تصيد قرهسب  
دراً ، ولكن لا كدر<sup>25</sup> منهيب (25)

بدر بدا واللبل ساج فاهتدى  
اهدى الهدى لمن اقتدى فجرى على  
ما ارتاح من غلوائه متبخترا  
كلا ولا ركب الهوى جملا ولا  
ما كسبه الا المعارف تجتلى

## فصل

4 - ومنهم المستتر بحلية العوام الجاري في خلواته (26) على منهج القوام ، رائش سهام العبادة لكل لوازم ، القاطع عدل العذال ولوم اللوام . المتعوض (27) بتوحشه عن الناس من الايناس الشيخ محمد بن دوناس وهو من قبيل بطوية ، ومن تلاميذ الشيخ ابي داود كُن رحمة الله تعالى يلبس على العامة بالتبذل في اللباس مباحدا في احواله للشك والالتباس متأنساً بالتجرد متلذذاً بالتفرد وقد قيل ان التصوف تجرد وتفرد

حدثني ابو عقيل ، قال سمعت جدي الحاج ابراهيم يقول كان محمد ابن دوناس من الأولياء وكان يتستر بلباس العامة من البرابر كساء صوف مطرقة الأجوان ، ويعمل على راسه جلموسا غليظا ، ويتقلد بسراف - وهو سكين كبيرة - فمن لقيه قال هذا لص او محارب ، كان يصلي الصبح بوضوء العشاء الأخيرة قال الحاج ابراهيم كنت معمور الباطن به اريد لقاءه ولا اعرف له موضعا اقصده فيه ، قال فاتاني يوما زائراً ، فسلم وقعد وهو على هيأته التي وصفت فعرفته بهيأته ، وسررت به ، فقال لي احس صداعاً في راسي فجنني بحناء قال فجننت بها في آنية جديدة فجعلها في راسه ، وشد عليها جلموسه ثم صلينا العشاء الأخيرة فقال لي اصعد على السريير لتنام ، فقلت له اصعد انت ، فقال لي دعني هنا فتركته على حاله وصعدت ونمت ، وهو متوجه الى القبلة ، وكلما افقت وجدته على هيأته من التهجذ ، وسمعتُه يتأوه تأوه الحزين ، حتى طلع الفجر وصليت معه الصبح ولم اره جدد وضوءه ، ثم اقام الى صدر النهار معي ، ثم انصرف

---

(26) في ص خلوته

(27) في النسخ التي بين يدينا (المتعوظ) ، والصواب (المتعوض) كما لا يخفى .

قال ابو عقيل وغاب في بلاد بطوية سائحا في صنهاجة من حوز بادس ، فمات في خربة من جبل بني جميل ولم يعلم به احد من اهل تلك الجهة ، فعرف به بعض الصالحين في النوم ، فأتى اليه حتى وقف على مصرعه ، وعرف به الناس فغسله الصالحون وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه رحمة الله عليه ونفع به وقد قلت في حاله وسري انتحاله

لقد هاجروا الأوطان يرجون وصله	فماتوا بقفر لا يحس بهم خلق
تواصوا باعداد المسير فأوجفت	خيولهم الغر المسومة البلق
شمائلهم تسقى شمول مواهب	ووجه رضاهم في تصرفهم طلق
لقد تاهت الدنيا بحسن جمالهم	وطار لهم ذكر وطاب لهم خلق (28)

## فصل

5 - ومنهم العابد الزاهد المرابط المجاهد المجد الجامد المراقب الشاهد الذي قام له في التلاوة اعدل شاهد المدمن على تلاوة المحكم الناطق بالحكم الحاج ابراهيم بن عيسى بن ابي داود اختصر الاقلال ، واقتصر على اكل الحلال وقد قيل ان التصوف اقتصار واختصار

حدثني عنه حفيده ابن ابيه ابو عقيل عبد الرزاق قال اقام جدي الحاج ابراهيم بعد جده ابي داود في الرابطة ، ساكنا في دار بازائها على ساحل البحر ، وكنت تحت حجره وفي كفالته ، وعلى الساحل بمقرية الرابطة ، عنصر ماء يقصده النصارى يستقون منه ، فما قدر قط احد منهم ان يصل الى دار الحاج ابراهيم ؛ فخرجت جدتي يوما في الساحل لتسقي الماء من العنصر ، فوجدت ترسا من عدة نصارى البحر ، ولم يزل الحاج ابراهيم ساكنا في تلك الدار ، ما راينا قط منها مكروهاً من النصارى

---

(28) من بحر الطويل ، وهي ابيات جميلة لا بأس بمعانيها ، وهي غير متكلفة ، كما هو اكثر نظمها .

قال فاتاه يوما جماعة من العرب المتغلبين على الريف حين ضعف امر  
الموحدين فيه (29) وكان اولئك العرب يجبرون الناس على مغرم يأخذونه  
فطلبوا قبيل بني ورترد بالمغرم فأبوا عليهم وتمنعوا ببعض معاقلهم بساحل  
البحر ، فقال العرب للحاج ابراهيم حاول الصلح بيننا وبينهم ، وارادوا منه  
الوصول اليهم . فامتنع كل الامتناع ، فلما ألحوا عليه ، قال اللهم لا ترده من  
عندهم قال فتوجه الي جماعة بني ورترد وعرفهم بما طلبه العرب منهم  
فأبوا من الانقياد اليهم ، فكر راجعا على الساحل ، فوقع في رضك (30)  
النصارى فأخذه اسيراً واقام ببلاد النصارى دون الثلاث سنين

قال ابو عقيل وفي مدة اسره كانت مجاعة شديدة في بلادنا كان  
بعض الناس يسلمون انفسهم للنصارى ليشبعوا عندهم الطعام ، فأتت سلوة  
الى ساحلنا فطلع فيها بعض جيراننا وكانت دار الحاج ابراهيم مملوءة  
ودائع وكان النصارى يرونها نهارا فاذا قصدها ليلا وجدوا عليها شبه  
سور لا يقدرون على اقتحامه ولا يجدون له باباً فلما تحصل عندهم ذلك  
وقصدوا الدار ليلا وشاهدوا من حالها ما ذكر قال لهم وما يمنعكم ان  
تقصدها نهاراً ؟ فقالوا له نخاف الغوث ، فقال انه لا غوث لها وهذه  
البلاد خالية من اجل الجوع فتجاسروا وقصدوا الدار نهارا ففررنا منهم  
ودخلوا الدار واستأصلوا جميع ما في الدار

قال ابو عقيل حدثتني جدتي ان جدي الحاج ابراهيم بقي سبعين  
ليلة على سبعين حبة من تين ، كان نظمها في جبل وعلقها في البيت ، فكان  
يفطر كل ليلة على حبة واحدة قالت فزاره بعض اصحابه من الصالحين ،  
فقلت هلا كلمت هذا الرجل ليشفق على نفسه ، فاني اخاف عليه من الجوع  
فكلمه ذلك الرجل ، فقال له ان الدنيا جيفة ، فمن اضطر اليها حلت له ، وانا  
غير مضطر اليها

---

(29) وسياتي بعد هذا ان تغلب العرب على الريف كان سنة (635) على عهد  
الرشيد الموحي انظر تاريخ ابن خلدون 59/6 - 60

(30) يعني في كمين للنصارى ، ولا وجود للكلمة (رضك) في كتب اللغة وورد في  
القاموس (ارضك) من الرباعي : اغمض عينيها وفتحهما .

قال بعضهم وقصده يوماً ياسين بن الوزير الوطاسي (31) في جماعة من بني وطاس حين تغلبهم على بلاد النكور وكانت تلك السنة شديدة المجاعة قال ياسين بن الوزير وكان لنا أيام لم نذق فيها الطعام فقلت لاصحابي ما تجدون طعاما في هذه البلاد الا عند الحاج ابراهيم ، فسرنا اليه ، فلما وصلنا منزله ونحن مظهرون زيارته خرج الينا فسلمنا عليه وارادنا منه الدعاء والانصراف ، قال لنا اقعدوا حتى نصنع لكم طعاما قال ياسين وذلك كان القصد ، ثم دعانا الى منزله فقدم الينا شيئاً يسيراً من الطعام والادم قدرت في نفسي ان اكل منه عشرة امثاله ، اذا كنت شبعان وكذلك قدر كل واحد من اصحابي فسمى الله تعالى وقال كلوا فاكلنا حتى شبعنا شبعاً مفرطاً ثم قال كلوا فاكلنا حتى لم نستطع زيادة ثم قصدني وقال لي كل فانك ما قدرت ان تشبع قال ياسين وان الطعام الذي قدم والادام لباقيان على حالهما

قال ابو عقيل كان الحاج ابراهيم لا يفتر عن تلاوة القرآن ليلاً ولا نهاراً لافي قيامه ولا في قعوده ، ولا في مشيه وعاش رحمه الله تسعين سنة وتوفي سنة خمسين وستمئة وكان مولده سنة ستين وخمسمئة وكان تركه ابوه داود في ثماني عشرة سنة ، ومات ابوه داود سنة ثمان وسبعين وخمسمئة ، ودفن الحاج ابراهيم بموضع من تسمان يعرف بوروجين وهو امر بذلك ؛ وكان ذلك الموضع لبعض الصالحين وحبسه على المنقطعين الى الله تعالى فمن اجل ذلك كان يسكنه ، ومن اجل ذلك اوصى ان يدفن فيه وفي وصفه اقول

جد الفتى في السعي طالب غاية	فأتاه ما يرجوه طوعَ عنانه
جعل التقى زادا وام منازل	ملئت برحمى ربه وحنانه
والى تلاوة محكم فتفجرت	حكم العلوم بصدرة وجنانه
وابر في معنى التقشف مظهرا	فيه نما المطعوم سر بنانه
ان جاءه احدٌ يروم قتالَه	قام الدعاء له مقام سنانَه

(31) بنو وطاس من ابناء عمومة بني مرين ، ولما استولى بنو مرين على المغرب واقتسموا اعماله ، بقيت بلاد الريف تحت نفوذ بني وطاس . انظر الاستقصا ج 3/ 72 .

كُنسِي المَهَابَةَ وَالْجَلَالََةَ فَانْتَنِي وَالْأَسَدَ لِاجْتِنَاءِ إِلَى اِكْنَانِهِ  
مَا أَنْفَكَ فِي رَفْضِ الْهَوَى مَتَرَقِيَا فَوْقَ الْهَوَاءِ مَصَاعِدَا لِعَنَانِهِ (32)

## فصل

6 - ومنهم الشيخ الجليل القدر الفسيح الصدر سباق الغايات ،  
وصاحب الكرامات والآيات المختص بالسر المكنون والحال المصون  
الذي ابتنى من كل مستحسن معاقل حصون الحاج حسون كان  
رحمه الله تعالى كثير الصيانة ، جميل الديانة ، وقد قيل ان التصوف ديانة  
وصيانة وهو من جبل بقوة وشيخ المشايخ بالريف ومنزله على ثلاثة  
فراسخ من بادس وفي منزله جامع الخطبة ، وكراماته كثيرة وقد قدمت  
في رسم مركاب ، كيف تصور له على صورة سبع

حدثني الشيخ عثمان بن داود بن المعلم عبدون قال  
كان جدي عبدون صغيرا قد كفله الحاج حسون ، فقعد يوما بعد صلاة الصبح  
يذكر الله في المسجد والمعلم عبدون بحذائه فضمه اليه وادخله تحت اذيال  
برنسه ، قال المعلم عبدون فرايت صدعا في حائط المسجد فيه خضرة قد  
اخضر منها المسجد واذا برجل قد دخل من ذلك الصدع وعليه ثوب اخضر ،  
فقام اليه الحاج حسون وعانقه قال عبدون فأردت القيام معه ، فزجرني من  
ذلك ، فلما انصرف الرجل ، قلت ياسيدي من ذلك الرجل ؟ قال لي هو من  
اصحابنا من قوم يونس صلى الله عليه وسلم

وشيخ الحاج حسون في قول عثمان بن داود ، احمد الرفاعي (33) ،  
وقد قدمت ان شيخه ابو داود ، وهو الصحيح ؛ لأن الحاج حسون لم يدرك (34)  
الرفاعي لأنه كان شيخ بغداد في زمان الشيخ ابي مدين فيحكي من غير  
رواية اجتماعا بعرفة ، فخلع الشيخ ابو مدين القرمزية على الشيخ احمد  
الرفاعي وخلع احمد علي ابي مدين البركين وبعض الناس يقولون ما  
اجتمعوا بالأجسام قط ، وانما كان اجتماعهما بالأرواح ، والله اعلم وفي معنى  
ذلك ابتدئت

اذا وضع النهار فهل مزيد	عليه لطالب نورا مبينا
غنينا عن مطالعة المعاني	لعرفان به قدما حبينا
وما زالت سماء الخير قدما	تخصص بالمعالي الراغبينا
فاهل الحق قد فازوا وحازوا	محامد لانتواء الطالبينا (35)

## فصل

7 - ومنهم العلامة العلم ، المنير ما تراكم من دياجي شكوك وظلم ،  
المتصرف بين صادق حال واعمال قلم ، الغني بجلي مكاشفته ، ومقيد مصنقاته ،  
عن عيافة الكهان وزجر الغربان المتقرب الى الله تعالى في جميع عمره  
بأفضل القربان الشيخ الأوحى ابو القاسم بن الصبان ، كان رحمه الله عالماً

---

(33) ابو العباس احمد بن بن يحيى الرفاعي الحسني ، الامام الزاهد مؤسس  
الطريقة الرفاعية ( ت 578 هـ ) انظر وفيات الاعيان لابن خلكان 55/1 ، ومراة الزمان  
370/8 وطبقات الشعرا 121/1

(34) لعل الانسب في العبارة ان يقول لم يثبت ان الحاج حسون سافر الى  
المشرق واتصل بالرفاعي ، والا فهو ادرك ابا داود واخذ عنه ، وقد عاصر ابو داود ابا  
العباس الرفاعي ، وماتاً في سنة واحدة (578) او قريبا من ذلك ، ويأتي للمؤلف ان بعض  
الشيوخ ذكر ان الحاج حسون قد اخذ عن الرفاعي بواسطة ، وناقشه الراي ، كما سنرى  
ذلك بعد



بالتصوف ، غير مائل الى الجلال والتشرف ، ليس من التوكل شعاراً ودياراً ،  
وابقى في طرس المحاسن للمتوحيد آثاراً ، وفوض الى الله في كل شيء وسلم ،  
وتعلم محاسبة النفس وعلم وقد قيل ان التصوف تعليم وتسليم

حدثني عنه ابنه الشيخ الصالح محمد ، قال كان ابي من اهل مدينة  
فاس فانتقل عنها مرتحلاً الى المشرق ثم رجع من المشرق فاستوطن مدينة  
سبتة اعادها الله الى الاسلام (36) - الى ان مات بها قال ابنه المذكور كنا معه  
يوماً في رابطة الصيد وجماعة من الناس ، فقال خطر لي الآن العموم فسي  
البحر بجمعنا ، فقال الحاضرون سمعاً وطاعة ، فنزلنا الى البحر وعمنا  
فلما خرجنا من البحر اقبل على رجل من الجمع سراً ، فقال له : ما حملك على  
ما صنعت ، جامعت اهلك ثم اتيت الى المسجد جنباً لا تعد فاني انما امرت  
اصحابنا ان يعوموا من اجلك

قال ابنه حدثني الرجل الذي فعل ما فعل بما كاشفه به الشيخ بعد  
انصرافه عنه ، قال وكنت اذا ممن حضر العموم في البحر

وحدثني ابنه قال قال لي ابي لما قصدت التوجه الى المشرق لأداء  
الحج ، طلعت في مركب المسلمين ، فسرنا في البحر اياماً ، فعصفت علينا الرياح  
وهاج البحر والقتنا الرياح الى جزيرة بعد مشقة فنزلنا بها فوجدناها  
مخصبة وفيها ماء معين ، فاقمنا على ذلك الماء عامة يومنا ، فلما كان العشي  
اخذ اهل المركب في الطلوع الى مركبهم ، فخطر في نفسي ان اقيم في تلك  
الجزيرة متجرداً للعبادة مصححاً لحال التوكل ، فاعتقدت الإقامة ، فلما لم  
يبق من القوم الا الرئيس وانا ، فقال لي : قم بنا ، فقلت له اريد الإقامة هنا ،  
فقال لي اظنك مصاباً في عقلك ، اني ما زلت طول عمري اسافر في البحر ،  
فما مررت قط بهذه الجزيرة ولا رايت من اخبر عنها ، فقلت له انصرف فلا

---

(36) هذا دعاء من الناسخ وليس من المؤلف ، كما توهمه العبارة ، فالكتاب فرغ  
منه مؤلفه سنة (711 هـ) ، ومدينة سبتة قد احتلت سنة (818 هـ) اي بعد تأليف الكتاب  
بنحو مئة سنة .

احل عقدا عقدته مع الله تعالى فسار وراجعني مرات كثيرة فلما يؤس مني توجه الى مركبه ، ثم ظل يشير الي ان هلم فأشير اليه ان سر فلما اقلع المركب وايست منه تمشيت في الجزيرة فوجدتها فسيحة واردت مكانا منها استقر فيه فوقع بصري على خيمتين وعجوز (37) قاعدة الى جانب احدهما فلما بصرت بي نقرت ثم توقفت وقالت انس او جان ؟ فقلت لها انس ، فقالت لي وما جاء بك الى هذه الجزيرة ؟ فقلت لها قصتي فتأنست بي فقلت لها وما شئتك انت في سكنى هذه الجزيرة ؟ فقالت ان لي ابنا وعندنا غنيمات سكننا بها هنا نلتمس الحلال ، فقلت لها واين ابنك ؟ قالت قد راح يرعى تلك الغنيمات فلما قرب الغروب اقبل ابنها بالغنيمات وهو شاب فلما ابصرني نفر مني فتبعته امه وعرفته بالقصة فأقبل حتى وقف وسلم علي ثم اذن وصلينا المغرب واقمت معهما فلما كان آخر يوم من شعبان وراينا هلال رمضان ثم نظرت الى رجل قد اقبل على البحر فلما قرب منا ورآني نفر فقام اليه الشاب وعرفه بقصتي فأقبل وسلم ثم اذن الشاب وتقدم الرجل الوارد فصلى بنا المغرب ثم صلى بنا العشاء الأخيرة ثم قام بنا الليل كله حتى طلع الفجر فما زال طول شهر رمضان يقوم بنا الليل كله من العشاء الى الفجر فلما صلينا العيد ودعنا وانصرف ، واقمت انا مع الشاب على حالنا فسي الجزيرة فلما كان آخر يوم من شعبان من السنة المقبلة وراينا الهلال عشية هلال رمضان ، واقبل الرجل على عادته على الماء فأحيا به الشهر كله على العادة المتقدمة فلما صلى بنا صلاة العيد واراد الانصراف قلت للشباب قد كنت خرجت برسم الحج وقد تعبدت هنا ما شاء الله فأريد الانصراف فكلم لي هذا الرجل عساه يحملني معه الى البر المتصل ، فقام اليه وكلمه فقال نعم بسم الله قال فودعت الشاب وامه وسرت خلف الرجل اضح قدمي حيث يضع قدميه فأحس الماء تحت قدمي مثل الرصاص ، فلما خرجنا من البحر ، سار معي قليلا حتى عثر بنا على طريق جادة ، فقال لي هذا هو الطريق نسر عليه ، فيسر الله علي ، وقضيت فرض الحج ورجعت الى مدينة فاس فكنت يوما في صحن جامع القرويين فرايت صاحبي الذي كان انقذني من

الجزيرة وعليه ثياب فاخرة من ثياب العامة فقصدته فأسرع امامي ودخل الجامع ، فادركته بين الأساطين ، فوقف وسلمت عليه وتعرفت حاله فوجدته احد اعيان فاس المتسترين بالعبادة ، فقال لي لا تعرف احداً بما وقع بيننا نفع الله بهم اجمعين

قال ابو عبد الله حدثني ابي رحمه قال مررت ببعض الروابط التي في ساحل برقة على البحر فرايت بازائها عين ماء فأقمت فيها متجرداً للعبادة سنة ، وكنت اذا جعت اجد على الساحل في الضريح شيئاً شبه القسطل فأتقوت به ، ولم ار في تلك الرابطة طول السنة احداً غير شخص واحد ، كنت ليلة من الليالي متوجهاً في الرابطة في السحر ، فدخل علي رجل عليه زي حسن جدا وفي رجليه قباقيب فسلم علي وحييا المسجد فلما سلم وقع عندي انه ولي فقال لي ابتداء من غير ان اعرفه باسمي يا عبد الرحمان ، ما يوجد واحد من ابناء الدنيا يعطيني الف درهم ويزوجني ابنته ؟ فسقط من قلبي ، وقلت انا الآن في حالة لو عرضت علي (الدنيا) (38) بما فيها لأعرضت عنها ثم قام قليلا وانصرف فظهر لي بعد ذلك ، انه انما قال تلك المقالة ليستر على حاله قال الشيخ فوجدت زحافاً للسفر في الوقت فسافرت فلما دخلت الاسكندرية ذكر لي ان فيها شيخين جليلين يربيان الفقراء احدهما ابو يزيد الدهماني والآخر عبد الرزاق الجزولي قال فاعتقدت ان امشي الى الشيخ ابي يزيد ، فبينما انا في الجامع اذ اقبل الي شيخ فسلم علي وقال لي قم معي الى الزاوية ، فقلت له من انت ياسيدي ؟ فقال لي عبد الرزاق الجزولي ، فقلت له انما جئت برسم ابي يزيد الدهماني ، فقال لي نحن واحد ، قال فقلت في نفسي ولي من اولياء الله تعالى يخاطبني وارده ، هذا سوء ادب فمشيت معه الى زاويته وادخلني الخلوة ، فلما كان يوم الجمعة صليت في الجامع واقمت به ، فوقف علي الشيخ الذي كان دخل علي في الرابطة في برقة ، فسلم علي ثم قال لي : يا عبد الرحمان

---

(38) كلمة (الدنيا) ساقطة في النسخ التي بين ايدينا ، والمعنى يقتضيها ، ولذا اثبتتها في الصلب وجعلتها بين قوسين .

اما تعلم ان هذه الطائفة تعمل على الخاطر الأول؟ فقلت له مَنْ انت ياسيدي؟ فقال ابو يزيد الدهماني فعرفته بما جرى لي مع الشيخ عبد الرزاق ، فقال لي الحق ما قال لك ، نحن واحد ، ثم دعا لي وانصرفت الى زاوية ابي محمد عبد الرزاق ، فاقمت عنده الى ان فتح الله علي ببركته مما فتح ، وكنت اسمعه يقول مررت ببلد المغرب فما قرع سمعي فيها مثل كلام رجل يفسر الكتاب العزيز بقصر كتامة اسمه عبد الجليل بن موسى قال فلما رجعت الى المغرب قصدت زيارة عبد الجليل ، فرايته رجلا عالما فاقمت عنده سبعة ايام ، فأول ليلة بت عنده فاستلقى بعد العشاء الأخيرة واستفتت الكلام في شرح سورة (ق) فاقمت عنده السبع الليالي وهو يتكلم في معنى حرف القاف

قال المؤلف رايت بيد الشيخ ابي عبد الله ابن الشيخ ابي القاسم سافراً في شرح اسماء الله الحسنى بخط الشيخ ابي القاسم ذكر ابنه انه جرد ذلك من تفسير ابي عبد الجليل للمكتاب العزيز ، وان ذلك التفسير في ستين مجلداً سفر واحد في تفسير حزب واحد

وحدثني الشيخ ابو عبد الله الدباغ ، وكان شيخ مدينة سبتة في وقته وهو تلميذ الشيخ ابي القاسم ، قال كان الشيخ ابو القاسم يقريء التصوف بمدينة سبتة - اعادها الله الى الاسلام - في مسجد المحلة ، قال فوقعت مجاعة شديدة فقطع الاقراء ولزم بيته ، فما يخرج الا الى الصلاة ، فقال كنت ادخل عليه الى منزله واتصرف له في بعض ضروريات احواله ، قال فما سألني قط عن سوء الطعام ولا ما بلغ السعر ، حتى انقطعت الجماعة

وحدثني ابنه ابو عبد الله قال كان ابي حال اقراءه التصوف يفضل ابا حامد الغزالي على ابي طالب المكي ، قال : فنام ليلة فرأى نفسه في مسجد وشيخ بهي وضيء جالس مسندا الى القبلة ، فدخل رجل من الباب ، فرد يديه الى خلفه وعقدتهما شبه المتكثف ومشى حتى قبل يد ذلك الشيخ الجالس ، ثم رجع القهري الى خلفه ووجهه مقابل الشيخ ، فلما بلغ الي قال لي : ادري من ذلك الشيخ؟ ومن انا؟ قلت : لا ، قال : ذلك الشيخ

هو ابو طالب المكي ، وانا ابو حامد الغزالي وقد رايت حالي معه فلا تفضلني عليه

وحدثني ابنه ابو عبد الله ، قال لما استقر عبد الحق ابن سبعين المرسي بسبته ، اظهر التصوف ، فكلفت به امراة موسرة فتزوجها ، وانفقت عليه مالا وبنيت له زاوية في داخل دارها فشاع امره وانه فيلسوفي ، فنفاه ابن خلاص (39) من سبته وقال وكان ألف بمدينة سبته كتابا لم يطلع عليه غيره ، فقال لسي يوما ان سيدي ابا القاسم والدك قد كاشفني بمكاشفة ، وهي اني ألقت كتابا ما اطلع عليه احد ، فأخبرني به ، قال ابو عبد الله فذكرت ذلك لأبي ، فقال لي: ذلك الكتاب كتاب سوء ، وامرته ان يمزقه فما فعل قلت واظنه الكتاب الذي ظهر له بمغربنا الذي سماه « بد العارف » ، وهو كتاب مذموم فيه هذيان كثير ، وكفاه قبحا ان سماه البد والبد في اللغة الصنم ، وقيل هو الاصنام قال المعري

ومفيد القلب من اهوائه ما يفيد الكافر من بده (4)

فالعجب ممن ينتمي الى الحذق والنباهة كيف يجعل للمعارف - بدا - اي صنما ، واين هذا من قول الجنيد وقد سئل عن العارف ، فقال لون الماء لون انائه ليس له وصف يتصف به ، فان قيل اراد ببده ما لا بد له منه قيل له العارف لا يحتاج الى شيء

وحدثني الشيخ ابو عبد الله عن ابيه الشيخ ابي القاسم انه قال احتجت الى سكني دار بمدينة فاس وانا مفرد وارادت داراً اسكنها وحدي فما وجدت الا داراً ذكر السمسار انها موحشة مفزعة

---

(39) ولعل ذلك لامور انكرها الناس عليه ، كما يدل على ذلك ما يذكره المؤلف عن ابي القاسم الصبان في بعض كتبه وكانت ولاية ابن خلاص على سبته ايام الرشيد الموحيدي قال ابن عذارى في البيان المغرب ج 3/343 وولى الرشيد على سبته ابا علي بن خلاص ، وكان ذا وفاء واخلص «

(40) انظر ديوانه « سقط الزند » ص 25 ، والبيت من بحر المنيد .

لا يقدر احد على سكنائها وكل من بات فيها ليلة لا يعود اليها ، فالتزمت كراءها منه على الشرط وسكنتها فلما كان بعد العشاء قمت اتهدج فسمعت صعقا عظيما في وسط الدار ، واصواتا مهولة ، فما عرجت على ذلك ، ثم دخل علي في البيت تمثال شعبان كبير فما التفت اليه واقبلت على صلاتي فتلاشى ذلك الشعبان ، وبعد ساعة دخل علي شخص على صورة آدمي ، فلما فرغت من الصلاة قلت له من انت ؟ قال انا من الجن المؤمن ، ونحن ساكنون بهذه الدار ، قلت له فما شأنكم تسيئون جوار من سكن معكم ؟ قال انما يسكن معنا من لا خلاق له من شراب الخمر والمستهترين بالمعاصي فنختبرهم بما رايت قال فاقمت في الدار مدة معهم وكانوا ياتون في جوف الليل فيصلون خلفي بصلاتي قال فتذكرت ليلة قوله تعالى طلعتها كأنه رؤوس الشياطين « (41) فاستعملت ان وضعت يدي على راس احدهم مظهرا له اني اقربه الي فوجدت راسه كأنه شوك القنفوذ ، قال واظهر لي كنوزا في تلك الدار ، وسألوني الآخذ منها فما عرجت عليها ، وفي معنى مقامه ، قلت

الأنس بالله العظيم وذكره	مما يزيد اولي التقى ايماننا
من كان نور الحق ايده غدا	ولهان من شغف به هيماننا
سر الحقيقة لا يفوز بنيله	غير امرىء متسريل كتماننا
سعد الذي جعل التبتل دائما	للمقتني من صالح اثماننا
لا يحرز الفضل المبين سوى الذي	ملك العلوم مطهرا جثماننا
واذا تألف للتقى علم فقد	ساوى من الزينج المخوف اماننا
نظمت يده من الرشاد بجيده	شذرا تزين بالرضى وجماننا (42)

(41) الآية 25 سورة الصافات .

(42) من بحر الكامل .

## فصل

8 - ومنهم الميديء المعيد السائح في كل مهمه بعيد الحائز لكل فضل شريف وحظ سعيد المفترش طول حياته اديم الصعيد ، الحاج سعيد : لم يزل في دهره سائحا ، وعلى نفسه في ماتم المجاهدة نائحا وقد قيل ان التصوف نياحة وسياحة ، وهو من قبيل مسطاسة بقرب من بادس ، وكان متجرداً للعبادة وسائحاً في البراري وزاهداً في الدنيا وفي التنعم بملاذها اقام ثلاثين سنة لم يأكل طعاما وانما كان يعيش بالنبات والمباح وكان صديقا لجدي احمد بن محمد بن الخضر الخزرجي الغرناطي حدثني عمتي زينب بنت احمد قالت كنا ليلة نائمين بمنزلنا ، ففرغ الباب علينا في جوف الليل ، فخرج ابي احمد ففتح الباب ثم رجع الى امي فقال لها هوسي فاصنعي طعاما ، فان هذا الرجل الذي اتانا هو الحاج سعيد المسطاسي وهو من الأولياء ، فقالت له امي كل من اتاك تقول هذا ولي لا اصنع له شيئا ، قالت. ولم يكن عندنا غير شعير فاوقد الشيخ ابي النار وسخن الشعير وطحنه بيده ، وصنع منه عصيدة ، فلما وضعها بين يديه قال له يافقيه ابا العباس اما علمت ان لي ثلاثين سنة لم اذق فيها الطعام عقدته على نفسي لا يمكنني حله وفي مثل حاله انشأت

وطعامهم في الأرض نبت" يابس  
وكما عليهم للرشاد ملابس  
لهم سوى التوفيق شيء حابس  
ما تبغيه فانت نعم القابس  
ولسانهم عن كل عيب نابس (43)

زهرا يريدون النجاة فأصبحوا  
وتسرلوا فيها ثياب مجاهد  
مالوا عن الشهوات في الدنيا فما  
يا قابسا من نورهم عزما الى  
فجانهم من كل سهو سالم

## فصل

9 - ومنهم علامة دهره وعصره ، المشتهر في شام المشرق ومصره  
البازل نفسه في تاييد التصوف ونصره الذي يعجز الوصف عن حد فضله  
وحصره الشيخ علي بن محمد المراكشي رحل الى المشرق فأشرق في  
مطالعه ، واجتهد في اخفاء نور اشتهاره فأبداه المستولي على طالعه ؛ تخلى  
على المعاهد والأوطان ، وتجلى له من نور اليقين ما قذف به كل شيطان ؛ وقد  
قيل ان التصوف تجلي وتخلي

نزل ببادس بعد رجوعه من المشرق ، فأقام بها في عشر الأربعين  
وما زال يتستر بالخياطة حتى مات - عفا الله عنه - ، ودفن بالمقبرة الشرقية  
من مقابر بادس وقبره الآن مشهور بها يزار ويتبرك به

حدثني ابي اسماعيل بن احمد رحمه الله تعالى قال قدم على بادس  
الشيخ علي بن محمد المراكشي وعليه جبة صوف خضراء رائقة اللون ، وحزام  
صوف تلمساني وعمامة بيضاء ونعلان لطيفان ، وهو شيخ بهي وضاء  
يظنه كل من يراه انه من عمال الموحدين ، وكانت له مملوكة سوداء تعمل الخبز  
وتبيعه ، وكان يجالس تاجرا بزازا اسمه علي بن محمد الزهيلي ويعرف  
بالنعجة ، فكان يعطيه اثواباً من حانوته يخطبها له بالأجرة وهو لا يعرفه احد ،  
وما زال مستمرا بما ذكرناه من اللباس الحسن والصمت والعفاف قلت  
وهو على مذهب الملامتية (44) كما قيل

فمن علمه ان ليس يدعي بعالم      ومن فقره ان لا يرى يدعي الفقرا  
ومن حاله ان غاب شاهد حاله      فلا يرتجي وصلا ولا يتقي هجرا

---

(44) قال السهروردي الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمم شرا شربت  
عروقه طعم الاخلاص ، وتحقق بالصدق فلا يجب ان يطلع احد على حاله واعماله . انظر  
عوارف المعارف ص 71 .



قال ابي فاتهمه علي بن محمد بعلم الكيمياء فكان يببالغ في بره واكرامه وسبب تهمة ان مملوكته الخبازة كان يظهر عندها حين تشتري القمح دراهم جديدة سكية ، ليست من سكة ذلك الوقت وكان يسكن برباط تامدا (45) بمقربة من البحر في غرفة هناك فلما حان وقت وفاته ، وكان علي ابن محمد النعجة اماماً في مسجد المقبرة ؛ كان ذلك الوقت وقت صلاة الظهر ، فقال له يا ابا الحسن ، قم صل بالناس فان الجماعة في انتظارك ، فقال له ما اريد فراقك ، فقال له قم فان قدر لك برزق في شيء ادركته فخرج عنه فلما عاد اليه وجده قد توفي رحمه الله ، فلم يجد له شيئاً غير كتاب فوق راسه ، وهو كتاب سماه بـ « مناقب الأولياء وصفة سلوك الأصفياء » المنقول منه في كتابنا طبقات الأولياء ،

وحدثني الشيخ الصالح ابراهيم بن علي بن محمد ابن النعجة الزهيلي ، قال كان الشيخ علي بن محمد المراكشي يجالس ابي فيعطيه اثواباً يخطبها له بالأجرة ، وكان يحسبه ابي من سائر الناس ، غير انه ظاهر العفاف والصون قال فبينما هو يوما جالس مع ابي علي بن محمد في حانوته بسوق بادس ، وانا حاضر اذ وقف علينا ثلاثة من فقراء المشاركة ، فقدم اقدمهم الى جانب ابي ، وقعد الآخر الى جانب الشيخ علي وبقي الثالث واقفاً ، فصاروا يتحدثون على بلاد المشرق فقال اقدمهم وددت ان اموت ببيت المقدس وقال الآخر وددت ان اموت ببيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الثالث وددت ان اموت ببيت لحم فلما اذن المؤذن الظهر قام الشيخ علي وكانت عادته انه اذا انصرف ، فلا يأتي الا بعد الصلاة فلما انصرف تبعه فقيران من الثلاثة وبقي واحد منهم مع ابي فقال الفقير لأبي يقول اهل المشرق سد الله باب المغرب ، وانا اقول سد الله باب بالرماح ، فقال له ابي يا هذا بنس ما قلت ، ان في المغرب صلحاء وفقهاء وعلماء ، فقال له نعم الأمر كما ذكرت ، لكن اتعرف هذا الشيخ الذي قام من هنا ؟ فقال له ابي هو رجل من المسلمين ، فقال انه ليس يقدر احد في الشام ، ولا في الديار المصرية ، ان

يصل الى موطنه قديمه قال ابراهيم فتغيرت نية ابي فيه ، وانصرف  
الفقير فلما عاد الشيخ علي المراكشي بعد صلاة الظهر قال له ابي  
ان واحدا من اولئك الفقراء ذكر انه يعرفك في الشام ومصر ، فقال له لا تلتفت  
الى قوله فانه نصراني اما سمعته يتمنى ان يموت ببیت لحم ، قلت ياسيدي  
وما بيت لحم ؟ قال موضع بازاء بيت المقدس ولد فيه عيسى بن مريم عليه  
السلام واليه حج<sup>2</sup> النصارى

قلت انما نبه الشيخ علي رضي الله عنه على دين الفقير لتسقط  
بذلك عدالته فيما اخبره به

وحدثني الشيخ الصالح الحسن بن هنا البادسي قال كان قدوم  
الشيخ علي بن محمد المراكشي على بادس من مرسى هنين (46) في قارب  
التاجر محمد بن ادريس وابن عمه الرايس يوسف الجيدي قال محمد بن  
ادريس كنا حملنا في قاربنا الى هنين خشباً من بادس برسم التجارة  
فلما بعنا وحضر سفرنا اتاني شيخ وضيء حسن السميت فقال من اين  
جيتم ؟ قلت له من بادس فقال نعم بادس مقبرة الصالحين ثم قال لي  
وفي اي وقت تحاولون الرجوع اليها قلت له الساعة ، فانا مسافرون - ان  
شاء الله تعالى - فقال اريد التوجه صحبتكم اليها في قاربكم قلت له  
نعم فقال لي انا ومن معي وهي مملوكة ، فقلت له انت ومن معك ، فعرفت  
بذلك شريكي وابن عمي الرايس يوسف المذكور وكانت فيه شراسة ، فقال لي  
ما يطلع معنا الا بالكراء فقلت له قد ارتهنت له في طلوعه ولا يمكن نقض  
الوعد معه فحاسبني بواجبك من الكراء عليه قال فأتى الشيخ علي  
وخادمته فطلعا معنا في القارب واقلعنا من هنين وسرنا فأصبحنا يوما  
على جوف بادس فنظرنا في الغيش فراينا شيطياً (47) حربياً قاصداً الينا  
في البر فدهمنا امر عظيم وصار بعضنا يموج في بعض والشيوخ علي  
واضع راسه بين ركبتيه فسمع ضجيجنا وما نحن فيه فرفع راسه ، وقال

(46) هنين مرسى على ساحل تلمسان انظر معجم البلدان 419/5 (هنين)

(47) لعله يعني به قاربا حربيا .

ما شأنكم ؟ فقلت له اظنك مصابا في عقلك ، نحن الساعة اسارى العدو وانت تقول ما شأنكم انظر الى ذلك الشيطي القاصد الينا قال فنظر اليه ثم قام قال فكانت منه التفاتة الى جهته فرايته قد مسك طوقه بيده واخذ به كالخائق لنفسه ، ثم رفع راسه الى السماء قال فغشينا في الوقت ضباب كثيف لا يكاد الانسان يرى يده ، وهبت علينا ريح طيبة" (حركت) شراع القارب ، فغاب عنا الشيطي وغبنا عنه فما علمنا اي شيء فعل وما كان الا يسير حتى وصلنا بادس سألمين ، فنزلنا الى اهلها وانسيت ذكر الشيطي انا وغيري ، فما تذكرت المسألة الا بعد موت الشيخ علي ؛ فعلمت انها كرامة من كراماته

وحدثني عبد الله بن العربي البادسي قال كانت العرب قد تغلبت على الريف عام خمسة وثلاثين (48) ، فحققنا منهم فارتحل جميع اهل بادس بأموالهم وامتعتهم الى الجزيرة التي في مرسى بادس وكنا نحترس الديار رجالا بالأسلحة لا غير قال فاذا جاءت العرب غدوة انبسطوا في الوادي وانقطع الناس في العدوتين عدوة الصف وعدوة الركبية لا يقدر من يدخل الوادي من اجل العرب ، قال وكنت ارى الشيخ علي المراكشي جائياً وذاهباً من احدى العدوتين الى الاخرى يمشي وسط العرب وعليه ثيابه فما ناله من احد منهم شيء فعلمت بعد ذلك انه كان محجوبا عنهم

وحدثني رجل من اهل بلدنا ان رجلا مسرفا ممن لا يحب الكشف عن اسمه مات ، فرآه بعض الصالحين على حالة قبيحة فلما مات الشيخ علي رآه على هيئة سالحة ، فقال له ما اوجب لك هذا ؟ قال لما دفن الشيخ علي معنا غفر الله لأهل القبر من الجانبين الشرقية والغربية

## فصل

نذكر فيه بعض الكرامات التي روى في كتابه رحمه الله تعالى

قال علي بن محمد المراكشي قعدت يوماً بمكة انظر في البيت واتفكر فيه له اربعة اوجه والناس يصلون الى كل جهة منه ، فألهمني الله تعالى الى ان قرأت « فأينما تولوا فثم وجه الله » (49) فكأنني بالبيت قد رفع من بين الناس كأنه لم يكن فنظرت فاذا الناس كلهم ساجدون فقلت يارب وما هذا ؟ فسمعت قائلاً يقول يا علي ، هل في الوجود غيري ، فانتبهت وانا مرعوب ؟

قال المؤلف معنى المسألة انه كان قاعدا متفكرا في البيت ، فجازت به عينه فرأى ما ذكر في المنام دل عليه قوله فانتبهت

قال علي بن محمد سكنت بقوس مدة ، فذكر لي عن سيد في الأقصور يعرف بيوسف الأقصوري (50) فأردت زيارته فتخلفت عنه اياما فجئت يوماً فسمعت قائلاً يقول لي قم الى الشيخ يوسف ، فانه خرج ليجمع بك فلم اكذب فخرجت اما ان القاه واما ان امشي الى منزله على وجه الزيارة فمشيت على ساحل النيل حتى انتهيت الى موضع المعدي ، فلم اجد المعدي الذي يعدي الناس ، فقعدت انتظره ، فاذا الرجل قد اقبل من الجانب الآخر ويده عصا ، فرمى برجله على الماء وهو يخط بعصاه على الماء حتى صار الي ؛ فتعجبت في كرامات الأولياء وارتعبت منه ، فنظر الي واخذ بأذني ففتلها ، وقال يا علي لا تتأني عن زيارة الأولياء ، فتحجب من كراماتهم ، فبكيت وقلت ياسيدي ، ما اعرفك فقال لي انا يوسف الأقصوري ، فقبلت قدميه وتذللت بيسن

---

(49) الآية 110 سورة البقرة

(50) يوسف الأقصوري من كبار مشايخ الصوفية ، له كلام عال في الطريق انظر ترجمته في طبقات الشعراني 57/1 - 59 .

يديه ، ثم قال لي ارجع الى مكانك ، فقلت نعم ياسيدي بعد موعظة شافية ، فقال نعم يا علي فعليك بمحاسبة نفسك ومراقبتها فانها مهلكة الرجال قلت له ياسيدي زدني ، قال عليك بالصمت بين يدي العلماء قلت له ياسيدي زدني ، قال عليك بالتواضع وقلة الدعوى ، ثم تركته ورجع على حال سبيله ، فرجعت الى قوص متعجبا من كرامات الأولياء

قال المؤلف قال لي خالي الحاج يحيى بن حسون - وكان جال في بلاد الصعيد - في هذه الحكاية اشكال ان اهمل ظن من سمعها ممن له خبرة بالبلاد انها باطل لأن قوص والأقصور على ساحل واحد من النيل فكيف ينتهي الى مكان المعدي ويقعد منتظرا المعدي ؛ وينحل الاشكال في ذلك بتأويلين احدهما ان ذلك كان في زمان فيض النيل فتنقطع الطريق فيحتاج الى المعدي والآخر ان الشيخ يوسف كان في ساحة العودة الأخرى ، وانه جاز الى تلك العودة قاصدا ليُري عليا المشي على الماء وان عليا كوشف بأنه في العودة الأخرى فقعد ينتظر المعدي وهذا وجه حسن

قال علي بن محمد خرجت يوما من مصر اريد الميمون لزيارة رجل مخفي عن الناس لا يعرفه الا رجال معلومون وما ينبغي لي ان اذكر اسمه لأن بذلك امرني فبينما انا على شاطئ النيل ماشيا اذا برجل عليه حلية العجم ، وعليه مرقعة وبيده ابريق ، فسلم علي مبادراً ؛ فرددت عليه السلام واثرت البشاشة على وجهه ، وكان وقت صلاة الظهر فقال لي صل بنا نصلي الفريضة ؛ قلت له نعم وكنت على وضوء ثم قلت له صل بنا قال نعم ؛ فاقامني على يمينه وقال لي تأخر قليلا لأن هذه هي السنة في صلوات الاثنين ، وكان يطيل الركوع والسجود ، ما صليت صلاة اتقنَ منها ولا احلا ، وكنت اسمع خلفنا حساً ، فلما فرغنا من الصلاة دعا لنا بدعاء ما فهمت منه شيئاً فسألته على الحس الذي كان خلفنا ونحن نصلي فنظر الي وضحك حتى ظهرت ثناياه ، وقال لي يا علي ، اما علمت ان ملائكة هذا الموقع صلوا معنا ، فتعجبت منه الذي عرف اسمي من غير ان اعرفه به ، فعلمت انه من

الأولياء بلا شك ثم انه قال لي لو ازددت يقينا في علم التوحيد لرأيت الملائكة بعينك ، وكنت اظن نفسي اني على شيء ، فقلت له ياسيدي علمني مما علمك الله تعالى ، فقال لي اذكر ما علمت فذكرت له شيئاً ، فضحك مني وقال ياعلي لو اعطيت علم التوحيد ذرة لحملت السماوات على جفني عينك ثم قال لي لا يقع نظرك في عالم شهادتك وغيبتك الا على الله تعالى لأن ما في الوجود غيره فنظرت فلم ار احداً معي فغشي علي ساعة ثم قممت ومشيت حتى وصلت الى الميمون فحدثت بذلك السيد الذي جئت الى زيارته فقال لي هو الخضر عليه السلام فبهت في وجهه فقال لي اي شيء يبهتك ، ما جاءني احد يزورني حتى يلقاه في الطريق ومن عندي خرج امس فبقيت متحيراً في نفسي الذي لم اسأله اكثر مما سألته فعلم السيد ذلك مني فأقعدني عنده ثلاثة ايام ثم اردت ان اودعه وانصرف فقال لي اقعد الساعة حتى ياتيك صاحبك العجمي الذي هو الخضر عليه السلام فسرت لعلمي بصدق السيد ، فقعدت اليوم الرابع حتى اتى وقت صلاة الظهر ، فاذا بباب السيد قد قرع فقال لي افتح الباب فقممت وفتحت الباب واذا انا بالرجل العجمي الذي صليت معه وانا متأسف على ما فاتني من سؤاله في شيء انتفع به فلم اظهر له بشاشة من شدة فرحي به ، فدخل الى بيت السيد فصلى بنا الظهر ، ولم ار السيد قرب اليه طعاماً ولا شرباً ، بخلاف عادته مع من يرد عليه من الأولياء ، ثم تكلم السيد معي بكلام ما كنت افهم منه الا بعض كلمات ، وانا ساكت لا استطيع خطاباً ولا ارد جواباً ، فلما فرغ اخذ في الدعاء فلم اعلم منه الا ثلاث كلمات الأولى يا حي مع كل حي ، ويامن لا يفوته شيء والثانية يامن احاط بكل شيء علماً وقهر عباده بالفناء والموت والثالثة يامن تقدست اسماؤه ولا يحصيها غيره ثم قال لي السيد الولي قم الى موضعتك الذي اتيت منه فبكيت بكاء شديداً حتى كادت روحي تزهر فجبجبت العجمي قلبي ، وقال لي اجتمع بك يوم الجمعة بمصر في الجامع ، قلت له ما اعرف اين اجدك فقال لي تجدني في زاوية عمرو بن العاص فحينذاك طابت نفسي ، ثم ودعت السيد وودعت الرجل العجمي وسرت الى مصر ، فلما كان يوم الجمعة مشيت الى الجامع في اول الوقت ، فوجدت العجمي سبقني

الى الموضع وهو قاعد فنظرت اليه فعرفته وما وجدت معه احدا فصليت  
الركعتين وسلمت عليه فأخذ بيدي واقعدني على يمينه فسألني على احوالي  
فعرفته بها فبقيت بمصر ستة اشهر اجتمعت معه فيها ثلاث مرات في ثلاث  
جمع وهو لا يجالس احدا ولا يجالس احدا فوقع في نفسي ان الناس  
محبوبون عن رؤيته فعلمني فيها ثلاثة علوم واوصاني ان لا اعرف بها  
احداً الا عند موتي قلت له اعرف بها احب الناس الي قال ما تستطيع  
ذلك ، ما يعلمها الا من قسم الله له فيها فلم يزدني اكثر ثم امرني بالمشي  
الي بيت المقدس فمشيت باذنه وما رايته بعد فعلمت انه ما قسم منه الا  
ما علمني

قال المؤلف حدثني خالي الحاج يحيى بن حسون وكان وقف  
على كتاب الشيخ علي المنقول منه هذا قال لما وقفت على هذه  
الحكاية خرجت من مصر وسألت عن الموقع المعروف بالميمون فعرفت  
به ، فوصلت اليه فسألت عن الولي المخفى عن الناس الذي كان بقرية الميمون  
في الحكاية السابقة فقبل لي هو الشيخ ابو زيد القرطبي قال ودخلت  
زاويته ، فوجدت بها خديمه - وهو قيم الزاوية - شيخا كبيرا فسألته عن  
الشيخ ابي زيد القرطبي فحدثني عنه بالمعجب العجاب قال الحاج فزرت  
قبره وانصرفت

قال علي بن محمد مشيت باذن الخضر الي بيت المقدس  
واقمت فيه يوما وخرجت الي زيارة ابينا ابراهيم عليه السلام فمشيت حتى  
وصلت الي القرية التي فيها يونس عليه السلام ، فاتيت الي قبره وهو مدفون  
في مسجد صغير فصليت ركعتين ثم خرجت لأسلم عليه ، فاذا انا بثلاثة نفر  
وهم يتلون هذه الآية « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه ،  
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين » (51)  
وهم يكررونها ، فسلمت عليهم وبقيت متعجبا من امرهم الذي لم يجدوا ما  
يقروون الا هذه الآية ، فلم يتم ذلك من قلبي حتى قام الي رجل من بينهم ،

وقال يا هذا لا تعترض علينا ، نحن من قومه فارتعبت وكانما عمل على عيني غشاء فالتفت فما رايت احدا ، فمشيت الى الخليل وانا اعثر في دموعي الذي لم اسألهم الدعاء فرآني ابو عيد الله الغرناطي - وكنت اعرفه من عند راس ابينا ابراهيم - وانا ابكي في المغارة ولم يكن معي احد غيره فقال لي احمد الله واثن عليه الذي اظهر لك قوم يونس ، فزادني في كربتي وما انا فيه الذي اطلعه الله على سري وكنت ما اعهد منه شيئا مما سمعته منه فبهت فيه وقلت يا ابا عبد الله ، بحق هؤلاء الأنبياء الكرام - واشرت الى ابراهيم واسحاق - عليهما الصلاة والسلام الا ما عرفتني بما ادركتم يا اولياء الله هذه الكرامات العظام وبدأت اصف كرامات الاولياء كرامة بعد اخرى ، فقال نعم ادرك هذا واكثر من هذا بالصبر على البلوى والشكر على النعماء والايثار عند الحاجة فقبلت بين عينيه ، ثم قال لي هذا هو الصفا

قال علي بن محمد دخلت دمنهور المدينة وبينها وبين الاسكندرية يوم وبعض آخر وكنت تجردت للعبادة فأويت الى مسجد في آخر البلد فاجتمع حولي فقراء بغير اختياري وكانوا لا يبرحون عني وضيقوا علي في العبادة فعزمت على الانتقال الى بلد غيرها فلما كان العشاء الآخرة من ذلك اليوم رايت رجلا دخل علينا في المسجد واولئك الفقراء قعدوا كل واحد في موضعه ، واخذ الرجل بيدي واخرجني من المسجد ، وقال لي امش معي ، فقلت له نعم ، فمشيت معه حتى وصل الى موضع لم اعرفه ، ثم قال لي امكث في مكانك حتى آتيك ، فلم ابرح حتى جاءني واخذ بيدي في الليل وادخلني في منزله في غرفة لم اجد فيها الا حصيرة من الحلفاء اقعدي عليها ، ثم دار في زاوية الغرفة فأحضر بين يدي عسل نحل ولبنا معقودا وخبزا حارا ، فواكلني فلم اتهن من اجل الفقراء الذين تركت في المسجد ، فرأى الرجل عندي قبضا ، فقال لي كلْ لآنك اردت الخلوة وحدك ، وهذه الخلوة لا تجد مثلها ، فتعجبت منه الذي ذكر لي ما كان عندي ، ثم قال لي كل فأكلت حتى اخذت حاجتي من الطعام فشكرت الله تعالى ، فقال لي ادع لنا لأن دعاء الضيف مستجاب ، فدعوت الله تعالى بما اللهمني اليه في الوقت ، ثم



سألته عن اسمه ، فقال لي اسمي ضرغام بن مخلوف فقلت له ما حرقتك ؟ فقال لي قزاز ، قلت له يا اخي ضرغام ، ما ذلك على الموضع الذي كنت فيه ، لأن لي فيه اياما فما رايت فيه احداً قط فقال لي نعم ، رجل اخبرني بك ، فسألته عن الرجل واسمه ، فلم يعرفني به ، فعلمت انه كوشف بضعف حالي مع اولئك الفقراء الذين ضيقوا علي في المسجد ، ففقد يسيرا ونحن نتحدث في كرامات الأولياء والصالحين ثم تركني وخرج فما رايته الى صلاة الصبح فصليت معه الصبح وكردت الانصراف فقال لي الضيافة ثلاثة ايام ، ثم قال الضيف في حكم صاحب الدار حتى يخلي سبيله ، فقلت له نعم وكرامة ما اخالفك فلما طلعت الشمس صليت الضحى ثم قعدت واذا به دخل علي وقال لي انزل معي فنزلت حتى اوقفني على البيت الذي يعمل فيه القزازه وهو بيت آخر في نفس منزله ، فقعدت معه وهو على منواله يعمل شغله ، ونحن نذكر اخبار الصالحين وكرامات الأولياء ، ثم سمعت بأن منزله يقرع فقام ليفتح فقلت له على رسلك تعلم اني رجل ما اريد الجمع وقد اشترطت علي اقامتي عندك ثلاثة ايام . وانا اشترطت عليك ان لا تظهرني لأحد ، فقال لي قم الى موضعك ، فقمتم الى الغرفة التي كنت فيها ، فسمعت عنده حس رجال كثير ولم اراهم ، فجاء الى الغرفة التي انا فيها ، فرأيته يدخل الى ركن من اركان الغرفة فيخرج العسل واللبن المعقود والخبز الحار بلا مقدار ، فعلمت انه صاحب كرامات ، فاقمت معه على ذلك ثلاثة ايام وانا اراه يخرج الطعام من زاوية الغرفة فاذا خرج انظر الى الزاوية التي يخرج منها العسل والخبز الحار واللبن المعقود ، فلا ارى شيئاً فلما عزمت على السفر واراد ان يودعني ، قلت له يا اخي يا ضرغام ، ان لي عليك حقا ولك علي حق لا تخف عني ما رايته فقال لي قل ما رايت ، فاخبرته عن العسل واللبن المعقود والخبز الذي رايته يخرج من زاوية بلا قدر ، فقال لي هل رايتني ؟ قلت له نعم ، فقبل بين عيني وقال لي انت منهم - يعني من الصالحين - ثم عطف علي وقال لي يا علي دخل زاويتي كذا وكذا رجلا ، فما رايت قط من سألني عن هذا الا انت ورجل معروف بيوسف الاقصوري ، قلت له : اعرفه ، قال لي : واين تعرفه ؟ فوصفت له ما جرى لي

معه من مشيه على الماء فحكى لي عنه ضرغام القزاز انه كان يصلي الظهر والعصر عندنا مدة من ثلاث سنين وبين دمنهور وبين الأقصور ثمانية عشر يوما ثم قال لي يا اخي يا علي هو شيخي ، فتأكدت بيني وبينه الصحبة والمحبة ، فلم يتركني امشي مدة من شهر ، فقلت متمثلا

نزلنا على ان المقام ثلاثة فطابت لنا حتى اقمنا بها شهرا (52)

قال علي بن محمد : فاقمت عنده وهو على طعامه ولا يغيره ، ثم قال يا شيخ علي الشيخ يوسف يأكل من القدرة ، وانا ايضا كما رايتني آكل من القدرة واطعم منها ، ففارقته نفع الله به

قال علي بن محمد صحبني شاب اسمه يوسف ، وكان دأبه وحرفته يدرز ويطعم الفقراء ، وكان قد سخر الله له الخلق ما يقف على انسان الا ويعطيه من غير مسألة ، وكان يجتمع عليه العشرون فقيرا وربما اكثر ، فكان يطعمهم الذي يطلب ولا راه احد قط يأكل مما يسوقه وكان اشتهر حاله عند الفقراء انه يدخل طريق مكة بلا زاد ولا ماء ، وانه يواصل خمسة عشر يوما فلما كان ذات يوم خرجت لسياحة ، ففطن بي وتبعني وبيده ابريق لا غير ، فرأيته فسأني فعله ، فقلت له ما حملك على هذا ؟ ارجع الى الفقراء فهو اولى لك من مشيك معي ، فلم يفعل ، ورغبني وبكى وتركته معي وكنت اردت ان اصل الى اسوان الى رجل يعرف بالهرغي ، واسمه عبد الله وكنت راتبا بقوص ومنها خرجت ؛ فمشى معي الشاب ونحن على ساحل النيل لا نفارقه ثم وصلنا الى موضع يعرف بدمامين ، فبتنا فيه عند رجل من الفضلاء اسمه مفرخ ، والشاب يوسف معي لا يفارقني ، فلما كان في السحر اردت المشي الى الأقصور ، فسرقتنا طريقة صغيرة والشاب معي ، فما شعرنا الا ونحن في صحراء والغزلان امامنا اذواداً اذواداً ثم انقطعت عنا الطريق التي اخذنا عليها فلم نعلم حيث نحن من الأرض ، فسرنا النهار كله فبتنا ثم اصبحنا وتيممنا وصلينا ، ثم مشينا الى وقت الزوال ، وقعدنا الى الأرض ولا شيء بقي من

الشمس ، واخذني عطش شديد والابريق بيد الشاب يوسف ، فقلت له يا يوسف ، اصابني العطش فقال لي ياسيدي اقمع مكانك ، فتوارى عني بتل في الرمل ، ثم اتاني وابريقه مملوء ماء ، فنظرت اليه ونظرت الى الابريق فكان العطش لم يصبني من شدة ما وجدته مما رايتة من الشاب ، فكنت ادل عليه ، فقلت والله لا شربت من هذا الماء شيئاً حتى تعرفني من اين هذا الماء فطمع في ان اشرب فابيت فقال لي ياسيدي اني اعرف في هذا الموضع مكان الماء ، فقلت له يا ولدي ، لنا يومان ضالين عن الطريق ، فما عرفت الطريق التي تخرجنا الى النيل وانقلبت علينا جميع المسالك فكيف تعرف موضع الماء ؟ ثم قال ياسيدي يا علي اقول لك شيئاً - وهو الحق - ولولا اني اعتقد فيك ما اعتقد ما عرفتك حديثي ابدأ ، كما اني لم اعرفه غيرك ، وبدأ يعد لي الصالحين رجلاً بعد رجل ، فقلت له عرفنا ، فقال لي ياسيدي هذا الابريق له عندي خمسة اعوام وانت تعلم اني متجلد علي الوصال ، قلت له نعم ، فاذا اردت ان ادخل الصحراء للحج اما صحراء عيذاب (53) واما غيرها آخذ هذا الأبريق معي ، فاذا اصابني العطش ادخلته تحتي ، فاسمع ماء ينزل فيه باذني لا اعلم من حيث هو ، فاشرب واتوضأ منه وبه اقوى على الصحراء قلت له ان كان قولك حقاً فاهرق الماء الذي فيه وافعل ما ذكرته ، فأراق الماء من الابريق حتى لم يبق فيه شيء ، ثم قام واقفا وادخله تحته ، ثم قرب مني وقال لي تسمع باذنك للابريق ، فجعلت اذني عند عنقه فوالله الذي لا اله الا هو لقد كنت اسمع نزول الماء في الابريق كأنما يصبه من ميزاب ، ثم اخرجه من تحته مملوءاً ماء ، فقلت اشهد ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علماً ، وانه فعال لما يريد ، فتناولت الابريق من يده فقلت من مثل هذا الابريق ينبغي لي ان اشرب لقربه من الكون فشربته ماء احلا من كل ماء وابد من الثلج حتى رويت ثمناولته ليشرب فامتنع ثم قال لي توضأ ، فتوضأت وتوضأ هو منه وصلينا الظهر ثم قعدنا في الموضع حتى صلينا العصر ، ثم مشينا الى المغرب فبتنا تلك الليلة ولا نعلم حيث نحن ، فلما اصبح وصلينا الصبح ، مشينا

البحر البحر حتى راينا النخيل فلما قربنا من النخيل عرفنا البلاد فاذا بها الأقصور ، فبتنا تلك الليلة عند الشيخ يوسف ، ثم مشينا الى اسوان - وكان قريبا من العيد الكبير - فعيدنا عند الشيخ ابي محمد الهرغي ثم اراد الشاب ان يمشي فخلت سبيله وهو الآن بمكة يبعث لي السلام مع كل من يعرفني فخرج الشاب يوسف معي لأغفر له (54) فغفر لي فمن الأولياء وكبار نفع الله بهم اجمعين

قال المؤلف هذه الحكاية تدل على ان قوص والأقصور في ساحل واحد على النيل ، لأنه قال فيها ومن قوص خرجت وانه ما زال يمشي البحر البحر حتى وصل الى الأقصور ، وذلك بين ، والشيخ مفرج الذي ذكره بدمامين هو من المشايخ المشتهرين بالايثار

حدثني خالي الحاج يحيى قال زرت قبره بدمامين وحكى اهل دمامين عنه فضلا كثيراً وحكى له عنه اهل بلده انه كان اعور ، وسبب ذلك ان امير الوادي زاره فأكرم مثواه بأطعمة طيبة ، وجاءه عند انصرافه فقراء من الحج ، فقدم اليهم خبزاً ، فأخذوا الشيخ وضربوه ورموا به في بئر هناك ، فأصاب عينيه عود فعورت وقالوا له ياقواد أتكرم الوالي وتبخل على الفقراء ؟ لا تخرج من ذلك البئر حتى تضيفنا ، قالوا فوقف مستغفراً في قعر البئر ، وخرج لهم عن ثيابه فباعوها واكلوا ثمنها - ما اشتهوا - وحينئذ اخرجوه من البئر وفي معنى ما تقدم انشدوا

شرف الرجال بهمة تسمو بهم	فانهض بعزم للمحل الأرفع
واصعد معارج كل عبد قانت	وموفق ومكرم ومرفع
ومتى اردت مجادة واجادة	فعليك بالفعل الحظي الأنفع
كسب التقى نعم الشفيق وانه	لحمى التخلص وهو خير مشفع

سمة التقى البشر ان ضل الذي  
نال الذي طلب الفضائل حضرة  
فمحاسن تجلى وعز يُقتنسى  
من رام مدفع اية وكرامة  
يابائعا حظاً نفيساً جاهلاً

الف المخازي ذا جبين اسفع (55)  
مستثمرا ما شاء غير مدفع  
وكرامة تروى بغير تلفع  
للأولياء غدا ضعيف المدفع  
ان شئت فيه اقالة فاستشفع (56)

## فصل

10 - ومنهم العلم المنيف ذو المنهج الحنيف ، المطلوب بالمسلوب ،  
العارف بعلل القلوب والفائز بحصول المطلوب الشيخ محمد اليستثني  
ابر بمعنى الولاية صغيرا واستمر على انتهاب المواهب فقيرا ، فسلب من  
نفسه وشهواته وصار يشكو الظمأ والماء في لهواته (57) ، وقد قيل ان  
التصوف طلب وسلب

وكان خرج من بلده بني يستثن صبياً فاستقر بجبل بني عيسى  
فحبب الله اليه الصوم والعبادة فكان يتصدق بغذائه مستخفياً ، فكوشف به  
الشيخ اسماعيل ابن سيد الناس ، فكان يعلمه ويفهمه ، ففاض عليه المعارف ،  
وسلبه من عالم الملكوت الى عالم الجبروت

سمعت الشيخ علي بن ماخوخ التوزيني (58) - وكان من اكابر  
تلامذته وخواص خدامه - يقول زاد علي سيدي محمد في عالم

---

(55) اسفع اسود يشير الى قوله تعالى « لنسفن بالناصية ، ناصية كاذبة  
خاطئة » الآية 16 من سورة العلق

(56) من بحر الكامل

(57) لهوات جمع لهاة اللحم المشرفة على الحلق في اقصى سقف اللحم .

(58) ستاتي ترجمته عند المؤلف في فصل رقم 25 .

الجبروت (59) ، وزدت عليه في عالم الملكوت (60) ، وهذا كلام ان حمل على ظاهره فيه تناقض ، لأن عالم الجبروت فوق عالم الملكوت ، فكيف يزيد الأدنى على الأعلى ، ومعناه إن الشيخ محمد كان مسلوباً ، ولم يكن كثير المجاهدة ، وان الشيخ علي كان سالماً صاحب مجاهدة فالمجذوب المسلوب ، من نال ما نال من غير كبير مجاهدة والسالك من جاهد وقطع المقامات كلها هذا كله بين

سمعت الشيخ الفقيه الحاج المرضي موسى بن عبد السلام ، وقد ادرك الشيخ محمد قال كان الشيخ محمد مغلوبا مسلوبا ، جذب وهذب ، فاتصل بعالم الجبروت مترقيا من عالم الملكوت ورفض جميع الملاذ من النساء والطعام ، وكان نحيف الجسم ، دائر الرسم لا يكاد يحس بشيء من احوال الدنيا ، وكان التمس على وجه المجاهدة الاغتسال لكل صلاة وكان يجد في اعضائه وجعا من اجل الجوع ، فيجد لذلك خفة بالأدهان والقرب من النيران ، فلذلك كانت النيران توقد امامه في غالب اوقاته

سمعت الشيخ علي يقول يظن الناس بنا انا انما نوقد النار امامنا على وجه السنة والاتباع لمن تقدم من مشايخنا وانما نوقدها من اجل انا نجد بمقاربتها خفة في اعضائنا وكذلك هذه المرواح التي عندنا اليوم من ريش النعام على عصي طوال ما حبسناها تبركا بها ، فان الشيخ محمد لما ضعف وصار يغيب كنا نهاب القرب منه فاستعملنا تلك المرواح لنطرد عنه الذباب

سمعت الحاج سليمان السورياغلي - وكان من تلامذته يقول كنا عنده ليلة فألح اسد في الزئير فقال لنا قولوا له ينصرف الى منزل فلان فيأخذ من ماشيته شاة قد بقيت عنده من الزكاة ، فقيل له ذلك فانصرف ، فما كاد يسير حتى سمعنا الصياح في دار ذلك الرجل ، وفي

---

(59) انظر في معنى الجبروت كتاب التعريفات للمرجاني ص 65

(60) انظر في معنى عالم الملكوت : شفاء السائل لابن خلدون ص 55 - 56

الغد اتى الى الزاوية فعرفنا ان الأسد قفز في داره البارحة ، فأخذ له شاة من اجود غنمه ، فقلنا له الشيخ وجهه اليك ، لأنه ذكر ان شاة من الزكاة بقيت في ماشيتك ، قال الرجل نعم ، ولقد هممت بدفع تلك الشاة عنها فأعجبني فأمسكتها وقلت اعطي غيرها وسوف تني نفسي عن ذلك ، فهي التي اخذ الأسد البارحة

وحدثني رجل من اهل بادس قال كانت امي حاملا بي ، ولم يجد ابي ما يقيم به شأن ولادتها ، فتوجه من بادس الى الشيخ محمد اليستثني ، قال الرجل : قال ابي : فقلت في نفسي اريد ان يعطيني هذا الشيخ عنزا جيدا وصحفة من قمح ، ثم قال فعند وصولي اليه ، سلمت عليه ، ثم دعا برجل فقال له ادفع لهذا الرجل عنزا جيدا ، ودعا بالآخر فقال له ادفع له اربعين درهما يشتري بها صحفة قمح قال ففضى الله حاجتي ورجعت من فوري

حدثني بعض تلامذته انه قال وجها الشيخ محمد اليستثني رحمه الله تعالى الى بادس لنشتري له زيتا ، فقال اقصدوا بقصبة بادس تاجرا اسمه موسى بن العطار ، فاشتروا منه جرة زيت اشبيلي هي عنده في قعر مخزن حانوته ، قال فلما وصلنا الى الرجل ، فعرفناه بالقصة ، قال ما اعرف عندي جرة على هذه الصفة ، فقلنا له الشيخ اخبرنا بذلك ، فقال قد فتشت مخزن حانوتي قبلكم وانا اعلم به من غيري ، فقلنا له اعد التفتيش ، فأعاد فوجد جرة زيت في قعر المخزن قد تراكم عليها الحلفاء فأخرجها وفتحها فوجدناها في غاية ما يكون من الرقة والصفاء والطيب فاشتريناها منه واتينا بها الى الشيخ محمد ، وقضى التاجر العجب من ذلك ، فانه نسيها لطول الزمان ، وغابت عنه بما كان عليها من الحلفاء وغيرها .

وحدثني الشيخ الحاج علي بن ماخوخ قال كان بين الشيخ محمد وبين الشيخ ابي اسحاق بن عبيدس (61) مراسلة ، وكان يوجه

---

(61) هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ابن عبيدس النغزي ابذي الاصل ، استوطن غرناطة وهو من شيوخ التصوف (ت 748 هـ) . انظر الاحاطة 367/1 - 371 .

اليه في كل سنة معجون الترنج من غرناطة ، فتأخر سنة واحدة فقال الشيخ محمد مَن يصل منكم الى غرناطة الى الشيخ ابي اسحاق فيأتي من عنده بمعجون الترنج قال فتوجه احد الفقراء فجاز البحر بنفسه من غير قارب وجاء بالمعجون في اقرب وقت قلت لم يسم لي الشيخ علي الذي جاز البحر واطنه هو والله اعلم

وحدثني علي المذكور قال سرنا مع سيدي محمد قاصدين بلاد الغرب ، فلما بلغنا الى فج العروس (62) وهو آخر بلاد بطوية واول بلاد كزناية ، ومنه يشرف على بلاد الغرب ، فنزلنا به على عين ماء برأس الفج المذكور ، فنظر الى جهة بلاد الغرب ، فقال ردوني الى موضعي الذي اتيت منه فاني عند ما نظرت الى جهة الغرب اظلم قلبي قال فرجعنا به من هناك

وحدثني الحاج علي المذكور قال اتيت سيدي محمد ليلة وفاته عند المغرب ، فقلت له قد حان وقت الصلاة ، قال لي نعم ، فما زلت اكرر عليه الى ان توسط ما بين العشاءين فقال لي ناولني الماء فناولته الماء ، فاغتسل غسله عاما ، ثم جمع بين العشاءين ، وبعد فراغه من العشاء الأخيرة توفي رحمه الله ونفع به وفي مثله انتشدت

علم اليقين انالهم ما املوا	فراوا به عين اليقين وحقه
سلبوا فغابوا عن وجود نقولهم	فوجودهم محق يلازم محقه
لم يعرفوا هجرا ولا وصلا ولا	معنى يبين قربه او سحقه
فكانما انفاسهم ونفوسهم	شيء تداولت الايادي سحقه
وكانما اسرارهم بقلوبهم	در بعقد لا يفارق حقه (63)

(62) كتب بطرة نسخة من فج العروس ، هو تيزي وسلي .

(63) من بحر الكامل .



## فصل

II - ومنهم ذن المائر الأثيرة والكرامات الجمة الكثرية  
والخلق (64) الرصيفة الوثرية الذي لم يتهاقت له في الاعلام ، باخبار  
المفبات - كلام ، ولا لحقه في الصبر على المجاهدة ملام ، الشيخ ابو طاهر  
ابن العلام كان رحمه الله حسن الأخلاق ، كثير السعي في الطاعة والانطلاق  
وقد قيل ان التصوف اخلاق واملاق

حدثني عنه الحاج سليمان الورياغلي قال اجتمعنا مع محمد  
اليستثني برابطة ابي داود وابو طاهر حاضر فقال للشيخ محمد ما بال  
خبز مالقة وتينها ؟ فقال له ابو طاهر اتعرض بذلك يا ابا عبد الله ؟ ثم غاب  
يسيرا فاحضر بين ايدينا خبز مالقة وتينها

وقيل له يوما الى اين يبلغ الماء ممن يمشي عليه ؟ فقال اما انا  
فالى شرك النعل

حدثني الحاج الزكي الشيخ الولي المرضي ابو زكرياء بن مخلوف  
اليفراسني اليعقوبي (65) ، قال جئت انا واخي من المنزل المعروف ببني ابي  
عمر ، فلما قربنا منزل الشيخ ابي طاهر ، قلت لاخي - وكان اسن مني -  
مل بنا التي زيارة الشيخ ابي طاهر ، فقال لي اخي لا ازوره ، فملت انا وقلت:  
لا بد لي من زيارته ، فلما رأى اخي عزمي وافقتي فبلغنا اليه فوجدناه في  
منزله يطعم اضيافاً له ، فلماً ناديتُه قال لي ادخل فدخلت فوجدته  
قائماً وبيده إناء فيه سمن وهو يصب السمن على الطعام فقعدنا نأكل اننا  
واخي ، فأخرج الشيخ قطعة من لحم فتناولنيها فتناولتها وناولتها اخي فقال

---

(64) يعني انه كان حسن الأخلاق - كما ياتي له بعد ولعله جمع خلقة - بكسر  
الخاء الفطرة

(65) ستاتي ترجمته عند المؤلف رقم (29) .

لي ألم يقل لك لا ازوره ؟ ثم اخرج قطعة اخرى فناولنيها فاردت ان اناولها اخي ، فزجرني عن ذلك وقال تكفيه الأولى انه لم يات زائراً انما جاء موافقة لك

وحدثني الشيخ الصالح ابو عقيل حفيد الشيخ ابي داود ، قال اعتدى يحيى ابن الوزير الوطاسي (66) على قوم فظلمهم فاستنصروا بأبي طاهر وطلبوا منه ان يمشي معهم اليه فيرفع ظلمهم عنهم ، فأجابهم فتوجه اليه ، فلما كان في بعض الطريق ، قال الشيخ ابو طاهر لأصحابه ارجعوا بنا فان الرجل قد قتل قالوا له بماذا عرفت ؟ فقال ما زلت منذ خرجت من منزلي اراه امامي فلما كان في الوقت فقدته فرجع ثم وصل الخبر بعد ذلك بأيام انه قتل في ذلك الوقت الذي اخبر به الشيخ رضي الله عنه

وحدثوا عنه (67) ان بعض اشياخ الريف المشتغلين بالمغسرب ، تعرضت قبله حاجة لصلحاء الريف ، فقصدا اليه يسألونه تلك الحاجة ، وهي رفع مظلمة عن واحد من المستضعفين وفيهم ابو طاهر ، فلما بلغوا اليه عرض عليهم اكل طعامه فسكتوا ، فقال له ابو طاهر نعم ، فصنع لهم الرجل طعاما ودعاهم اليه ، فقالوا لأبي طاهر ما الذي صنعت بنا ؟ كيف وعدته ان تأكل طعامه ونحن نعلم ان ما عنده الا الحرام المعين ؟ فقال لا عليكم انا اكفيكم مؤونة ذلك فلما نزل الطعام بين ايديهم ، قال لصاحب المنزل انا - نحن الفقراء - لا نريد من يحضر معنا على الطعام ولكن انصرف عنا فلما خرج الرجل قعد ابو طاهر على القصعة ، فمازال ينخل فيها ويخوي ، حتى اتى على اكثرها ، ثم رد عليها مندليها ودعا بصاحب البيت ودعا له القوم بالبركة على عادة الأضياف ، والرجل ما يشك انهم قد اكلوا بأجمعهم ، ثم قضوا حاجتهم التي اتوا فيها وانصرفوا ؛ فقال بعضهم له كيف قدرت ان تأكل مثل ذلك الاكل الكثير من ذلك الطعام الحرام ؟ فقال لم اكل منه شيئاً وانما كنت اناوله لمن يقذفه في مهواة لا ينتفع به احد

(66) انظر عن بني وطاس ص 32 رقم (32)

(67) كلمة (ان) ساقطة في الاصول ، والمعنى يقتضيها .

وحدثني احمد بن محمد الصائغ الشهير بالادباس قال مرضت  
بالعينين مرضاً شديداً فطفئت (68) احدى عيني كالعنبه فأتى الشيخ أبو  
طاهر يوماً الى حانوت أبي وانا بها ، فرآني فنفخ لي عليها ثلاث نفخات  
فعدت الى وضعها الأول

وحدثني أيضاً سمعت محمد بن أبي بكر بن الفقيه عبد الله خطيب  
المزمية يحدث عن أبي طاهر ، انه وقف يوماً بمقربة من الجبل الكبير السذي  
ببلادنا بقوية بمقربة من عنصر اولاد علي المعروف بابي بعل مع رجل من بقوية ،  
فقال له الرجل ما اعظم هذا الجبل ياأبا طاهر فقال له أبو طاهر من  
الرجال من يضع يده عليه ، قال الرجل فرأيت الجبل تحت يد أبي طاهر  
وكراماته كثيرة جداً واخاطب صاحبه

يامن يشاهد في الوجود عجائبها  
وشهدتهم فيما اخفتى من حالها  
طلعت لهم شمس الحقيقة في سماء  
فهم اذا ما مال حائط كنزهم  
قوم مشوا فوق المياه وصيئروا  
(هم) (69) للثرى غيث وغيوث للورى  
ان شئت فوزاً بالنجاح فزهم

هلا حثت الى الكرام نجائبها  
يبدون شراً كان عنا غائبها  
وات الانابة والهداية دائبها  
جعلوا له صدق اليقين رجائبها  
من تحتهم متن الهواء ركائبها  
بالبشر لاقوا من راوه تائبها  
ما آب عنهم من رآهم خائبها (70)

## فصل

I2 - ومنهم مستثمر فروع الأصول ، المشتهر بحسن اللوح بالغايات  
والوصول المتيسر له نجح الحاصل والمحصول الشيخ عمران

(68) طفئت عينه ذهب نورها

(69) كلمة (هم) ساقطة في النسخ التي بين ايدينا ، والوزن والمعنى يقتضيانها .

(70) من بحر الكامل .

امصول كان رحمه الله تعالى من الأفراد السابقين على الجملة والانفراد  
اشتهرت اقواله كل الاشتهار ووضحت احواله وضوح النهار وقد قيل  
التصوف احوال واقوال

حدثني الشيخ الصالح الرضى احمد بن سوسان قال  
كان من عادة عباد بقوة وصالحيهم ان يجتمعوا ليلة النصف من شعبان ،  
وليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة عاشوراء في الرابطة المعروفة بأم  
اليمين ، الكائنة فوق الجبل المطل على ساحل مكرم ، وهي رابطة فاضلة امرت  
ببنائها امرأة سالحة اسمها ام اليمين (71) . فعرفت باسمها قال فتوجهت  
ليلة جمعة الى الرابطة المذكورة وحملت معي خبزاً كثيراً ، على اني كنت  
مواصل الصيام ، ولكني قلت اجد احداً من الفقراء يحتاج اليه ، قال : فوضعت  
الشكارة بالخبز على حائط حجر من الرابطة خلوة ، برسم من ينقطع فيها  
من المتعبدين قال فلما فرغ المؤذن من اذان المغرب امر الشيخ  
عمران امصول من اتاه بالخبز وانا لم اعرف به احدا ، فقلت في نفسي  
هذه مكاشفة من الشيخ ، ثم قلت في نفسي تمام هذه المكاشفة ان يعلم بوصالي  
فلا يسهمني من الخبز ، قال فنظر كم في الرابطة من الناس ، فقسم الخبز على  
عدهم ولم يعطني شيئاً من ذلك فتأكدت عندي مكاشفته فحدثت بذلك  
الشيخ الصالح زكرياء بن يحيى فقال لي خرجت يوماً من الأيام  
عشية النهار الى هذه الرابطة اجتمع فيها مع اخواننا على مثل هذه العادة  
فقال لي زوجتي سق شيئاً من الربيع للعجلة وحينئذ تمشي فقلت لها  
الذي خرجت برسمه افضل من سوق الربيع للعجلة ، فلما دخلت على الشيخ  
عمران في الرابطة قال مبتدئاً تقول زوجة احدكم له سق الربيع  
للعجلة وحينئذ تمشي فيقول لها الذي امشي اليه افضل من العجلة ، وما  
يدريه ؟ لعل سوقه الربيع للعجلة افضل مما خرج اليه ، قال زكرياء فعلمت  
انه تحدث عن مسألتي مع زوجتي ، ومنزل زكرياء قريب من الرابطة ، بينهما  
قدر الفرسخ او دون ، وفي معناه قلت

---

(71) لعلها هي المعروفة - الآن - ببلا ميمونة .

ان المكارم لاتزال عتيـدة  
خفقت له رايات كل فضيلة  
ياسعد من لاحت له غرر الهدى  
وهي به غيث تصوب صيبا  
الله من (72) سرّ سرى في غيره  
لمجاهد سلك الطريق موقفا  
وهواه حاد عن الطريق فأخفقا  
فسرى واسرى غيره واستوقفا  
تسقى واسقى عاطشا وتدققا  
أوى (73) محباً عنده (74) فترققا (75)

## فصل

I3 - ومنهم السائس القياد ، الكبير الاعتياد ، المبرز في حلبة الجياد  
المعد في ميدان الاجتهاد ، الساري ، الشيخ ابي محمد المساري ، حسنت  
انابته واستقامته وتساوت رحلته واقامته ؛ فظهرت له الكرامات التي بدت  
للسابقين وارتسم برسمها في رجيل الصادقين وقد قيل ان التصوف  
اقامة واستقامة

حدثني الجمهور من بقوية (عنه) بأنواع الكرامات من المشي على  
الماء ، والطيران في الهواء ، وغير ذلك من طي الأرض ، وألف السباع ، وكان  
ساكنا بمنزل اسكوم من بلاد بقوية ، وهو مدفون في حجر جامعها ، وفي نوعه  
قلت

من كان الله العظيم مطيعا  
واتته وحش البيد من غاباتها  
فاقبس اخي من نورهم تلق (76) الهدى  
اضحى به نور الرشاد سطيعا  
تبغي رضاه فريدة وقطيعا  
وتكن حبيباً للاله مطيعا

---

(72) كلمة (من) ساقطة في النسخ التي بين ايدينا والوزن والمعنى يقتضيانها

(73) في الاصول (رأي)

(74) في الاصول (له)

(75) من بحر الكامل

(76) في الاصول (تلقى) ، ولعل الصواب ما اثبتته (تلق) .

## فصل

I4 - ومنهم المجاهد المعتضد الشهاب المرتصد ، المخلص ، في كل ظل متقلص ، المقبول الدعوة ، المجبول على حب الخلوة ، المؤثر بالأعراض الجزلة المستأثر بالعزلة وقد قيل ان التصوف استئثار وايتار وهو الصحيح العقد المحكم السرد على العكس والطرده الشيخ ابو عبد الله الفرد .

كان رحمه الله صاحب مكاشفة ، وكراماته اربت على الحصر واشتهر بها ما بين ابناء العصر وكان كثير التصديق والايثار على ذوي الحاجات والفاقات ، وكان مبالغاً في اكرام الضيف ، يقدم اليه كل ما يكون عنده من قليل وكثير ، مع دعاء مستجاب ، به كل ضرر ينجاب ، وفي وصفه نظمت

من سره طيب الحياة فلا يزل	يقرى ويقرى دائماً ويجود
وصف الولي تطلق وتعطف	وتوحد وتهجد وسجود
ان عز جود في الولي فانه	في كل عبد مخلص موجود
فنجومه بالصالحات طوالع	ورياضه بالمكرمات مجود (77)

## فصل

I5 - ومنهم محكم' الاصول والفروع المحافظ' على كل مسنون ومشروع ، غيث الجديب وغيث المروع ، وجابر كل مفجوع ومصروع ، الراضي في دنياه بالكفاف ، المظاهر بين درعي الصدق والعفاف ، والانقباض على الناس والانكفاف ، الشيخ الفذ ابو يعقوب ابن الشفاف ، كان رحمه الله تعالى ، كثير الحياء عتيد الاحياء ، وقد قيل ان التصوف حياء واحياء .

حدثني الشيخ الصالح المؤذن يوسف بن عبد الله المدفيعني ، قال كنت اخدمه وكان قدم على بادس واستقر بها ، وهو من اعيان قصر كتامة خرج من بلده رافضا لجباهه وزهرة دنياه فصحب الزهد والورع والتقلل من الدنيا حتى مات ، قال المؤذن يوسف اقام سنين لا يرفع راسه الى السماء حياء من الله تعالى ، وفي بعض الليالي سألتني هل السماء مصحيفة او مغيمة ؟ فأخبره بحالها

وحدثني ابي اسماعيل بن احمد رحمه الله تعالى قال كان الشيخ ابو يعقوب ابن الشفاف عالما بالفروع والأصول وكتب التصوف ، وكان اوجد زمانه ورعا ، دخلت عليه يوما فاخرج لي ورقة من كتاب المستصفي ، وقد اخترق وسطها ، فقال لي اجبر هذه الورقة ، فقلت وما احرقها ؟ فقال لي كنت البارحة انظر فيها ، فقربتها من القنديل فسقطت عليها نقطة من الزيت فاردت ان انشفها بشعاع السراج فاحترقت

ومن اعجب كراماته ما استفاض ببادس وشاهده الخااص والعام وذلك ان امرأة كانت زوجاً لرجل يعرف بالمغربي ، ماتت زوجها وترك اها ابنين فبلغ احدهما وصار يعيش مع امه واخيه اليتيم الصغير ، وكان بحريا ، فسافر من بادس الى سبتة فأسره العدو من مقربة بادس ، قال المؤذن يوسف فدخلت المرأة التي اسر ابنها في ذلك اليوم على الشيخ ابي يعقوب وقد امسكت ولدها الصغير اليتيم بيدها فوجدت الشيخ قاعداً على الكرسي يتوضأ لصلاة الظهر ، فسلمت عليه وتقدم الصبي فقبل يده ووقف بازائه ، فقالت له ياسيدي كان عندي ابن اكبر من هذا يخدم علينا فأسره العدو وبقيت حائرة بهذا اليتيم ، فادع الله تعالى ان يجبر علي ولدي ، قال فمسح الشيخ على راس اليتيم ، وقال له يرجع اخوك ان شاء الله ، قال فلما كان وقت العصر نادى مناد بأعلا جبل العقبة المشرفة على بادس من جهة قلعة صنهاجة ، الحقوا بباليش (78) وهو على فرسخين من بادس ، فان السلورة التي كانت في الجزيرة الشرقية قد انكسرت ،

قال فتسارع الناس في البر ، وبعضهم في البحر في الزوارق ، فوجدوا الأمر حقا ، والأسر من الروم قد عاد مأسورا لأسيريه من المسلمين ، فاتوا بالجميع الى بادس ، وأب ابن العجوز التي دعا لها أبو يعقوب على أمه ، فقيل لهم كيف اتفق في كسر السلورة ؟ قالوا اخرج الروم كل ما فيها وجلسوها في الجزيرة ليطلوها بالشحم ، فلما ارادوا ردها الى البحر لطمها موج ، ففتحت ألواحها وتكسرت

قال المؤلف شاهدت ذلك اليتيم ابن العجوز الذي كان اخا للأسير شيخا كبيرا وما زال يسافر في البحر طول عمره ، فما نكب قط ببركة وضع الشيخ أبي يعقوب يده على رأسه

وحدثني المؤذن يوسف ، قال كنا ليلة مع الشيخ أبي يعقوب ونحن نذكر الله في جماعة ، فرفع رأسه ، فقال ما بال الملائكة ترجع عن باب البيت ؟ ففتشوا عن السبب ، فوجدوا الزيت الذي ساقه بعض الناس ، وهو زيت النقطة

وحضر مجلسه ليلة اخرى جماعة يذكرون الله تعالى وفيهم رجل منشد يعرف بمحمد الغماري عليه جبة قرمز ، فرفع رأسه ، وقال ألم اقل لك جرد تلك الجبة عنك فلم تفعل ؟ فأخرجه الحاضرون ، وبحث عن الجبة فكانت مغمصوبة غصبتها بعض العرب المتغلبين على حوز بادس لبعض التجار قطع الطريق عليهم وسلبهم

وحدثني يوسف المؤذن المذكور قال خرجت ليلة من الليالي من المسجد بعد العشاء الأخير مع سيدي أبي يعقوب ، فرد رأسه الي وقال لي يا يوسف ، ارى شيئا يغلي في قلبك ، تكلم به ، قال وكنت اردت ان اسأله عن مسألة فاستحييت منه ، فبقيت متردداً في سؤاله ، فكوشف بذلك ، فأخبرته بما كان عندي ، فأجابني عنه ، وفي وصفه أقول

القت اليك المكرمات زمامها ورعى بحق الله ثم زمامها  
القيت اليه المكرمات زمامها نعمى تولى الله منه تمامها



يازهرة سقيت بمزن حكمة  
طابت وطاب نباتها فناؤها  
ياحسنها وجمالها وكمالها  
لم تدر اغصان لها في روضها  
من ذاق خمرتها استراح فلم يذق  
ومن استقل بشكرها جارى بها  
في روضة فتق الرشاد كمامها  
يحيى بظل يستمد غمامها  
وبهاءها وضيائها وتمامها  
شبهها لها لارندها وثمامها  
موتا يعالج سقمها وحمامها  
خيلا تطاول نشوها وجمامها (79)

## فصل

16 - ومنهم ذر اليقين والاخلاص ، والاثرة والاختصاص ، الساعي  
لنفسه بجده في الاخلاص المجد المجتهد الناهض الشيخ ابو العباس  
الفاهض ؛ كان جليل الخطر تكاد كراماته تعادل القطر ؛ وكان بطريق الآخرة  
عليميا وفي مواطن الأنفة حليما ، وقد قيل ان التصوف علم وحلم

ومن عاداته المستمرة ان لا يدعو لأحد في كشف كربة او نيل قرية ، الا  
على شيء معين يأخذه منه . حدثني خالي يحيى بن حسون ، ان اباه حسون كان  
استقر اخوه محمد بن علي بمالقة ، اعادها الله للاسلام (80) ، فقيل لأخيه  
حسون ان ابن ناهض له دعاء مستجاب ، قال محمد بن علي : فجننته فقلت  
ان لي اخا قد اسره الروم وهو بمالقة ، فقال لي : تعطي اربعين دينارا ويخرج  
اخوك ، فقلت له عسى تخفف عني . فقال لي سر لا يخرج بأقل من  
اربعمئة دينار ، فقضيت العجب مما شاهدته منه

---

(79) من بحر الكامل

(80) مالقة من المدن الاندلسية الساحلية جنوبا ، وقد احتلها الاسبان سنة  
(892) ، فالدعاء بان يعيدها الله للاسلام هو من الناسخ والا فهي خرجت من حوزة  
المسلمين - كما اسلفنا - بعد تأليف الكتاب بنحو مئة وسبعين سنة .

وحدثني غيره قال كان بمدينة سبته رجل قراق ، وكان له ولد سافر الى مالقة واقام بها فما زال ابوه يوجه اليه ان يرجع فأبى ، فأتى الى الشيخ ابي العباس ابن ناهض وعرفه بالقصة فقال له تعطي ربع قنطار من سميد وياتيك ولدك ، قال ففعل الرجل ، واول جفن وصل الى سبته من مالقة وصله فيه ابنه

حدثني الشيخ عبد الله بن الرايس علي المعروف بالبديقي قال اتى الشيخ ابو العباس ابن ناهض من مدينة فاس قاصداً الى مدينة سبته ، فمر بنا في منزل تارجا فأقام عندنا - وكان بعياله - فقطع لهم في جانب من المسجد ، فهال البحر ومنعهم من السفر اياما ، فلما كان بعض الأيام والبحر على حاله ، قال لعمارة الزورق قد طالت اقامتنا هنا فتهيأوا للسفر فقالوا له انه لا يقدر احد ان يقارب البحر فقال لهم خذوا في السفر على بركة الله تعالى فأمرهم بتثقيل اسماطه وكتبه الى البحر فما فرغوا من توصيل ذلك الى الساحل الا والبحر قد سكن وسجا (81) فرفعوا زورقهم وركب فيه بأهله وسافر الى مدينة سبته فأقام بها الى ان مات وفي ذلك قلت

والبحر يسكن خيفة من ناسك  
اخلاقه مخلوقة من شاكر  
وعلومه معلومة وصلاته  
شهدت له آياته واماته (82)  
الله در ممكن في ماله  
ورث الولاية كابراً عن كابر  
وطباعه مطبوعة من صابر  
موصولة بدفاتر ومحابر  
بالصدق في ماضي الزمان الغابر  
متهيبه للحادثات مصابر (83)

---

(81) سجا سكن

(82) امات جمع امة المكان المرتفع ويعني بذلك ان آياته وعلاماته تشهد

بالصدق

(83) من بحر الكامل.

## فصل

17 - ومنهم العارف المحقق السالك المتحقق صاحب المجاهدة والحق المسلوب عن الاحقاد والاحن جواب الآفاق ، ومجبر الرفاق قاتل عبدة الصليبان من الأساقف والرهبان القائم على نفسه بالحسبان منير دياجي الظلام الحالك الشيخ ابو مروان عبد الملك وهو من اهل وجانس كان جامعا لكل فضل تجانس مباعدا لكل خدن مؤانس لم يزل جواب قفار وخذين اسفار وقد قيل ان التصوف عزم وحزم

حدثني عنه الحاج يحيى بن حسون وكان صحبه وخدمه قال كان الشيخ عبد الملك كثير الدعابة والبسط حتى يقول مَنْ يجهل حاله ليس هذا بولي

وحدثني بعض اهل بادس واطنه عبد الله ابن الرايس علي البيدي قال قعدنا في جماعة من اهل بادس الى الشيخ عبد الملك الوجداني بمدينة سبتة - حرسها الله - ، فراينا له بسطاً كثيراً فقلت في خاطري اين هذا من سيدي يعقوب ابن الشفاف؟ فقال فلا يكبر في صدوركم احد غيره ، فعلمت انه صاحب كرامات

وحدثني خالي الحاج يحيى بن حسون قال بات الشيخ بالشام في دير لبعض الرهبان فلما اصبح وهم بالخروج لم يجد للدير بابا فقال للراهب اين الباب؟ فقال له أليس منه دخلت؟ قال فلم يزل يدور في الدير فما قدر ان يجد اليباب ، فقام معه الراهب فأراه مكان اليباب ، ثم قال له كيف ترى تصرفت فيك مع زعمك اني على الباطل؟ فسار عنه وهو في كرب عظيم فلما ورد مصر دخل على الشيخ علي ابن الصباغ (84) ، فقال

---

(84) هو علي بن اسماعيل بن يوسف ابن الصباغ القوسي ، صاحب المعارف والكرامات اخذ عن الشيخ عبد الرحيم المغربي - بقنا الصعيد ( ت 613 هـ ) انظر ترجمته في حسن المحاضرة للسيوطي 220/1 والطبقات الكبرى للشعراني 161/1 وفيه ابن الصائغ . ولعله تحريف .

يا عبد الملك ؟ كيف تتصور ان يتصرف فيك كافر ؟ ارجع اليه قال يا سيدي وهمة الفقراء معي قال وهمة الفقراء معك فرجع من فوره فلما رآه الراهب ارتعدت فرائصه ، وعلم انه ما رده الا امر زائد فقال له ما شأنك يا عبد الملك ؟ قال جئت لأواصل معك كم انت تواصل ؟ قال اربعون قال قد نقصت نصفها فلما كان عند تمام عشرين يوما ، لم يقدر الراهب ان يزيد عليها لحظة فأكل فقال له قد نقصت نصف العشرين فعند تمام عشرة ايام لم يقدر ان يزيد عليها الى ان مات النصراني جوعاً ، وتخرب الديسر فرجع عبد الملك الى الشيخ علي ابن الصباغ وقد تصرف ببركته في الراهب ، رضي الله عن الأولياء

وحدثني الحاج يحيى بن حسون قال كنا معه بالاندلس في سفر فبتنا في قرية من قرى البشرات (85) ، فلما اصبحنا اتانا رجل من المحبين بقصعة فيها ديشيش البنج وهي الذرة وليس فيها ادام فقال الشيخ عبد الملك للمؤذن هات ذلك البنيس - يعني بنيس المسجد الذي فيه زيتته - فقال له يا سيدي ليس فيه شيء ، فقال هاته على بركة الله تعالى ، فقال له الحاضرون افعل ما امرك به الشيخ ، قال : فناوله البنيس ، فأخذه وسمى الله تعالى وادار يده على القصعة ، فلم يخرج شيء فلما بلغ يده المكان الذي ابتداء منه انبعث الزيت ينهمر على القصعة ، فأكل القوم الى ان صدروا عن آخرهم والزيت باق فلما خرج الشيخ حلف المؤذن بالطلاق البتة لمن حضر لقد قلب ذلك البنيس بعد صلاة الصبح ، فما وجد فيه قطرة

وحدثني الحاج يحيى المذكور قال لما استقر الشيخ عبيد الملك بمدينة سبته - حرسها الله تعالى - ، صار يصنع ليلة المولد طعاما للفقراء يأكلونه ، وكان طعامه الكعك والعسل ، ويحضر تلك الليلة الفقراء والمحبون يعمل فيها السماع ، فأتى فقير من المشرق برسم زيارته ، ومعه جراب من ورق

---

(85) البشرات والبشرات منطقة جبال سبيرنفاندا انظر النفع 141/1 - ح -  
رقم (1) تحقيق احسان عباس ، ونهاية الاندلس لمحمد عبد الله عنان 147/1 .

القتيب المعروف عند المستعملين له بالحشيشة وكان بات ذلك الفقير ليلة وروده برابطة حجارة السودان خارج البلدة فلما أصبح قال ليس من الألب الدخول على شيخ من المشايخ بشيء محرم قال فعمد الى مقبرة ودفن فيها جرابه ودخل على الشيخ ، فلما كان الليل رأى الفقير قناديسل الزجاج والسماع والشطح قال انما يصلح استعمال ذلك المعلوم في هذا الوقت فعزم ان يمشي اذا اصبح ويأكل منه شيئاً ويعود الى دار الشيخ فلما اصبح ، امر الشيخ احد خدامه فقال له سر الى مقبرة حجارة السودان الى الروضة التي صفتها كذا وستجد فيها جراباً مملوءاً بشيء فاقذف به في البحر ففعل الخديم مثل ما امر به الشيخ ورجع فلما طلع النهار خرج الفقير الوارد ووصل الى المقبرة التي كان دفن فيها جرابه فما زال يفتش ظناً انه خفي عليه مكانه فلما لم يجد شيئاً رجع الى دار الشيخ فقال له الشيخ عند دخوله عليه يا فقير أكل شيئاًك الأموات ! فقال الفقير ياسيدي ، انا استغفر الله تعالى ثم قام في الاستغفار وخرج عن خراقه فتصرف الفقراء

وكرامات' الشيخ عبد الملك كثيرة وانما ذكرته وان كان اندلسي  
لانه كانت له سياحة في بلدنا ، وتطوف على الصالحين زائراً لهم

قال الحاج يحيى وشيخ عبد الملك هو الشيخ ابو محمد صالح الماجري شيخ آسفي في وقته (86) وحدثني عنه انه قال اردت ان آخذ عن شيخ في الديار المصرية (فقال) (87) انما شيخك ابو محمد صالح بأسفي ، فشددت وسطي اليه ، فلما دخلت عليه قال لي يا عبد الملك ، ما جئت حتى وجهت

قال المؤلف والشيخ ابو محمد صالح من اكابر مشايخ المغرب وقد ادركه ابن الزيات ولم يذكر له كرامة ، لانه كان في حين تأليفه الموسوم

---

(86) ابو محمد صالح من شيوخ التصوف ، توفي في صدر المئة الثامنة للهجرة انظر المنهاج الواضح في مناقب ابي محمد صالح ص 352 والسلسلة ج 42/2 والديباج 132

كلمة ( فقال ) ساقطة في النسخ التي بين ايدينا ، والمعنى يقتضيها .

بـ « التشفوف ، الى رجال التصوف » حياً ، وشرط انه لا يذكر احدآ من الأحياء ، وكذلك عادة المؤلفين في الكرامات غير ان القشيري لم يراع ذلك ، وذكر عن الأستاذ ابي علي الدقاق (88) والشيخ ابي عبد الرحمان السلمي (89) كرامات وألف الشيخ ابو محمد صالح كتابا في التصوف حسن الترتيب كثير الافادة نقله عن كتب التصوف سماه تلقين المريدين ، وذكر فيه نبذاً مما اتفق له قال فيه اشتد علي انكار الفقهاء فبت مهموماً ، فرايت في المنام ملكين نزلا من السماء فوقفا علي فقال لي احدهما لا تهتم لانكار هؤلاء الفقهاء فانهم كلهم أرضيون ليس فيهم سماوي - يعني من يوافق علمه عمله ، وانا المقتضب في وصفه

شمس العلوم يالها من شمس	تبدو فتعلو ثم ليس تسمي
يارائما شبيهاً لها قياساً	هيات ليس اليوم مثل الأمس
للحق سرٌ بالغٌ يراه	مَن كان خلوأ من محاق الطمس
وكل سر غامض فشيءٌ	بيئنه معنى الصلاة الخمس
فعالم الأخرى غدا سعيها	وعالم الدنيا هوى في الرمس
مَن ظل يبغي رفعةً بنقص	كان كباغي كوكب بلمس
فذا وذاك في القياس قطعاً	ضدان ليس البدر شبه الشمس (90)

## فصل

18 - ومنهم المتقي المرابط المنقطع في مهجور الروابط الناظر الى اعماله بعين التقصير المتوكل في احواله على السميع البصير ، الشيخ

(88) تقدمت الاشارة الى ذلك في ص 11 رقم 60

(89) ابو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي صاحب « طبقات الصوفية » (ت 412 هـ) انظر ترجمته في تاريخ بغداد 2/248 ، وأللباب 1/554 ، وميزان الاعتدال

يوسف القصير ، كان رحمه الله مستتراً بالاكتساب بريئاً من الدعواوي والانتساب مثابراً على ما يعنيه من نذر الاحتساب وقد قيل ان التصوف اكتساب واحتساب

حدثني الحاج ابو علي الحاج بن هنا البادسي الزهيلي حدثني يوسف بن احمد البادسي قال كان في بادس في رابطة الجن شيخ اسمه يوسف ويعرف بالقصير وكان تعيشه بالصيد في البحر كان يصنع سلة فيصطاد بها وكان من عاداته ان يصوم شهر رمضان في سبته قال الراوي فاتفق ان سافرت مرة الى سبته في شهر رمضان فالفيت بها الشيخ يوسف القصير ، فلما صلينا ليلة سبع وعشرين بسبته ووافقت ليلة الجمعة ، فأصبحنا يوم الجمعة آخذين في السفر الى بادس وكانت الريح غربية وهي مما يساعدنا في التوجه الى بادس فلقيت الشيخ يوسف فقال لي متى تسافرون ؟ قلت له بعد الصلاة - ان شاء الله تعالى - ؛ فقال اسافر معكم فساق الى القارب حصيراً واسفاطاً قليلة من متاع البيت ، فجعلها في القارب فقلنا قد جهزنا جميع ما نحتاج اليه فاذا صلينا سافرنا فلا تبطيء بعد الصلاة بوجه ، قال نعم فلما صلينا طلعنا فاذا به قد جاء اليها فقلنا له اركب معنا قال قد بدلي واري ان اصلي العصر مع المسلمين سيروا في حفظ الله تعالى قال فنشرنا قلاعنا من مرسى بسول (91) وساعدتنا الريح الطيبة فبلغنا الى مرسى ياليش في نصف الليل فبتنا فيه الى السحر ثم وصلنا الى مرسى بادس في الغيش فراينا ماشياً على الساحل قاصداً اليها حسبناه صبياً واذا به الشيخ يوسف فسلم علينا واخرج البرية (92) فربطها في حجر واخذ ماعون بيته وانصرف وما فينا من تذكر انه كان معنا بالأمس في سبته ، وانا تركناه بها ؛ فبعد ذلك بأيام تذكرت ذلك ، فقلت له ياعم يوسف ألم تكن قعدت بسبته بعدنا ثم وجدناك من الغد على ساحل البحر ؟ قال نعم وما ثبطني الا اني وجدت في ياليش بقرة لأولاد يدير

(91) من مراسي سبته انظر الحلل السندسية 65/12

(92) البرية : حبل يربط في القارب الكبير ويجر به الى البر .

فبلغتها لدارهم ؛ قال الراوي اجتمعت بأحد اولاد يدير ، فقلت له هل ضاعت لكم بقرة في آخر شهر رمضان ؟ قال- نعم فلقد طلبناها عامة تلك الليلة ، فما وجدنا لها خيراً ولا اثراً فلما أيسنا منها ورجعنا الى منزلنا ، سمعنا شخصاً يقول في جوف الليل اخرجوا الى بقرتكم فخرجنا فوجدنا البقرة وما معها احد ، فقضينا العجبَ من ذلك . قال الراوي فصحت المسألة - نفع الله به

وانشدوا في معناه

من حل غرم عقدة الأصرار	عن قلبه ناجاه بالأسرار
وكساه انوار المهابة والتقى	واحله في زمرة الأبرار
واقاض احساناً عليه وخصه	من فضله بالصيب المدرار
فالأرض تطوى دونه لمسيرة	فيها مسير كواكب ودراري
بدر الولاية في سمو سمائه	في الأمن من نقص ومحق سرار (93)

## فصل

ومنهم الزكي الصالح مسفر وجه كل خطب كالح ، المصرف بجده واجتهاده في مرضي المصالح المجاوز عن كل طالح الشيخ إبراهيم بن صالح وكان من وجوه المزمة واعيانها الفائز من الصالحات بعقبانها وهو حميري النسب ، فيما اعتزى وانتسب داب على حياته في التستر بالأوراد ، وتحسين المدعى فيها والمراد ، فنال من كرامة الله ما وافق المراد ، وقد قيل ان التصوف مراد ومراد



حدثني عنه بعض اقاربه قال سمعت علي بن صالح وقد ادركته  
- وكان شيخاً مسنناً - ، قال كان الشيخ ابراهيم بن صالح عمّ لي لأني  
اجتمعت معه في صالح قال واشتهر حاله في الصلاح في آخر عمره وما  
كان احد منا يتهمه بشيء من ذلك فمما اشتهر عنه انه كان له جنان بخارج  
المزّمة فيه رمان طيب ، فكان السراق يأتون ليلاً فيأخذون منه ما يشاؤون فلا  
ينقص ذلك من رمانه شيئاً ؛ قال بعض السراق حملت ليلة رماناً من جنانه  
فلما فتحت واحدة منه ، وجدتها قد اسودت من العفن ، فتركتها وفتحت غيرها  
حتى اتيت على الجميع فوجدته كله فاسداً فاتيت الى الشيخ ابراهيم ابن  
صالح فعرفته بذلك ، فقلت له انا تائبٌ لله عز وجل لا سرقتُ سرقة ابدأ  
فقال لي اذهب ، فكل ذلك الرمان ، فأنت في حل قال فعدت الى الرمان ،  
فوجدته نهايةً في الطيب فتعجبت من ذلك

وحدثني عنه ايضاً قال كان اهله في جوف الليل يسمعون صليل  
السطل في وسط الدار والشيخ معهم في البيت فيقولون له لعل السارق  
حمل السطل فيقول لا انما هو متوضيء يتوضأُ به فكانوا يرونه بعض  
اصحابه من الجن المومن قال الراوي وكانت ارضه مجاورة لأرض غيره ،  
وهما شيء واحد في الجودة والسقي ، فتصلح ارضه في كل وقت ، وتقحط التي  
هي المجاورة لها لغيره ، وابتدعت في مثله

متسريلين بكل فضل باهر	اهل الحقيقة ان نظرت وجدتهم
من وجد رب ذي جلال قاهر	قهروا نفوسهم ففازوا بالمنى
تيجانهم بزبرجد وجواهر	وتجوهروا بلطائف فتكلفت
في ظل ايناس ونفح ازاهر	رتعوا بروض القرب فوق ارائك
حلت بواطنهم بحسن الظاهر (94)	فهم الذين استاثروا بمحاسن

## فصل

20 - ومنهم النازح عن الأوطان الغني بالارتحال عن الاستيطان المبالغ في ارغام الشيطان مبتاع الذل بالاعتزاز الشيخ الحسن ابن الخراز تولى - رحمه الله تعالى - عن الأهل والولد وتأنس بالانتقال من بلد الى بلد ، فتجلى له من الأنوار ما قطع كل خصم ألد ، وقد قيل ان التصوف خلوة وجلوة.

حدثني الحاج علي المؤذن الأندلسي قال كان الشيخ الحسن من اهل مالقة وهو ابن اخت ابي العباس القنجيري وكان خرازاً يشتغل بنسيج الديباج وتزوج بنت عمه بمالقة ثم زهد في الدنيا وخرج متجرداً للعبادة قدم على بادس - وهو شيخ في حوز الثمانين سنة - اعني من عمره ونزل برابطة البحر فأقام بها مدة وكان له خديم اسمه موفق وكثر الخصب في تلك الرابطة بسببه وكان لا يصل قارب الى مرسى بادس الا اعطى شيئاً باسم الرابطة

حدثني الحاج الحسن ابن هنا قال وصل قارب كبير من اشبيلية الى مرسى بادس موسوقاً بالتين والزيت يريد التوجه الى وهران فأقلع القارب ولم يعط برسم الرابطة شيئاً فأتى الخديم فوقف الى الشيخ فقال له قد اقلع القارب فقال يرجع حتى تأكلوا من زيته وتينه قال فردت الرياح الشرقية عليه فدخل مرسى ياليش فلما ساعدته الرياح اقلع فخطر على بادس فعرف الخديم موفق الشيخ به فقال يرجع حتى تأكل من زيته وتينه ان شاء الله ، قال فوردت علينا نوءة عظيمة من الريح البراني ، وراى مشقة ، ودخل مرسى ياليش بعد ما تكسرت رجلا القارب ، فوصل وكيل القارب في فلوكة له الى بادس يشتري به خشباً يصلح به الرجلين ، فعرفه بعض الناس انه انما اصابهم ما اصابهم بسبب قطعهم عادة الرابطة ، وان الشيخ قال لخدمه ما قال فحمل الوكيل الخشب ، ورجع الى الرابطة بجرة زيت وعدل تين ، فرفعه للخديم ويسر الله تعالى عليهم

وحدثني المؤذن يوسف قال كنت يوماً بسوق مسطاسة وهو يوم الخميس فرايت سيدي الحسن الخراز قد يجخر علي فقلت له وقلت له ما حاجتك هنا ؟ قال حضرت مسافراً أريد الزيارة بسببة فاشتريت لسه خياراً فأخذه وانصرف وكانت القائلة الهاجرة فبعد أيام اجتمعت به ببادس فقلت له يا سيدي ابن بت ذلك اليوم الذي جرت على مسطاسة فقال لي في ترغا (95) عند فلان بن فلان قال فأتى ذلك الرجل إلى بادس ، فقلت له اي ليلة بات عندك سيدي الحسن فقال ليلة الجمعة فتعجبت من ذلك فانها مسافة بعيدة وعرة مع شدة الحر ! فلما اجتمعت بالشيخ الحسن قلت له قد اجتمعت بالرجل الذي بت عنده بترغا ، فقال لي نعم عندي بات تلك الليلة قال فغضب حتى اثر ذلك في وجهه ، ثم قال لي لا نفعني الله بكل ما رايت ما بت عنده حتى قضيت زيارتي بسببة ورجعت

وحدثني علي الأندلسي المؤذن قال قلت له هل رايت الخضر ؟ فقال لي اظن رايته ، فاني تهت يوماً في صحراء ، وسقطت من الجوع والعطش ، فأتاني رجل بركوة ماء وتمر ، فشربت واكلت ودلني على العمارة ، فخلصني الله به ولم اسأله من هو فوقع لي انه الخضر - عليه رضى الله - والله اعلم

وفي مثل حاله اقول

مئاتنا بالله في خلواته	ظهرت لي الآيات في فلواته
والاه صب الماء في ادواته	وافاه وافد رحمة وكرامة
فرأى زلال الماء في لهواته	فاعجب لمن اضحى بغير عاطشه
فرج" به قد غب من غفواته	اغفى يراقب ان يموت فجاءه
جاء اليقين المر في نشواته (96)	فصحا وصحّ يقينه' ولربما

---

(95) قرية على شاطئ البحر في شرقي تطوان ، تبعد عنها بنحو 60 كلم

(96) من بحر الكامل .

## فصل

21 - ومنهم المنفرد عن المال والاهل المتقصي من زينة الشكوك والجهل القاطع اوقاته بالنحيب والعويل الشيخ عبد الله الطويل ، كان بمصباح الرضى مستصحباً ، وفي جميع اوقاته لله تعالى مسبحاً ، وقد قيل ان التصوف ذكر وسكر وشكر

حدثني الشيخ محمد ابن الصبان قال كان عبد الله الطويل من اهل فاس ، وكان من المنقطعين الى الله ، والمداومين على التسبيح ، لا يزال يقول سبحان الله سبحان الله حتى صار له كاللقب فكان يعرف عندنا بسبحان الله واشتهر بذلك شهرةً لزمته لزوم الوشم فحدثني عبد الله سبحان الله عن نفسه قال خِطت لِبعض المشايخ ثوباً بالديار المصرية ، فلما دفعته اليه اخذه ونشره ثم قال لي يا عبد الله غبنت هذه الغرزة وحدها ، لم تقل عليها سبحان الله فان كل غرزة في هذا الثوب مكتوب عليها سبحان الله ، الا هذه الغرزة وأشار بيده اليها

وحدثني عنه الحاج علي الأندلسي قال قال لي عبد الله سبحان الله تهت يوماً بالشام فاستندت الى حائط ، فانبهني رجل وقال أناثم ؟ انظر ما بازائك ! فنظرت فرأيت في الحائط سهمين مركوزين عن يمين رأسي وشمالي ، وبالقرب مني رجلاً ميتاً ، فقلت له ما هذا ؟ قال ذلك الميت كان رفيقي ونحن لسان ، فلما رأيناك قاعداً رميناك بسهمين لنقتلك فهما هذان ، وتقدم صاحبي قبلي اليك ، فسقط ميتاً ، فتبت الى الله تعالى ، قال فوارينا الرجل ، وحمل صاحبه متاعه وسلاحه وكفاني الله امرهما ، له الحمد الذي هو اهله .

وانشد المؤلف رحمه الله تعالى

اني اراك حجبتي ومنعتني من كل باغ ظالم ومحارب  
بوجعلت لي معنى التقى وزراً وما اخشى دسيسة قائل او ضارب

من سم موت في المهامه سارب  
من نعمة قامت بحفظ ماريسي  
غوث الطريد وأمن خروف الهارب  
فهوى الهوى عني بأفق مغارب (97)

صيرت من رام اغتيال شاويا  
انا ما اقوم بشكر ما اوليتني  
شكراً لأنعمك الجسيمة انها  
طلعت لي الحسنى بأفق مشارق

## فصل

22 - ومنهم ذو المقام الأعلا الذي لا يطال سمته نسكه ولا يعلا  
ولا يزيل لمشييه على متن البحر نعلا الشيخ ابو يعلى ، وهو الفتوح بن ابي  
بكر المتيوي المرواني من سكان اوزيغت (98) وكان ابوه ابو بكر حاجا  
وليا من اولياء الله تعالى وظهرت لأبي يعلى رحمه الله كرامات دلت على  
صدق ولايته وكان غني الظاهر فقير الباطن معتدل الأحوال صادق  
الأقوال والأفعال كثير الانبساط خصب البساط فسيح الرجل قليل  
المحل لا يزال ضيفه في خفض ، وحاله في رفض وقد قيل ان التصوف  
رفض وخفض

وحدثني محمد بن قاسم قال توجه الى المشرق رجل من المصامدة  
يحج فباتوا عنده فقال لواحد منهم ارجع ولا تفعل ما جئت بسبيله ، فانك  
سقت المسكر في ذلك الجراب الذي معك لتفتال به من ترى عنده شيئاً من  
هؤلاء الحجاج ثم امر بفتح الجراب فوجد فيه المسكر فأمر بطرحه في  
التراب ثم عطف على شيخ الجمع فقال له انت فيك شراسة وحدة فارق  
بأصحابك فكان ذلك مما سر اولئك الحجاج فاعترفوا بمكاشفته

وحدثني عنه بعض اصحابنا قال ابو يعلى قعدت يوماً على حجر  
في وسط البحر اتفكر في المشي على الماء فنازعني نفسي الى ذلك ،

(97) من بحر الكامل .

(98) - وهو دفين هناك ، ولا يزال قبره ماثلاً الى اليوم

فقسست ذلك ففرقت وخرجت وقعدت مغتماً فرايت شبه سحابة قد اقبلت من  
ميناء سبته فما كان الا قليلا حتى وصل اليّ رجل فمشى على الماء حين  
قاربني حتى وصل اليّ وقال يا ابي يعلى هكذا يكون المشي على الماء ،  
فقضيت العجب من ذلك ، وفي ذلك قلت

كنا نؤمل زورةً من طبيعه      ليلا فأنعم بالمزار نهارا  
طارت به اشواقه متعالياً      فأتى وقد ركب السحاب جهارا  
فكانها تسري به في افقها      فرس تسابق في اطراد مهارا  
نمّ النسيم بعرفه فكانه      طلّ يلاقي في الرياض بهارا  
لو انه لميس الصفا بيمينه      ابدى لنا ذلك الصفا انهارا (99)

## فصل

23 - ومنهم الفقيه العالم العلامة الأشهر السراج المنير الأزهر ،

الاعرف الاظهر الأزكى الأطهر اسحاق بن مطهر (100) وهو من قبيل بني  
ورياغل ومن فخذ بني يملك ويعرف في وقته بالأعرج (101) لأنه خرج  
عليه اللصوص ليلا في مسجد من بلاد سدراته حين قراءته فيها فأصيبت  
رجله فخرج منها عرجاً شديداً ، وكان شيخه ابو محمد الهسكوري (102)  
كان الفقيه اسحاق اوجد زمانه في الفقه والسخاء واحفظ خلق الله لأسباب  
الاخاء ما لان جانبه قط لسلطان ولا تعلق جاهه منه باستبطان (103)  
ولا عدم منه ضعيف موالة اشفاق ولا شأهد منه قوي وجه نفاق وكان  
قليل المنة شديد المنة وقد قيل ان التصوف منة ومنة

---

(99) من بحر الكامل

(100) في نيل الابتهاج ( مطر )

ومطر هو الصحيح ، واصلاها مضر والبربر يقبلون الضاد طاء ( مطبعة )

(101) في بعض النسخ زيادة ( الغلبزوري )

(102) يعني به ابا محمد صالح دفين أسفي ، وقد تقدمت ترجمته .

(103) كذا في نسخة ص ، وفي بعض النسخ باستطان .

وقع بينه وبين معاصريه من فقهاء فاس منازعة في مسألة فقهية كان الصواب فيها قائده والاصابة رائده فتحزب طلبه البربر في ذلك فرقا ورشحوا للمعادنة عرقا فشغب على الطلبة عند السلطان وقيل له ان طلبه البربر يريدون المخالفة على السلطان لكثرة عنادهم واستقالة ألسنتهم فأمر السلطان يعقوب بن عبد الحق بنفي الفقهاء وفيهم اسحاق وابو يعقوب المحساني وابو عبد الله بن عمران فتناول الشرطي اخراجهم فأرى الله فيهم البرهان وكان الذي تولى كبره منهم صاحب الشرطة ، ويعرف بأبي العطور فصار يأكل من لحم اجنابه حتى مات فبلغ الخبر الى السلطان فأمر بردهم وصار السلطان يعد ذلك يعظهم ومعظما للفقهاء اسحاق ومعتزفا بفضله يريد لقاءه فيتمنع منه

قال المؤلف لما بنى الأمير يعقوب المدرسة في قبلة جامع القرويين من رحبة البقر واراد دخولها صلى في جامع القرويين يوم جمعة وكان الفقيه اسحاق يصلي في الجانب الغربي من الصف الأول ، فلقبه الأمير يعقوب بعد صلاة الجمعة فقام اليه وعانقه ثم قعد معه وقال اسالك عن ثلاث مسائل فقال له لا فائدة لك في السؤال فانك لا تعمل بالجواب ، فالح عليه وابى وقال له عد عن هذا فما اجيبك بشيء فقال له ادع لنا فدعا له وانصرف

ومما شاهدناه من بركة دعائه ان ابا اسماعيل بن احمد كان اراد التوجه الى تجيساس (104) من بلاد غلارة بعياله فتقدم ووجه الى عياله زورق صيد فخرج عليه عدو البحر بمرسى ياليش فأسرت زوجة اسماعيل وبنات لها منه صغيرة واخت لي شقيقة فتوجهنا في طلب قد ينتهي للأمير يعقوب فعرفنا الفقيه اسحاق بالمسألة فدعا لنا واعطانا نصف دينار ولم يملك غيره ، ومن الغد دخل عليه الشيخ زائراً ، فقال له ارفع طرف المطرح ،

وخذ ما تحته فوجد تحته ستة وعشرين ديناراً ذهباً فقال هذه ساقها بعض المحبين برسم اولادك فإنك لما خرجت دخل علي فوجدني مهتماً بمسألتك ، فعرفته بها فاتاني بذلك العدد ثم دعا لنا وتوجهنا الى السلطان فقضى الله الحاجة ودفع لنا الف دينار وكنا قاطعنا على البنيتين وامهما بمئتين وثلاثين ديناراً ذهباً فيسر الله فيها في اقرب وقت وتوجهنا الى كدية غصاصة (105) فوجدنا الأسارى قد وصلن قبلنا بليلة فبتنا معهن ليلة وصولنا ، ويسر الله تعالى في خلاصهن ببركة دعاء الشيخ اسحاق وحسن مشاركته وانا المنشد في نعته

العالم الأتقى له شرف فما	ينفك في الدنيا رفيع مكان
ربحت تجارته فراح مخلولا	من مال بر دائم الامكان
رسخت قواعد علمه فاستحكمت	بالرشد قائمة على اركان
فكان ما يهدي الى اهل التقى	من علمه ويقينه ملكان
من كان ذا فلك يدور بحكمة	فله بأفق سمائنا فلكان
ما السر في مغنى ولكن ان ترد	معنى يفوق (106) السر في السكان (107)

## فصل

24 - ومنهم الجارى في حلبة السباق السابق باثرة السباق المحروس من كيد البغاة ، وسطوة الطغاة ، ذو الفضل المرسوم والزهد المسطور ، الذي لا يطير بحمائه كيد ولا يطور ؛ الشيخ موسى بن عيسى اطرطور

---

(105) تكتبها بعض المصادر بالسین وهي مرسى على مقربة من مدينة مليلية وكانت على عهد المرينيين حاضرة البحر ، ترسو بها اساطيل المغرب انظر تاريخ ابن خلدون 197/6 ، والاستقصا 117/3 - 117

(106) في الاصول ( فاق ) ولعل الصواب ما اثبته .

(107) من بحر الكامل .



وهو من اهل مطالسة (108) دثره من الكرامات طيبالسة ، رام ان يختفي فما قدر ، وجاء الى محل الامتحان على قدر ، وقد قيل ان التصوف اختفاء واكتفاء

استفاض عنه انه جلس في الشام تحت علية يفتلي ، فحل مريباً كان في وسطه وفيه خريقة فيها اربعون درهماً وقيراط ، وحل الخريقة وعد الدراهم وفوق راسه امرأة شاطرة في العلية قد اشرفت عليه من الطاق ، فعابنت عدة الدراهم فلما هم بردها الى مريبه ، نزلت اليه وتعلقت به وقالت خريقة يدارهم وقغت من يدي من الطاق ، فالتقطها هذا المغربي وكان اصم ، ولذلك يدعوه اهل المغرب بأطرطور ، فلم يدر ما ارادت منه المرأة ، فرغما الى الوالي ، فقال لها ما صحة دعواك ؟ فقالت ان عددها اربعون درهماً وفيها قيراط زائد ففتحت ووجدت كذلك ، فأمر الوالي بضربه فلما هم الحرسى بضربه ، احتبست يده ، فقال له الوالي ما شأنك ؟ فقال لا استطيع حركة يدي ، فقال الوالي للمرأة والله لئن لم تصدقيني لأقتلك ؛ فقالت صدق وكذبت الدراهم له وذكرت له اشرافها من الطاق على عددها فأطلقه واعتذر اليه ، فسئل الشيخ عن ذلك ، فقال رايت سيدي محمد اليستثني واقفاً قد حبس يد الحرسى وفي معناه قلت

راموا به كيداً فأبطل كيدهم	صدق اراه الستر حصناً مانعا
سُقيت مغارسه فأثمرت المنى	اذ كان منه الغصن غصناً يانعا
واتاه لما كان مخلص نية	حفظ من الآفات ظل ممانعا
ابدى له اخلاصه وصفاءه	عند الأنام من الكمال مصانعا
ما كان ذا بغي ولا كيد ولا	والى صنيعاً بالرياء مصانعا
ما زال يرعى حق رب لم يزل	ابداً لما قد شا فقيناً صانعا (109)

---

(108) في النسخ التي بين يدينا ( بطالسة ) بالباء ، ولعل الصواب ما اثبتته ( مطالسة ) - بالميم - قبيلة ريفية ، اهلها رحل .  
(109) من بحر الكامل .

## فصل

25 - ومنهم الصادق الاخلاص ، العامل في مجاهدته على الاخلاص ، شيخ وقته مجاهدة ووصالا ، ونسيج' وحده تقريرا الى الحق واتصالا ، والملازم للذكر بكورا وآصالا الشيخ علي بن ماخوخ التوزيني ، وبنو توزين فخذ من بطيوة وبلده تسفت على عشرين ميلا من المزمة وشيخه الشيخ محمد اليستثني رضي الله عنهما ، كان على المجاهدة دائبا ، ومن خوف الوعيد ذائبا ولكل مقصر في الجد عاقبا (110) وعن الخوض في كل مكروه هائبا ظل لجمال الجميل راكبا ، وعلى منهج التقصير ناكبا وقد قيل ان التصوف نكوب وركوب

حدثني عنه الحاج سليمان الورياغلي انه لم يكن في خدمة الشيخ محمد اليستثني اكثر منه تقشفا ولا اشهر في خدمة الفقراء والزواوية قال حضرت ليلة بزاوية الشيخ ابي عبد الله واشتد زئير الأسد فقال اما منكم من يكفيننا هذا الكلب ، فخرج علي ثم عاد والشعر الذي ما بين عينيه في يد ومن الغد وجد الأسد قريبا من الزاوية ميتا

قال المؤلف زرتنه في بعض الأيام فقعدت في مسجده ، والحاج علي في بيته فقعد الي فقير في المسجد فوصف لي القصة التي وقعت للحاج موسى اطرطور في الشام مع المرأة ، فقال لي الفقير بعد ذكره القصة المتقدمة ، كان الذي حبس يد الحرسى سيدي الحاج علي فيما اخبره به موسى ابن عيسى ، فبعد تمام الحكاية اتانا رسول عن الشيخ علي يدعونا الى بيته ، فقمتم فخلقت الفقير في المسجد ، وكان حين حدثني الحكاية انا وهو ما معنا ثالث ، فدخلت على الشيخ ولم يكن وقت طعام ، فاخذ يتحدث في

كرامات الصالحين الى ان ذكر قصة موسى بن عيسى وكيف احتبست يد الحرسى عن ضربه ثم قال كان الذي حبس يده سيدي محمد اليستثني ، ثم امسك عن الحديث فانصرفت وعلمت انه قد كوشف بما اسنده الفقير اليه فأراد ان يتبرأ منه وعدت الى المسجد فوجدت الفقير قاعداً - كما كنت تركته - ، ولو كان معنا ثالث او خرج قبل ان يستدعيني الشيخ ، لقلت اخبره بذلك مخبر

وحدثني خالي الحاج يحيى بن حسون - وكان يرد عليه - انه قدم علينا فقير من خدامه - وانا حاضر - بزبيب ، فأمر ان يضرب بالسياط ، وقال له خنت الفقراء في الزبيب ، فقال له اتوب الى الله تعالى ، فقال لي الفقير يا حاج هذا الشيخ صاحب مكاشفة اني اخذت من الزبيب ما اخذت فسي موضع خال ، بعيد من العمارة في قلب خندق ، لم يرني احد الا الله تعالى ، قال وكان قدم علينا آخر سنة خمس وثمانين وستمئة رجل احمق من قبيل بني جميل من صنهاجة بادس اسمه الحاج العباس بن صالح وادعى انه رسول الفاطمي وانه قد قرب وقته فهدس في بعض الناس واتصل خبره بالحاج علي فقال لي قل له يلزم الخلوة ثمانية ايام ، فيظهر الله الحق فلما بلغه كلامه ، قال له يا حاج ليس هذا مقامك ، فبلغه جوابه ، فقال لا بد من قارعة تنزل به فأظهر الحاج العباس دعوته يوم عاشوراء سنة ست وثمانين وستمئة ، ودخل بادس عنوة وسبى وقتل ، وتمادى الى المزمة ، فقتل بها يوم عشرين من صفر من العام المذكور ، وصلبت جثته على باب المزمة ، وحمل راسه فطيف به في بلاد المغرب ، وعلق على باب الكحل بمراكش مع راس ابي عامر عبد الله بن محمد بن علي بن محلى البطويي « صاحب مراكش » ، وكان قتله الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق في صدر ولايته الملك (III)

---

(III) وذلك لما وقع من الارتياب بأولاد محلى ، بكثرة خروجهم على الدولة ، وكانت نكبته محرم سنة ( 687 هـ ) ، وهلك في السجن في صفر في نفس السنة . انظر الاستقصا 67/3 .

قال المؤلف فزرت الشيخ علي بن ماخوخ عقب موت الحاج العباس ، فجرى ذكره ، فقال لي كنت في الضحى قاعداً في مكاني هذا ، فخطرت علي سنة ، فرأيت شخصاً في الهواء خاطراً علي وهو يقول لي في هذه الساعة قتل الحرياء ، فعند صلاة العصر من ذلك اليوم ، بلغني خبره انه قتل في ذلك الوقت ، ثم قال لي الحاج علي اي شيء هي الحرياء ؟ فقلت له هي دويبة تتلون في الشمس ألوانا فسره ذلك وقال لي كذلك كان حال ذلك الرجل واشتهر عنه انه كان يواصل فسألت عن ذلك زوجته بنت علي بن عمران المطالسية (II2) ، فقالت لي كان يبقى هنا مواصلاً السبعة ايام والثمانية ، فلما قام الحاج العباس وقُتل وتغير رأي السلطان في الطلبة والفقهاء والفقراء والحجاج وصار يذكرهم بأقبح الذكر فاستعمل الشيخ علي السفر الى المشرق ، فغاب فيه نحواً من شهرين ، فلما رجع وجدت زاده كما كنت صنعته لم ينقص منه شيء فإنه ما كان يأكل في سفره ما لأحد كائناً مَنْ كان ، فقال لي الخديم منذ غاب من هنا ما رأيتته قرب طعاماً

قال المؤلف وكان في (II3) بدايته امياً لا يقرأ ولا يكتب فتعلم الكتابة وقرأ القرآن ، فما مات حتى حفظه

حدثني عن نفسه قال لما مشيت الى الحجاز ، كان طريقي على الصعيد فزرت الشيخ يوسف الأقصوري في زاويته ، وعند دخولي عليه وجدت خديم الزاوية يدور على الفقراء بأنية في يده فيها حلواء سكار فهم الخديم ان يدفع الي شيئاً ، فقال له الشيخ لا ، ثم قربت منه وقلت له ادع لي ، فقال لي سر زادك معك فخرجت عن الزاوية واتا جاثع ، فبلغني انسان فحملني الى معصرة السكار ، واطمعتني حلواء سكار ، واعطاني فتوحاً ، وحجبت ورجعت ، وما سألت احداً شيئاً ، الا اني كلما احتجت الى شيء يسره الله تعالى من غير مسألة

---

(II2) في الاصول ( البطالسية ) ولعل الصواب ما اثبتته

(II3) كلمة ( في ) ساقطة في النسخ التي بين ايدينا ، والمعنى يقتضيها .

وحدثني ايضاً - رحمه الله تعالى - قال لما رجعت من المشرق وتوجهت اريد الغزو بجزيرة الأندلس فبت في بادس على سطح الرابطة التي على البحر فرايت تلك الليلة القمر وضع في حجرى ، وقال كان ابو محمدم صالح يقول ارى اصحابي ما داموا في البر ، فاذا دخلوا في البحر لم اراهم ، وبركة اولاد سيدي عبد الله يرون (114) اصحابهم في البر والبحر ويؤيد هذا ما ظهر على فقرائه ان من شأنهم الأسفار البعيدة يتوجهون الى اخوانهم من العرب والشاوية الساكنين في بلاد المشرق والمغرب فيأخذون منهم ما يجب عليهم من زكاة الغنم والابل فيبيعون ذلك وينضون لهم من اثمانها مال كثير ياتون بذلك الى الشيخ ، ويقتحمون غمرات المفازات والطرق المخوفة ، فما سمع قط ان احداً منهم ناله مكروه في توجهه ولا في رجوعه ، وقعدت معه يوماً في بيته فقال لي صب بين يدي على هذا البساط ثلاثة آلاف دينار عشرية فضة فما قتت الى صلاة العصر حتى فرقتها على الفقراء بقضيب كان في يدي وانشدت في وصفه

فراى به قتل النفوس جلالا  
فأناله ما لا يطاق جلالا  
فزكت شمائله حلى وخاللا  
فسرى بليل لا يخاف ضلالا  
ما عاينوه عنوا له اجلالا  
نيلاً تعاضم نضوة ودلالا  
اوصاله ماء الحياة زلالا  
ويرى الغني عقارباً وصلالا  
فألت مقاصده به إيلالا (115)

ابدى له نعت الجمال جلالا  
لحظ الحبيب في قلبه في غيبه  
حسنت خلائقه لحسن حبيبه  
وكساه في خلواته من نوره  
رفض الوجود واهله فهم اذا  
ومتى اراد غنيهم من وصله  
ذاق الحياة بقربه فهمى على  
يعطى الفقير سماحة وسجاجة  
واذا سقيم الفقر اعضل داؤه

(114) في نسخة ص (يروا) - وفوقها علامة التردد (كذا) .

(115) من بحر الكامل .

## فصل

26 - ومنهم المختبر الممتحن في بدنه اشد المحن المنقبض عن اكتساب المال المستتر باللباس الحسن ونبذ الأسمال الذي بقي به نمار الفضائل مستحيي سليمان بن يحيى ، ويعرف بابن ستهم وهو من قبيل بني محسن ، من فخذ بني توزين ، كانت كرامته كالفلق ، وحقيقته استغنى به افلاس وملق اصابته - رحمه الله - اكلة في وجهه ، فما عالج قط داءها ولا استعمل دواءها ، وقد قيل التصوف اصطيبار واختبار

حدثني عنه عبد الكريم ابن ورشون - وكان طالباً معلماً يقريء عنده الصبيان - ، قال كنت لا اصحح ما يروى عن الفقراء من الكرامات ، فلما صلينا الصبح يوماً مع الشيخ سليمان ابن ستهم ، قال لأصحابه فرقوا القمحَ للطحن ، واذبحوا ثوراً واصنعوا الطعام ، فان لأضياف واردون عليكم ؛ قال فنض الطعام عشيته وما جاء احد ، ثم نام الناس ، فقلت في نفسي لقد جن هذا الرجل حين اتعب الناس وافسد الطعام ، فبعد جزء من الليل سمعنا التكبير والتهليل فورد علينا جمع حجاج من المصامدة قاصدين زيارته والتوجه الى الحج فوجدوا الطعام حاضراً فأكلوا وباتوا ، فقضيت العجب من ذلك ، وصرت من ذلك الوقت اصدق بالكرامات

وحدثني بعض اصحابه قال سرنا معه عام الغزوة بالاندلس الى الجهاد ، فنزلنا بقصر الجواز (116) ننتظر الجفن لنجوز فيه ، فأتى فقير اسمر اللون ، عليه مرقعة ، وبيده ركوة ، فسلم على الشيخ سليمان وهو جالس على الرمل بساحل البحر ، فأعرض عنه الشيخ ، فقال له ياسيدي ، انا الذي كنت رفيقك في عرفة العام الأول وحين وادعتك اشتريت لي بدرهم تمرأ ، قال

---

(116) لعله يعني به قصر العجاز ، المعروف بقصر مصمودة على مقربة من سبتة

ففتكر له الشيخ وزاد اعراضا عنه فزجرناه واخرناه قال فقلت له في خلوة لعلك وهمت وما علمنا قط ان الشيخ توجه الى الحج فقال كذلك ظهر لكم والله لقد كان رفيقي في عرفة عام اول قال فقضيت العجب من ذلك

وكان عندنا ببادس غلام فقير اسود اسمه ايرزيجي ويعرف ببوشعبان، وكان راتبا في رابطة الجن قال قعدت يوماً عند الرابطة غدوة - وكان قد نزل ضباب كثير جداً فخطر علي شخص لا اعرفه في اهل بادس فسلم علي وانصرف فبعد ايام وصلني فقير من عند الشيخ سليمان ابن ستهم فقال لي الشيخ يخصك بالسلام ويقول لك الرجل الذي خطر عليك غدوة الضباب وانت قاعد حذاء الرابطة فسلم عليك هو الخضر عليه رضى الله تعالى

ومات سليمان رحمه الله تعالى من تلك الاكلة التي كانت في وجهه وبقي بعده الشيخ زكرياء اخوه في زاويته قد تخلى عن البيع والشراء ، وكان اكبر سنا من سليمان وكان تاجرا في البز يقصد الأسواق

حدثني بعض خدامهم قال ضجر الشيخ زكرياء يوماً من كثرة انفاقه في الزاوية على الفقراء وتكلم في ذلك بكلام خشن فقال له الشيخ سليمان ان الفقراء هم ينفقون عليك فغضب وقال لا ينفق احد على احد قال فما انت عليه ايام قلائل حتى ذهب ما كان بيده وكاد يفتضح من مطالبة المديانين له فتعرف الشيخ سليمان ذلك ، فقال له عد الى حالك ، والفقراء ينفقون عليك قال فعاد البسط عليه كما كان اول مرة ، فتيقن الشيخ ببركاته

وفي مثله انشد

هجر المواطن كي يفوز بخلوة      فرأى بها انساً تألف سريسه  
وصفت مشاربه ولذاً طعامه      ومن المعارف سار محضاً شربه (117)  
جعل التخرب للتقرب وصلسه      لما تناهى في التداني قربه

الف التذللَ دهره متستراً  
نعم الحليف لكل مجد باهر  
فجزاه بالحسنى الجميلة ربه  
فهم المراد من الحياة فسره  
ما انفك يخطبه العلاء وتربه  
لم يدر حرباً غير قتل غواته (II8)  
ام سار مرقدہ الصعيد وتربه  
وهوى يقود ، فذاك دأباً حربہ (II9)

## فصل

27 - ومنهم الحصيف العقدة والمريرة المتساوي العلانية  
والسريرة ، مَنْ لم يزل طول حياته يتلو محكماً ووحياً ، ويملا من أنواع الأوراد  
طرفاً ونحياً الظاهر الكرامات بعد العمات وفي المحيا الشيخ زكرياء بن  
يحيى هو من قبيلة بقوية ومن فخذ بني ورجين ومنزله في خندق متوعر  
يعرف بتقيت ، ويعرف ذلك الخندق حيث ينتهي الى البحر بخندق الجوارى ،  
كان رحمه الله تعالى ، صادق اللهجة ، مشرق البهجة ، مستمراً على الانقطاع  
والاعتزال ، صاحب اكنار من الخيرات واجزال ، وقد قيل ان التصوف اعتزال  
واجزال

حدثني الشيخ الصالح المسن احمد ابن سوسان ، قال اغضبته  
يوماً زوجته وضيق عليه ولجت في امر كرهه ، فزج في الهواء فاراً منها  
وتركها تنظر الى اثره

وحدثني يحيى بن زكرياء المذكور قال كان الحاج العباس القائم  
بالريف بالدعوة الفاطمية عندنا قبل حجه يقرأ ويأوى الى المسجد ، قال  
فخطر علي يحيى يوماً وأنا صبي صغير وقد قعدت الى جانبه ، فدعاني وقال  
لي لا تقعد مع ذلك الطالب بعد هذا فإنه فاسد العقل ، ولا تسمع منه ما  
يلقيه اليك ، وأنا القائل المقتفي اثره

(II8) في الاصول ( غلامه ) ولعل الانسب ( غواته )

(II9) من بحر الكامل .



بز الجياد مغابنا ورعـالا  
جعل النجوم جواهرأ لحبيبه  
ولربما طويت له البيدا التي  
تلقاه في كل المواطن مخلصا

وسمت به اشواقه فتعالـى  
(ومن) الهواء لأخصيه نعالا  
ضمت رثالا بدناً وسعـالا  
لله فيما يرتضي افعالا (120)

## فصل

28 - ومنهم ذو الأخلاق الحسان الناھض في مقامات الاسلام  
والايمان والاحسان الشيخ احمد ابن سوسان كان رحمه الله تعالى كثير  
التجمل ، وهو من قبيل ورجين ، ومن سكان بوسكور ، بينه وبين المزمة اربعة  
فراسخ ، وله في التحقيق بصارة ، وربما احترف مرة بالخياطة وربما  
بالمقصرة وقد قيل ان التصوف استشراف واحتراف

حدثني عيد الله بن محمد بن موسى الزهيلي قال حدثني  
اخي يوسف وهو اكبر سنا مني ، قال قصدنا في صبيان من البربر عرسا  
ببوسكور فمررنا بساحل البحر فوجدنا رجلا يضرب اثواباً على حجر  
فعبث به اولئك الصبيان ، وصاروا يقذفونه بالماء والرمل وهو ساكت فلما  
انصرفنا قال اكبرنا ذلك الشيخ احمد ابن سوسان قال يوسف وكنست  
اسمع ابي يعظمه ، ويذكره بالصلاح ، فرجعت اليه واعتذرت له بما فعل الصبيان ،  
فقال لا بأس عليك ، الصبا شعبة من الجنون قال ثم لاعبنا صبيان بوسكور  
الحجر ، فجرح اصحابي كلهم ، وسلمت اثنا من بينهم ، واما الصبي الذي  
كان يقذفه فنقل جرحه ومات

وانشدت في معناه

هانت عليه نفسه فاهانها  
ان قام ذو غر يجرر ذيله  
طرح التصنع والرياء فلم يدع  
ترك العقول حبيسة بمقالها  
واعتز بالحظ الجزيل من التقى  
كي يستفيد من الحظوظ رهانها  
فخرأ بنفس كان ذاك مهانها  
للنفس شيئاً يستديم دهانها  
فقدت لفقد نقودها أذهانها  
بيدي لزاهاى نفسه ايهانها (121)

## فصل

29 - ومنهم الغادي في النسك الرائح المستنشق من الكرامات  
اعبق الروائح المعاشر لكل زاهد وسائح هاجر كل موموق ومألوف ، معظم  
خيام عبادته والحي خلوف ، الشيخ الحاج يحيى بن مخلوف ، من فخذ بنسي  
بني يفراسن من قبيل يقوية حج وغزا ومد من باعه الورى (122) ونص  
بالكرامات ما اليه اعترى ، فشهد جل العجائب عيانا واحتقب من الفضائل  
جمانا وعقيانا ، راقب مطالع الاسناد وجوهاً واعيانا وقد قيل ان التصوف  
احتقاب وارتقاب

ورأى جملة من المشايخ في بلاد الريف وفي المشرق وفي الأندلس

حدثني رحمه الله تعالى قال لما رجعت من مكة الى المدينة جننا  
على طريق المشيان وكان لي رفيق ، فوردنا على بعض المياه فبتنا عليه ، فلما  
صلينا الصبح ، تزودنا وسرنا الى ان اعتدلت الشمس في كبد السماء ، فنظرت  
فرايت سواداً شبه طائر في الهواء فلاصدأ اليها ، فوقفت اناورفيقي ننظر اليه ،

(121) من بحر الكامل

(122) كذا في سائر النسخ ( الورى ) وكتب عليها في نسخة ص علامة التردد

فكلما قرب منا قرب من الأرض حتى وازانا في الهواء فراينا رجلا عجيبا مخلوق الرأس له لحية عظيمة وعليه مسح من شعر ، وهو جالس في الهواء مريعا يقرأ القرآن فسلم علينا فرددنا عليه فقال لنا اي وقت وردتم الماء فقلنا له عليه صلينا الصبح فقال وعليه اصلي انا الظهر ان شاء الله ثم خلفنا وسار في الهواء فوقفنا ننظر اليه حتى غاب عنا رضي الله تعالى عنه

وحدثني ايضا قال صليت الظهر بمنزلي هذا - يعني المسجد الذي كنا فيه بمقربة من داره - قال فخرجت لأسوق شيئا من الديس في الجبيل الذي فوق داري المشرف على الوادي الهابط الى ابي سكور قال فرايت على اعلا الجبل شيئا شبه نسر ، فلما قربت منه وجدت رجلا عليه ملحفة خلقة ، فلما احس بي طار في الهواء الى جهة الوادي

وحدثني ايضا قال جئت يوماً الى مسجدي هذا لأصلي المغرب فوجدت فيه رجلا مسافراً توسمت فيه الخير فلما صلينا قلت له قم بنا الى المنزل لتأكل شيئاً ، فقال سقه الى هنا ، فاتيته بما حضر ، فأكل ثم رفع يده فقلت له زد فقال هذا الشيء الذي اكلت ابقى عليه ثلاثة ايام ثم قال لي اني ارى بلادكم قليلة الماء - ولا ركوة عندي - ، فاتيته بقدح جديد عملت علاقته من ضفير العزف ، فلما صلينا العشاء الآخرة ، قلت له لولا شغل لي لبت معك قال لي وما شغلك ؟ فقلت له ان لي فداناً من قمح قد اضرنى فيه الخنزير فأنا ابيت فيه في ديدبان صنعته اطرده منه فقال لي اقعد ، فانك لا تراه فيه ابدا ، فلم اعمل بقوله ، فمشيت الى الفدان فبت في ديدبان ، فما رايت للخنزير في ذلك الفدان تلك الليلة اثرا ؛ فلما اصبحت ، جئت لأصلي معه الصبح فلم اجده ، ووجدته قد ترك القدح الذي سقته برسمه ، وما رايت الخنزير دخل في ذلك الفدان الى الآن ، فقلت : انه كان من الأولياء نفع الله به .

قلت وكرامات الحاج يحيى كثيرة جداً وانما قصدت بما ذكرته  
التنبية على بعضها وفي نعمته أقول

وقف المحقق وقفة فبدت له      صور المعارف في جمال بارع  
نادى وقد طارت به اشواقه      يانفس بادر للسمو وسارح  
وردت به اوراده في سيره      ازكى مقاصد مورد ومشارع  
ان ناله او غاله من حبه      سقم فليس الى سواه بضارع  
ما انفك يفنى عن فناء فنائه      فيظل مصروعاً بهيأة صارح  
فهو المنازل كل شوق قاتل      وهو المقاتل كل وجد دارع  
جالت به انفاسه في معرك      بين اشتباك مهالك ومصارع  
ان جاءه قرن يريد برازه      قال اغتتم نفساً ، فلست مصارعي (123)

## فصل

30 - ومنهم الغائص في لجج الأفكار ، المسيح بالعشي والابكار ،  
ومقتني جوهر الازكار المستمر على الادكار الشيخ بكار وهو من اولاد  
علي بن حمز المنطبيين الى قبيلة بقرية ومنزلة باسكرم ويعرف بيكار  
ابن الحاج ، كان - رحمه الله تعالى - ضعيف الحال ، مطرقة لقلة الاهتبال ما  
بين الرجال ؛ بعيداً من الالحاح والتكفف ملازماً للصون والتعفف ، وقد قيل  
ان التصوف تعفف لا تكلف .

حدثني ابي اسماعيل بن احمد - رحمه الله تعالى - ، قال لي بت  
ليلة بمنزل اسكرم عند رجل من اصحابي يعرف بسليمان بن ادريس ، فاصابني  
مرض شديد ، فاصبحت في غاية من الضعف ، فارتحلت قاصداً لبيتي بيادس ،  
فقلت في الطريق انما يصلح حالي ويزيل مرضي ، مرق فلوس لو شريته ،  
فقلت في نفسي في هذا جاء المثل طلب الشهوات في الفلوات قال

فمررت بدار الشيخ بكار - وهو على الطريق - لأزوره ، فلما بلغت الى الباب ناديتُه باسمه فخرج الي بائية في يده فيها مرق فلوس فقال لي اشرب هذا ، فانه مما يوافقك ، من غير ان يتعرف مَن انا عند نادائي باسمه ، فقضيت العجب مما شاهدته منه ، نفع الله به آمين

وانشدت في مثله

وحقيقة التقوى الوقوف ببابه      متبرئاً في الكون من اسبابه  
مستمطراً من لطفه ونواله      ما لا يطيق الجو حمل ربابه  
واذا استكنَّ اخو النعيم بقنة      قام الفضاء له مقام فنائمه  
فهناك يظفر بالوصال وطيبه      وينال ما يرجوه من احبابه (124)

## فصل

31 - ومنهم العالم الفذ الذي مضى سهم اصابته في المشكلات ونفذ ، واضاء مصباح هدايته واتقد واصاب الحق فيما اعتمد واعتقد وتبين بهرج ما زيف مما انتقد الشيخ يحيى بن الحاج الجعوني من قبيلة بني يظفت ، بينها وبين بادس مسيرة يوم كان رحمه الله تعالى لدور الكلام منظماً ولحق الشريعة معظماً بين مهاوي الشبه وفرق بين ما فيه من المعضلات شبه وقد قيل ان التصوف اعتقاد وانتقاد

حدثني خديمه عبد الله ابن البيدق ، قال قدم من مدينة سبته رجل من اصحابه يعرف بابن العجوز - ومعه ولد صغير - ، فلما صلينا العشاء الآخرة ، قال لي اصعد انت والصبي على السرير فناما ، وقعد هو والشيخ فقال له الشيخ الوارد ما معنى قوله تعالى « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا » (125) فقال له الفقيه يحيى حتى تعلم معاني الفساد ، وحينئذ نتكلم في المسألة ، فقال له الفساد كذا وكذا فابطل قوله ما زال يتكلمان في الفساد حتى

(124) من بحر الكامل

(125) الآية : 22 سورة الانبياء .

طلع الفجر فصلينا الصبح وانصرف الشيخ الى بلده - وهو الحوزات -  
فقلت له ياسيدي لقد اطلت مع الشيخ في الفساد فقال نعم لأنه جاء  
معترضاً لا مسترشداً

وسئل يوماً عن البخيل الذي ذكره الله تعالى في القرآن فقال هو  
الواقف على الحدود الذي لا توجد فيه سماحة اشارة بذلك الى ابطال قول  
مَنْ قال ان الذي يدفع الزكاة ليس ببخيل

ومن فضائله ان ابن اخيه قتل طالبا عربياً كان يسكن عنده فأمر  
بقتله وقال لقومه لا اسكن لكم بلداً حتى يقتل فقتل

ومن نظمي فيه

علمُ الكلام شعاره ولباسُـه	والرشدُ في ظلم الهوى مقياسه
نور الهداية والهدى حُبسُ على	مَنْ زاره يا حبذا احباسُـه
لاحت بطور الفضل نار علومه	نوراً به نال المنى قياسُـه
فيه تطرز كل مجد افخر	وبه تنعم زيه ولباسُـه
يهدي ويردي ان تتابع عند مَنْ	يبغي التعلم نفعه او بأاسه (126)

## فصل

32 - ومنهم شيخ وقته في التصوف الباكي طول عمره على ما كان  
منه من التشوف السخي باثوابه ، التماس جزاء الله وثوابه المعنتي عند  
سؤاله في تحسين جوابه ، الشيخ احمد بن محمد بن الخضر ، وهو جدي ،  
ونسبه خزرجي ، ينتهي الى قيس بن سعد بن عبادة ، كان رحمه الله كثيراً  
الصدقة على الفقراء ، ملاصقاً في افتقاره لبسيط العراء ، قليل الجدال والمراء ،  
وقد قيل ان التصوف صمت وصمت .

حدثتني عمتي زينب بنت جدي الفقيه احمد وكانت عجوز صدق  
راوية للأخبار قالت كان ابي يصوم النهار ويقوم الليل ويعلم كتاب الله  
تعالى فلا يجالس احدا ولا يخالط ويوم الخميس والجمعة يلزم منزله فلا  
يخرج الا الى الصلاة وهو كان الامام والخطيب ببإدس بعد عمه الفقيه احمد  
بن محمد بن الخضر وكان وافقه في الاسم وكان تزوج الفقيه احمد بنت  
عمه ، وهي ام الفقيه حيون وابراهيم وماتت هذه وتزوج ابي صفية بنت ستر  
ابن مسعود اليسفية فولدت له محمداً وانا - تقول زينب - واخي اسماعيل ،  
وهو كان الأصغر تركه ابي حين مات رضيعاً ابن سنة وذلك سنة خمس  
عشرة وستمئة وكان ولد اسماعيل اخي سنة اربع عشرة والفقيه حيون  
هو اكبرنا وأليه انا ويليني ابراهيم وأليه انا ويليني محمد ويليه  
اسماعيل ، قالت وكان اذا خرج لقضاء ارب فوجد انساناً عربياً كساه ثوباً  
من ثيابه وربما اعطى في اليوم الثوبين والثلاثة وربما قعد في بعض الأيام  
فيصنع الأبيات من الشعر يكتبها في كفه ثم يكررها ويبيكي وكان لا يعمل  
شعرا الا في الزهد قالت وكان له اولياء يزورونه ليلا ونهاراً منهم الحاج  
سعيد المسطاسي وغيره وقد ذكرنا كيفية قدومه عليه ليلا ، وانه صنع له  
الطعام بنفسه فامتنع من اكله لانه كان له ثلاثون سنة لم يأكل الطعام ، قالت  
وكنا ليلة نائمين فقال لامي ياصفية قرب الوقت فقالت له وما ذاك  
قال : رايت الساعة النبي - صلى الله عليه وسلم ، وانا بكر - رضي الله عنه ،  
وابو بكر يمشط رأسي بمشط في يده ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يصب  
الماء على رأسي ، انما ذلك طهارتي من الدنيا ، قالت فأصبح متوضئاً وتوالى  
وصبه ، فمات دون الاسبوع من ليلة تلك الرؤيا

وفي حاله انشدت

ما انفك يخلع مشفقاً اثوابه	يرجو من الله العظيم ثوابه
صابت يده بما اقتفى من صيب	لما تيقن (127) رشده وصوابه
طلت اقامته بباب سؤاله	يدعو ويرغب ان يرد جوابه

راياه خاتم رسله ورفيقه جعلت له من سندس اثوابه  
فعدا ورضوان الجنان مفتوح لما عدا لقدمه ابوابه (I28)

## فصل

33 - ومنهم الشامخ العلم ، الذي كان اشهر من نار على علم ذو  
التحقيق والتدقيق ونساج كل غزل رقيق متوقع الحِمام والمنون علامة  
القوم الذين لهم اجر غير ممنون الشيخ عبدون بن يخلفتن بن علي البقوي ،  
من بني يفراسن من قبيل بقرية واحد بني منتصر ، كان رحمه الله تعالسى  
لطريق الآخرة سالكاً ، ولزام الشهوات مالكاً ، وللتجافي عن الدنيا مصاحباً ،  
ولأذيال المجاهدة ساحباً صاحب ايراد واصدار ومسابقة الى الطاعة  
وبدار لم يزل في كافة الخيرات مفاوضاً ومهجته في ذات الله معاضاً  
وقد قيل ان التصوف مفاوضة ومعاوضة

حدثني حفيده الشيخ عثمان بن داود ، قال كان مقام جدي عبدون  
طي الأرض ، وله في ذلك اخبار عجيبة قال وكان مقام ابي داود الطيران  
في الهواء ، قال ومات وسنه دون الثلاثين ، وخلفني صغيراً ، وكلفني جدي  
عبدون وكان شيخه الحاج حسون ، وشيخ الحاج حسون العمراني ، وشيخ  
العمراني ابو علي ابو شامة ، وشيخ ابي شامة احمد الرفاعي ، قلت وهذه  
نسبة بعيدة ، واظن الراوي غالباً في ذلك فان الرفاعي كان معاصراً لأبي  
مدين والحاج حسون كان معاصراً لأبي داود ، وابو داود كان تلميذاً لأبي  
مدين فكيف يكون بين الحاج حسون والرفاعي شيخان ، فهذا غلظ ، ولا  
بد (I29)

---

(I28) من بحر الكامل

(I29) الجزم بأنه غلط ربما لا يصح ، اذ كون الحاج حسون اخذ عن كان معاصراً  
لرفاعي ، لا يمنع ان يكون اخذ عنه بواسطة او بواسطتين ، سيما وروايات المغاربة  
عن المشاركة ، غالباً ما تكون بالسند النازل - اي بواسط ، كما نجد ذلك عند ابن عبد البر  
وابن حزم وسواهما ممن لم يقدر لهم الرحيل الى المشرق .



حدثني عثمان بن داود قال حدثني بعض تلاميذ جدي انه بات عنده ليلة جماعة من الفقراء وكانت زاويته صغيرة لا تسع الا عشرة رجال ونحوها وكان الجمع قدر المئتين ، فأصابهم المطر فقال لهم عمران أمصول من تلامذة جدي وهو معه في الزاوية (130) فقال جدي لعمران قل لهمم يدخلون الى هنا فناداهم عمران ادخلوا ، فقالوا تسعنا الزاوية ؟ فقال لهم عمران من لا يجد اين يقعد فليقعد في قلبي فقعدوا عن آخرهم

وحدثني عثمان المذكور قال لي بعض المحبين بات عندي جدك عبدون فذبحت له شاة من الغنم ، فمن الغد وجدها قد رجعت الى الغنم

قال المؤلف هذا الذكر الذي ذكر لا وجه له ، وهو شك وغلط ووهم ، والصحيح انه عوض غيرها مكانها فكانت غنمه كما كانت في العدد ، لم ينقص منها شيء فتوهم ذلك العامي انها رجعت بعينها

وحدثني عثمان المذكور قال سمعت جدتي زوج جدي عبدون تقول كنت اصنع الحزمة العظيمة من الحطب ، فيأتي الشيخ فيضعها على ظهر الأسد حتى الى المنزل قالت ثم صرت انا احتطب عليه وحدي

وقال المعلم عبدون ما يدخل علي احد الا عرفت باطنه وظاهره ولكن ما يمكن الا الستر

وفي وصفه اقتضبت

من صدقه ظهرت له الآيات	وجرى فلم تلحق له غايات
حسن الصفات عن النجابة معرب	ينبني عن الغر الجياد شيات
والصبح لا يخفى اذا لاحت له	عند امتداد دجنة رايات
خرق العوائد للولي مشاهد	عند اللبيب له سنى وآيات

---

(130) لعل هنا بترا فمقول عمران غير مذكور - كما لا يخفى وقد كتب في نسخة ص - علامة التردد على كلمة الزاوية .

فغناؤه في العالمين وجوده ومماته فيهم غنى وحياسة  
مَنْ كان يعشق ماله وبنيه فجمالهم في قبره حيات (131)

## فصل

34 - ومنهم ذو المناقب الثاقبة والفضائل المعاقبة مَنْ حُبب اليه  
العسل في حياته فكان تولده في قبره من أصدق آياته ذو المكارم الشريفة  
والفضل الذي روى الجميع تعريفه والزهد الذي كان الورع نقيبه وعريفه  
الشيخ أبو عبد الله البرانسِي من سكان حوز تارغا (132) كان رحمه الله  
للرشد واعياً وللتقوى مراعيًا وفي سبيل مرضاة الله ساعياً وقد قيل ان  
التصوف رعي ووعي

حدثني عنه احمد بن يحيى الزهيلي قال قال لي ابو عبد الله البرانسِي  
يجب للمبتديء ان لا يغتر بما يراه من الكرامات فقد يكون ذلك مكرأ من  
الشیطان الرجيم

وحدثني عن نفسه قال ما خرجت قط من داري ليلا لقضاء  
حاجة حتى ارى على رأس عصاي شبه السراج يضيء لي الطريق كأنه قطعة  
من قوس قزح قال واصابني ليلة من الليالي جنابة فلم اجد في منزلي ماء  
فخرجت في جوف الليل الى عين ماء قريبة من المنزل وهي ما بين جرفين  
عميقين فلما سرت في الطريق تراءى لي ذلك النور فاستعدت بالله من  
ذلك فلما حصلت ازاء العين رأيت الجرفين قد تمايلا علي لينطبقا فعلمت  
ان ذلك من الشيطان يريد ان يخوفني لأرجع دون طهارة ، فقلت له يا شيطان  
افعل ما بدا لك ، والله لا ابرح حتى اغتسل فرجع الجرفان الى مكانهما  
فاغتسلت وانصرفت وكان يحب في حياته العسل ، فأخبرني مَنْ شاهد قبره  
بعد وفاته انه افرخت النحل في قبره

---

(131) من بحر الكامل

(132) مر انها قرية بشرقي تطوان . انظر ص 107 رقم 95 .

وفي ذلك ارتجز

هامت به الأشياء حتى النحل      لو مازج الثرى لكان يطلو  
او حلّ في ارض طواها محل      حط به للغيث فيها رحل  
ولو سرى والليل تعس محل      عاد وذاك التعس منه سجل (133)

## قـصـل

35 - ومنهم الغني بملايسة الناس عن الاشتهار التالي لكتاب الله عز وجل آناء الليل واطراف النهار المجتهد به في خلواته جاعل الغفلة عنه من اعظم هفواته المصطبر في اقامة العدل على مضمض العذل المستمر على موالة الجد والبذل الشيخ اسماعيل الخزرجي رتّع في روض تعليم كتاب الله تعالى فاحمد وقد قيل ان التصوف تعليم وتسليم

ما زال - رحمه الله تعالى - طوال حياته لكتاب الله معلما وبالحكم الشرعي متكلماً متفقها في احكام الدين جاعلا الزهد في الدنيا له افضل خدين جبر على القضاء جبراً لم يجد عنه محيصا فزاد ذلك منه ديناً تحقيقاً وتمحيصاً فامتنع من ترك تعليم الصبيان فقال ان ضيعت عيالي فانا لما سواهم اضيع فظهر له في القضاء اعاجيب يطول شرحها ، وكان يلاطفه بعض الناس فيمتنع من قبول لطفهم ، وامّا الخاصمون وما يأتون به من الرشاش ، فيطول ذكر ذلك على التفصيل شاهدت من كراماته ان والي البلاد اراد ان يشهد له شهادة زور ، فامتنع من ذلك ، وكان اسلفه قبل ذلك بسنين خمسة عشر ديناراً جهز بها بعض بناته ثم أقرأ اولاده القرآن سنة بالخمس عشرة ديناراً ، وكتب له براءة بخلاصه من دينه فطلبه عند امتناعه من الشهادة بالخمس عشرة ديناراً فقال قد اقرأت اولادك بها فقال له لا اعلم ذلك ، فالتمس البراءة فلم يجدها ولم يمكنه احلافه ، فما وجد حيلة الا انه اخذ ثمانية دنانير سلفاً

في شعير في نمته ودفن الدراهم الى الظالم فصراها في طرف احزاهم وقعد على البحر في ظل قارب لينفذ بعض اشغاله فمال عليه القارب فشدخسه وانكسرت يده وحمل على اسوأ حال ودراهم' الشيخ ابي مصرورة" فسي احزاهم ففاسى مشقة وتعطلت يده وبعد موته اتى ابنه الى الشيخ ابي وساق له الرسم الذي كان لأبيه بالخمسة عشر دينارا فمزقه وقال نحن نعلم براءتك من ذلك الدين وان ذلك الشيخ قد ظلمك

وحدثني ابي اسماعيل بن احمد - رحمه الله - قال نمت يوماً نوعم القائلة فرأيت ناراً تخرج من تحت قصرية مقلوبة في وسط الدار فانقبت وقلت لأمك ما تحت تلك القصرية ؟ فقالت لحم اهدي له من عرس محمد بن جعفر وكان من اهل الغضب والظلم قال فأمرت الخادم فقذفت به فسي الرزاق

وكان - رحمه الله - يحيي ما بين العشاءين قراءة وصلاة وتهجداً من آخر الليل واتاه شخص بجراب من لوز واربعة من الدجاج وآنية من سمن وشيء من البصل - مظهرا ان ذلك هدية له لغير سبب فامتنع من قبوله ورده وزجره ، فبعد صلاة الظهر اتاه به شخص له عنده دين بوثيقة من سكة قديمة غير السكة المتعامل بها حين المحاكمة فقال له ابي اذاً انما سقت لي ما سقت لأرد لك سكة الدين مثل سكة اليوم ثم حكم عليه بقيمة تلك السكة القديمة ذهباً لكونها معدومة ثم سأل رب الدين ان يحسن اليه ويترك له ما يستعين به ، ففعل فقال للغريم هذا الذي كلمته فيه فتركه لك في حق هديتك التي زعمت انك سقتها الي من غير سبب قد عاد عليك النفع من وجهتين من متاعك بقي لك تسعين به ومن كون ان صاحب الدين سمح لك بما ترك لك في حقي انصرف راشداً ، ولا تعد الى ان تستعين بالحق على الباطل ، فشكره الرجل وانصرف

ولما مرض مرضه الذي مات منه زاره جماعة من الصالحين فلما خرجوا من البيت ، اخذوا في الثناء عليه واعلنوا بثقل مرضه وانه لا يعيش في الغالب ، فسمعهم من وسط الدار بناته وقرابته ، فبكوا واطالوا العويل

- وانا قاعد معه - فقال لي قل لهن يسكتن ولا يطلن فان يوم الأربعاء تنقضي الحاجة ويوم الخميس ينصرف كل واحد الى موضعه وكان ذلك يوم الاثنين ( قلت ) فلما كانت ليلة الأربعاء اخذ في النزح فلما اصبح أفاق فقال لي ناولني التراب اتييم لأصلي صلاة الصبح فتيمم وصلى ، ثم غاب غيبة عظيمة قريبة فلما أفاق قال لي ناولني التراب اتييم لأصلي الصبح فقلت له قد صليت فسكت ولم اسمع له كلاماً بعد فبقي غائباً فلما كان وقت الزوال فتح عينيه وقال اسندوني الى الحائط فأسندته فبعد ساعة رأيت في وجهه اشراقاً وضياء فأضجعت وكان مستقبل القبلة فتمدد وتشهد ومات - رحمه الله تعالى - فأرادوا دفنه فلم يتمكن ذلك اليوم فدفناه يوم الخميس فكان الأمر كما ذكر وغسله المؤذن الصالح يوسف ، وكنت معه أصب عليه الماء فلما كشف عن وجهه رأى له اشراقاً وبهجة فقبل بين عينيه وبكى وقال له جزاك الله عن نفسك خيراً انت من الذين قال الله فيهم « وجوه يومئذ مسفرة (134) ضاحكة مستبشرة (135) » ثم قال لي غسلت جملة من الصالحين والفقهاء ، فما رأيت احسن من وجه والدك - هذا الميت رحمه الله تعالى - لأن اول يوم مرض فيه اخرج من جيبه خرقة فوجد فيها ربعي درهم فاشترى بهما لأولاده زيتاً وخضرة ، ومات - رحمه الله - في العشر الوسط من ذي الحجة عام خمسة وثمانين وستمئة

#### وفي بعض وصفه قلت

كتاب الله في الدنيا جمال	وفي الأخرى شفيح في الخلاص
فحامله له منه دروع	إذا خانت مضاعفة الدلاص (136)
وراكب هديه في الأمن غاد	غنيا عن مراكبة القلاص (137)

(134) كلمة ( مسفرة ) ساقطة في النسخ التي بين ايدينا ، والتلاوة على اثباتها

(135) الآية 38 - سورة عبس

(136) الدلاص الدرع اللينة

(137) من بحر الوافر والقلاص جمع قلوص : الناقة الطويلة القوائم او

## فصل

36 - ومنهم اللين العريكة ، المفترس من خلقه اوثر اريكة ، المصرف في الطاعة تسكينه وتحريكه من كان دعاؤه يخلص وينجي الشيخ عمر الطنجي ، دأب على الصلاة والصوم ، وتعليم كتاب الله وعمل الدوم ، مع اخلاق رضية ، ومحاسن رصينة واحوال مرضية ، وانكفاف عن السؤال ، وعفاف في جميع الأحوال وقد قيل ان التصوف عفاف وانكفاف

حدثني احمد بن يحيى الزهيلي عنه قال توجهت الى الأندلس غازيا فخرجت في سرية فدهمنا جيش عظيم ، فأسر من السرية اكثرها ، واستخفى بعضهم ، وكنت ممن استخفى في شطية (I38) غير سائرة كانت رجلاي بارزة منها ، وما قدرت الا اني ماسور ، قال فكانت خيل المروم تمر بي فلا يراني احد منهم ، ووقف بالقرب مني جماعة ولهم كلاب ارسلوها تبحث ، فلقد اتت تلك الكلاب حتى لحست قدمي ، ثم انصرفت عني وسترنني الله تعالى ، وكنت اقرأ سورة يس ، فلما جنّ الليل ، خرجت ومشيت ، فيسّر الله تعالى علي في اللحوق ببلاد المسلمين

وفي معناه انشدت

حفظ الاله يخلص عبداً مخلصا	قد صار ظل مراده متقلصا
خلصت سرائره فخلصه التقى	له ذلك مخلصا ومخلصا
اعظم به ويقدره وبشأنه	من قانت قصد الانابة مخلصا
ابدى لمنتقد وناقد بهـرج	ذهباً نضاراً في الحقيقة مخلصا (I39)

(I38) لعله يعني قارباً حربياً .

(I39) من بحر الكامل .

## فصل

37 - ومنهم العالم بمذهب اهل الكلام المنفرد منهم بحسن الانتياد والاستسلام المعدود من المحققين الاعلام الشيخ موسى بن عبد السلام هو ترجمان التحقيق ولسانه وبصر التصوف وانسانه اكثر كلامه في الفروق من اللوامح والطوالح والبروق وتبيين المخائل والمطامع واقامع الاذان والمسامع وقد قيل ان التصوف اقماع واسماع

قد لقي محمد اليستثني وشاهد بعض كراماته ولقي في ادائه فرض الحج ابن دقيق العيد فانتهج بعلمه وهو ابن اخت الحاج محمد بن سليمان احد صلحاء مكناسة شاهدت منه اني جزت من سوق تفرسيت ومعني اثواب ابيها فقعد الى جانبي فخطر لي ان ادفع له كنبوشا (140) برسم اهله فتردد عزمي في ذلك وقلت لم تتقدم لي عادة في ذلك معه ثم وجدت ذلك يتأكد عندي فدفعته له الكنبوش وانصرف به وبعد حين جلست مع صهره عثمان بن داود فقال لي حدثني ابن عمي انه اراد ان يشتري كنبوشاً لأهله ولم يكن عنده ثمن فقعد الى جانبك فهم ان يسألك بيع كنبوش له بالدين فاستحيا فدفعته الكنبوش له من غير مسألة وهذه كرامة له فانه لما احتاج الى الكنبوش اوجد الله اعطاه له في قلبي في الحال

وفي معنى حاله اقتضبت

وخواطر الأسرار منه رائد	العلم قائده ونعم القائد
وبدت له عند الأنام فوائد	ظهرت له في المكرمات دلائل
فسماع لها في الوصف معنى زائد	قرنت الى اقواله احواله

---

(140) ثوب تضعه النساء على رؤوسهن ويختلف استعمالها بين الحواضر والبوادي

فمناقب ومحامد وضرائب وفضائل ومآثر وعوائد  
ولهم بدار الخلد اكرم منزل فيه تدور بهم هناك ولائد (I4I)

## فصل

38 - ومنهم المسدد بالبادية ، ذو الفضائل الظاهرة البادية الموفق  
في حكمه ، المتنزه عن الارتشاء وسكمه الشيخ سليمان بن ابي بكر الجعوني ،  
وهو ابن عم الفقيه يحيى صحبه وقرأ عليه وعلى الشيخ الزاهد ابي محمد  
صالح الهسكوري فاقتفى في الفضل والدين سننهما وورث فضائلهما في  
الاقتصاد وسننهما وبلغ ما علم فأبلغ ، وقد قيل ان التصوف بلاغ وابلغ

وكان من اصحاب ابي واودائه تحايًا في الله مباينين لمن لج في  
جور الحكم واعتدائه ، حدثني يوماً بمجلسه في مسجد بالبادية قال كنت نائماً  
في هذا الموضع فرأيت شخصاً دخل علي بهذا المسجد فدفع الي وثيقة  
مكتوبة في رق ، ففتحتها وقرأتها وفي آخرها شهادة شاهد من شهود بقوة ،  
معروف بشهادة الزور ، وقد مات الآن وما ينبغي ذكره قال وعمل تلك  
الشهادة مكتوبة شبه علامة القاضي فقرأته فوجدته حبل جهنم - اعني  
المكتوب على الشهادة . قال فاقتفت وقد دخل على المسجد رجل بوثيقة فارقفتني  
عليها ، فرأيت شهادة الشاهد المذكور ، فبحثت على اصل المسألة فوجدتها  
باطلا والشهادة زور ؛ - عصمنا الله من ذلك

وفي معناه قلت

تسديده في الحكم اوجب رعيه فرأى بمهجته المغيب حاضراً  
وكذلك (الرؤيا) (I42) ترى من يادها غصن الكرامة ذا ازاهر ناضراً  
ان عن زور او تردد زائـر لـدا رايـت له السداد محاضرا (I43)

---

(I4I) من بحر الكامل

(I42) هنا في سائر النسخ بياض مقدار كلمة ، وقد جعلنا كانها لفظة (الرؤيا)  
استظهاراً

(I43) من بحر الكامل .



## فصل

39 - ومنهم اللابس بردة السواد . المنقطع في مطارحة الغربية عن الزوار والعواد الخائفي للوطن الفسيح العطن جاعل انقطاعه في الروابط من افضل القربان الشيخ ابن زيجا المعروف ببوشعيان كان رحمه الله أسود القشرة ابيض العشرة وما زال الصبيان يتولعون به فيقولون له ارحم بوشعيان فيبتهج بذلك سرورا ولا يزال بسماعه مسرورا فلزمه ذلك الرسم وصار له كالوسم وقد قيل ان التصوف سرور وبرور

وقد حدثت عنه في رسم الشيخ سليمان ابن ستهم ، كيف رأى الخضر حين خطر عليه عند رابطة الجن غدوة الضباب وحدثني ايضا عن نفسه قال اصابني مرض شديد برابطة الجن ببادس وانقطعت في الرابطة ولا احسد معي الى ان اشرفت على الموت وسقطت قواي فلما كان بعد جزء من الليل دخل علي شخص لا اعرفه ببادس ويده غضارة فيها طعام فقال لي كل ، فاشرت اليه اني لا اقدر ، فأطعمني بيده فانتعشت في الحال ناقها متصرفا في مصالحي ، وانا اعرف جميع اهل بادس فلم اعرفه فيهم واقام برابطة الجن ببادس مدة ثم انتقل الى مدينة سبته وتزوج وما زال يؤذن في مسجد الدقاين وفي مسجد المحمل الذي في الدقاين بأسفل زقاق السلطان ، على قدم التجريد ، حتى توفي رحمه الله تعالى

وفي مثله اقول

اسراره مثل الصباح المسفر  
في طينة المسك العتيق الأذفر  
بكناس زهد لا بظبي اعفر  
مر الزمان وكره لم تخفر (144)

الليل جلده ونور النسك في  
خلق وخلق جمعا من شخصه  
تاوى اليه الوحش في خلواته  
مهما اذم بذمة دامت علسي

## فصل

40 - ومنهم التقي السني الزاهد الورع السني المحس بعبادته كل معرس ومقيل الحاكم على غيره بالتخفيف وعلى نفسه بالثقل الذي عبادته أعز مقيل الشيخ ابو عقيل واسمه عبد الرزاق بن عبد الواحد بن الحاج ابراهيم بن عيسى بن ابي داود تكنى بولد من ابناؤه اسمه عقيل ورث الفضائل من جهوده واقفا عند رسم الشرع وحدوده متبرعا بالوجود وقت عدم مدوده وقد قيل ان التصوف تبرع" وتشرع

حدثني عنه خديمه وتربه وخدينه ولزيمه الشيخ الصالح يحيى ابن علي الخصاصي قال بت ليلة عند بعض بطوية فصنع لنا رب المنزل طعاماً فلما وضع بين يدي ابي عقيل امتنع ان يأكل منه وقال ارفعوه فأكلوه (145) غيري فخلوت به فقلت له لأي شيء لم تأكل ؟ فقال يا اخي يحيى لما وضعت القصة بين يدي رايتها كلها تنغشي دوداً فعفتها فسألت رب المنزل وكان صالح الحال ، ما في كسبه شبهة عن الشاة التي ذبح لنا فقال هي من غنمي ، فقلت له قد قال ابو عقيل كذا وكذا فسأل عن المسألة فوجدها ليست له وانما كانت وديعة عنده لغيره فذبحها عن غلط

قال يحيى ابو علي وكنت اتهدج معه في شهر رمضان في المسجد ، ذلك فأشار علي فمما فهمت ان ذلك رجال صالحون طيارون في الهواء ينزلون على سقف المسجد للاستراحة

وانشدت في مقتضى حاله

بحر المعارف قد طفت من فوقه  
ددر تروق الناظر المتوسما  
جدلان يلقي كل طالب حاجة  
مستبشرا بلاقائه مستبسمسا

طابت له اوقاته فتجمعت      جمعاً      وصارت للمواسم موسماً  
ولأنسه بالطور آنس ناره      نورا على اهل السعادة قسماً (146)

## فصل

41 - ومنهم المعمور الأوقات المتصرف في لنبانات ذوي الفاقات

الحريص على انالة الارفاقات الورع في مكاسبه المشهود له بصيب  
مناصبه المقتفي آثار السلف المتكلف سدائد الكلف المخلص بدعائه من  
اشفى على التلف ، الشيخ الحاج ابو يعقوب ، واسمه يوسف بن محمد بن عبد  
الله الزهيلي الشهير بابن الغمان ، الف العبادة فتألف به شملها ، وتكلف المؤمن  
الشرعية فهان عليه حملها وقد قيل ان التصوف تكلف وتألف

كان ابي - رحمه الله - يقرأ الجلاب ويحضر معنا ابو يعقوب ، فلما  
دخل رمضان اعتزل عنا جانباً بحيث يسمع كل ما يلقيه الشيخ ، ومن شأنه  
ان لا يتكلم في رمضان ، وانه اذا صلى المغرب اقام في المسجد يتركع حتى  
يصل الاشفاق فلما كان يوم عيد الفطر تأخر ابي عن البروز الى المصلى  
لشيء اصابه في رجله ، فلما رجعت من المصلى الى دار ابي ، لقيت ابا يعقوب  
في دار ابي خارجاً من عنده فدخلت على ابي فقال لي ان هذا الرجل لصالح  
- يعني ابا يعقوب - ، فانه اخبرني الآن بشيء يتردد في نفسي في هذا الشهر  
- يعني شهر رمضان المعظم - لأنني كنت اراه يقيم في الجامع من المغرب الى  
انقضاء الاشفاق فقلت في نفسي هذا الرجل لا يعمل بالسنة من تأخيره  
الفطر فأتاني الساعة وقال لي كنت ارى شخصاً ممن يشار اليه في العلم  
والفضل ، يقول لي لم لا تعجل الفطر في رمضان ، فان ذلك هو السنة ،  
فاقول له لا اخرج من منزلي عند سماع المؤذن حتى افطر ، قال ابي فقلت

له: يا يوسف انا الذي كنت اعترض عليك في نفسي فقال لي وانت الذي رايتك تقول لي ذلك

وحدثني عن نفسه قال رايت الخضر بالرابطة مرة ورأيتُه مرة اخرى في جامع بادس وكنت جالساَ مع الشيخ محمد ابن الصبان ولما مر بي لم اقدر على الحركة ولا على الكلام حتى خرج من الجامع وقد ذكرت الحكاية في رسم محمد ابن الصبان

وانشدت في حاله

ألف العبادة فاستلذَّ وصالها	يبغي الفضائل فاستتم خصالها
لاقي من الأبطال في ميدانها	اسدأ تهاب' الأسد فيه نصالها
القي عليه من التقى فضفاضة	فلتُ سهام (147) وطانها ونصالها
اوقاتنه معمورة بتلاوة	آناءها أبكارها آصالها
له من لزم الارادة مجملا	تحصيلها مستكملا ايصالها
اوصى بارث مقامه ومقالسه	لذوي الرياضة عندما اوصى لها
كانت ذوات المكرمات لفقده	قطعا تألف محسنا وصالها (148)

## فصل

42 - ومنهم المعقل البارع الذي لا يطال مَنْ ليس في الانجاز والكرامات بطال ، ذو (149) المزن الصيب والعارض الهطال المتصدي لكل شبهة بالتزيف والابطال الشيخ ابراهيم البطل هو من قبيلة كبدانة من

---

(147) في النسخ التي بين ايدينا ( حمام ) ولعل الصواب ما اثبتته ( سهام )  
وكتب في نسخة ص على كلمة ( حمام ) علامة التردد

(148) من بحر الكامل

(149) في الاصول ( ذى ) ولعل الصواب ما اثبتته .

حوز وادي ملوية ولم يزل مترددا في بلاد القلاع من جهة مليلية وكسدية غصاصة مظهراً من العجائب ما سارت به القلاص والنجايب اخذ من العبادة بأوفر نصيب مزجا بأيثاره بؤس كل يوم عصيب ، مع سهم في الفراسة لا يزال جداً مصيب وقد قيل ان التصوف تفريج وتدرج

حدثني عنه عثمان بن داود قال حدثني عبد الله بن عبد الله بن يعقوب الويكدي البطيوي قال حدثني الشيخ ابراهيم البطال عن نفسه قال مررت في بعض الأيام بازهران وريغ وهي مفازة عظيمة ما بين مليلية وكبدانة ، قال فجدبت سدرة عظيمة طرف ملحفتي فقلت لها اظنك تريدين ان ابيت عندك الليلة والله لا فارقتك فنزلت تحتها ولما كان العشي وجدت مخللة دابتي مملوءة شعيراً فعلقتها عليها وقريباً من الغروب وجدت كوزاً مملوءاً ماءً فتوضأت منه ولما صليت المغرب وجدت قصعة فيها طعام فاكلت وشربت وبت ثمة ولما صليت الصبح انصرفت

قال المؤلف وكانت دابته رمكة وكانت مشهورة عند الناس ما توجهت قط في حاجة الا قضاه الله وتلك المفازة التي بات بها هي مخوفة جداً من السباع والعدو البحري واللصوص فلا يكاد يجوزها الا الجمع الكثير

قال عثمان وكانت زوجته ببلاد كبدانة وبها كان يسكن وله منها بنت تزوجها رجل من بني يزناسن وبينهما مسافة نصف يوم فخرجت بنته مع زوجها الى الغدان وهو يحصد الزرع وهي تلقط خلفه ، فوقعت بينهما مشاجرة كان الزوج هو الظالم لها ثم ضربها فاستغاثت بأبيها فسمعها من منزله ، فاتاها من فوره فقال لها ما شأنك ؟ فذكرت له ظلم زوجها لها وضربه اياها فانكر الزوج ما ذكرته وقال هي كانت ظالمة فقال الشيخ اهلك الله الظالم منكما قال فنهشته افعى في الوقت خرّ بها ميتا ، قال فانصرف الشيخ راجعاً الى مكانه .

قال عثمان وحدثني الحاج احمد - وكان رجلاً صالحاً من تلاميذ جدي المعلم عبدون قال لما مشيت الى الحج تهت في بعض الصحاري فرايت شبه فارس مقبل الي من بعيد فلما وصل الي كان ابراهيم البطل ، وقد ركب على عصاه كما يفعل الصبيان فسلم علي وقال يا احمد تهت عن الطريق وقلت نعم فأرشدني الى الطريق وانصرف

وحدثني عثمان المذكور قال ابراهيم البطل - وقد رأى ذئباً - ان الذئب للرجل شفيق فعجب الحاضرون من قوله فقال لا تعجبوا فاني شاهدت منه ما ذكرته عنه اني كنت يوماً في فلاة من الأرض وقد اصابني عطش شديد فرايت ذئباً يبحث بأظفاره في مكان قريب مني فوصلت اليه فوجدته قد كشف عن ماء فشربت منه

وفي حاله انشدت

حسن التوكل في القفار اناله      حالا بها قد سره ما ناله  
جعل السبيل له المهيم في الفلا      سببا يخفف في الخلاص مقالاه  
من شاهد الحق المبين فزاده      اجلاله عزاً فذاك عقاله (150)

## فصل

43 - ومنهم المتعبد خشية الوعيد ذو الحظ الأثير والسبيل (151)  
السعيد احمد بن يحيى ابن سعيد ارقه الاجتهاد واحرقه الاجهاد وقد قيل ان التصوف حرق وارق

حدثني عن نفسه قال كنت اسمع محمد ابن الصبان يقول قبلة بادس مائلة الى المغرب ، فقعدت يوماً أنتظر صلاة الصبح ففكرت في نفسي في شأن القبلة ، فحركني رجل الى جانبي ، فرفعت راسي فأشار بيده وقال لي

---

(150) من بحر الكامل

(151) في الاصول ( السبل ) .

القبلة هكذا قال فنظرت فرايت الكعبة قال فطلبت الرجل فلم أجده قلت وما زلت اراه هو والشيخ محمد ابن الصبان في حال الصلاة ينحرفان الى المشرق

وحدثني احمد المذكور عن نفسه قال كنت ليلة اتفكر في هياة الأرض وعلى اي شيء استقرت وتردد ذلك في نفسي ، فتمت فرايت العوالم كلها بارزة الى العرش وما حوى وهو على شيء مثل الشعرة برقته وخفائه ، ثم نظرت الى تلك الشعرة فرأيتها على غير شيء فتحيرت وسمعت قائلاً يقول لي « انني انا الله لا اله الا انا فاعيدني » (152) الآية وسمعت جواهر العالم على انفراد تردد هذه الآية

وانشدت في وصفه

ظهرت مقاصده بنيل مراده	بعد امتداد جهاده وطمراده
شهدت شواهد حاله بوصوله	وبصدق رائده وحسن مراده
شرط الولاية وارادات تجتلى	من مخلص والى اقتنا اوراده
فانظر الى من كان فيها محسنا	في صدره عنها وفي ايراده
فهو الخليق بها ووارث فضلها	والمستغل بها اقتضاء مراده
ان الطريق المرتضى لذوي التقى	فيه الهدى وقف على افراده
رفضوا نعيماً في الوجود تنزها	وسراهم (153) في غيره وخواده (154)

## فصل

44 - ومنهم المشتهر باجابة الدعاء والفضل المبالغت لكل خاطب بغى بالعضل المطفيء جذوة المخالف ، والملحق كل طاغ بالمعالف ، المنذر

(152) الآية 14 - سورة طه

(153) في الاصول ( وشره )

(154) من بحر الكامل .

قبل الايقاع بالتعريف ، الشيخ الصالح محمد الشريف وهو محمد بن عبد الله الصنفي شيخه ابو يحيى أجروم شيخ وقته حالاً و اخلاصاً وكرامات وزهداً وورعاً ومقامات فنال منه مفاتيح البركة الخاصة والمشاركة فانفصل عن عدم العاهب وقد قيل ان التصوف اتصال وانفصال

ولد محمد الشريف عندنا ببادس لأن عبد الله الشريف كان اتي من الهبطية (155) واستقر ببادس يعلم كتاب الله تعالى ، ولما مات عبد الله الشريف انتقل ولده الى حوز الشيخ ابي يحيى فانقطع به ولما مات الشيخ اعطاه عصاه فصار يتصرف بها في قضاء الحوائج فظهرت له بركة عظيمة ، حدث عنه جماعة يكثر عددهم وتسميتهم انه وقعت فتنة بين بني وانجن (\*) وبين بني عيسى ، وهم من قبيل ورغة ، فغصب بنو عيسى امرأة من بني وانجن فتوجه فيها ابو عبد الله الشريف فوعده بردها فانصرف على ثقة من ذلك ثم بدا لهم فأمسكوها ثمانى عشرة ليلة فقيل له في ذلك فقال كل ليلة امسكوها فيها بقتيل منهم قال فقصدتهم بنو وانجن في عدد قليل وبني عيسى في عدد كثير فقتل منهم بنو وانجن ثمانية عشر (156) رجلا فصح ما اخبره به

وشاهدت منه ان رجلا سوقياً يعرف بابن تافيلالت من سكان اصبات ومن حوز مرنيسة (تزوج) (157) من سكان العنصر الكائن بحجر تفزا وكانت الزوجة صغيرة فسكن بها مع ابويها فكان يصدر منها نشز وسوء عشرة لزوجها فظن ان ابويها الحاملان على ذلك فهرب بها عنهما ليلا واستقر بجبل يقال له بويرمان فوجد ابوا الزوجة عليها وجداً شديداً وما وجدا حيلة الا انها مشيا الى ابي عبد الله الشريف ، ورغبا منه ان يتوجه الى زوج بنتهما ويشفع عنده ليرد البنات اليهما على وجه الزيارة ويضمن لسه عنهما ردها اليه ، فتوجه الشريف الى الزوج وذكر له ما اراده والدا الزوجة

---

(155) لعله يعني جبال الهبط

(\*) لعلها محرقة عن ونجل ، وبني ونجل قبيلة معروفة بحوز ورغة ( مطبعة )

(156) في نسخة ص ( ثمانى )

(157) سقطت كلمة ( تزوج ) في سائر النسخ ، والمعنى يقتضيها .



فقال ياسيدي انما يفعلان هذا مكرأ وخديعة فاذا تحصلت البنت عندهما منعاهما وخفرا عهدك فقال للزوج انا ضامن ردها اليك فأتى بالبنت الى ابويها فأقامت عندهما مدة وكنت ربطت دابتي في بيت ابوي البنت واتفقد ذلك المنزل مرات في النهار من اجل السقي والعلف فعرفت ظاهر القصة وباطنها فبعد اشهر وجه الزوج الى والد الزوجة بردها الى بيتها فأبى والدها من ردها وقال انما كنت تزوجتها هنا فهربت بها ليلا وهي الآن قد رجعت الى حيث كانت فان كان لك غرض فيها فاسكنْ معها هنا فمشى الزوج الى ابي عبد الله الشريف واخبره بما صدر من صهره وطلبه بما ضمن له فأتى ابو عبد الله الشريف الى المدشر الذي فيه الزوجة وابواها - وانا حاضر - فقعده معنا في المجلس ووجهنا الى والد الصبية وقلنا له رد الصبية الى زوجها ، فقال لنا لا حكم لي في ذلك ، مروها فلترجع الى بيتها فجاءت امها واغلظت الكلام وحضرت الصبية فنفرت وبكست واظهرت الكراهية وذلك كله عن رأي ابويها فما زال الشريف يلاطف اباهما فما وجد فيه شيئاً يرجا خيره ، فقال له غدرتني يارجل ، فلا حول ولا قوة الا بالله فانصرف الشريف مغفيرا ، فقال من حضر من الناس وهذا الرجل لا يجد سلامة لتغيير خاطر الشريف

قال المؤلف فبعد ايام قليلة ، تفقدت دابتي في صدر النهار ، فوجدت والد الزوجة قاعداً في وسط بيته وفيه اثر مرض ابتداه ، وكان اسمه الحسن ، فقلت له يا ابا علي ما شأنك ؟ فقال ما ادري ؟ غسلت الساعة رأسي فسي العنصر وانا ما اجد الآن مفصلاً صحيحاً فخرجت من عنده وقلت لمن وجدت في المسجد من اصحابنا قد اراد الله اخذ حق الشريف ، فاني رايت الحسن والد الصبية المانع لها قد ابتداه المرض ، فما مرّ دون الأسبوع حتى مات الرجل وكان فقيراً يتعيش بالبناء ، وله عيال فحضرت جنازته وبعد دفنه طلب المؤذن الصدقة لأولاده ، فتصدق الناس عليهم بما تيسر من الزرع ، واتى الزوج الى زوجته فطاوعته ورجعتْ معه الى بيتها ببويرمان ووفت ذمة الشريف بما ضمنه من رجوع الزوجة الى زوجها ، والقدرة لله يفعل ما اراد .

## وانشدت

ورث التصرف من ولي مرتضى  
شهرت يدها على العنيد لوامعا  
هو الغياث لدفع كل ملامة  
سعد الذي فهم المعاني موضعا  
قد سره من حاله في حاله  
فيما قضاه من الحقوق وما اقتضى  
ما زال صارمها الشهير المنتضى  
نابت فنعم المستغاث المرتضى  
منها دليل المقتضى والمقتضى  
ما ناله لما احب وما ارتضى (158)

## فصل

45 - ومنهم المقلع عن الاقتراف المجذب بعد الاتراف المتخلي  
عن الكسب والاحتراف الشيخ الحاج يحيى بن حسون بادسي المنشأ  
والمولد واري زناد العبادة والمقصد الباكي على ما منه فرط والمتلافي  
لما فيه فرط قارع سن ندمه على ما جالت فيه خطى قدمه حتى اعيأ وافرط ،  
كان من شبان بلده ومترفيها الذي لم يفارق فيها ترفيها فعن له نور الحق  
وسراجنه وتهاى الجامه للاجتهد في الجهاد الأعظم واسراجنه فاستقر  
بعد الجماع والشماس بزواية الشيخ شماس ، فانخلع من الوجد الى الفقر  
واقلع عن الراحة الى العقر وقد قيل ان التصوف اقلع وانخلع

حدثني - رحمه الله - قال كنت وقفت على كتاب الشيخ الواسي  
الصالح علي بن محمد المراكشي نزيل بادس في عشر الأربعين وستمئة  
والمتوفى بها المسمى كتاب « مناقب الاولياء وصفة سلوك الاصفياء » ،  
ورایت ما ذكر فيه عن سيدي يوسف الأقصوري من انه رآه يمشي على الماء  
قال فحملني ذلك على الوصول الى زاويته بالأقصور وزيارة قبره قال  
فوصلت الى زاويته - وهي بأعلى صعيد النيل - فزرت ثم انصرفت وسألت

عن وارث مقامه فقيل لي الشيخ شماس وقصدته في زاويته وهي في بلد آخر من الأقصور فرايت شيخا اسود مكفوف البصر فأقمت عنده مع الفقراء المنقطعين في زاويته فشاهدت له كرامات وحكى لي عنه اصحابه منها جملة يطول ذكرها قال الحاج يحيى فحدثني بعض اصحابه عنه قال كنا معه جالسين في هذه الزاوية فورد علينا رجل صالح فقيه من المصامدة فلما حان وقت صلاة العصر قال الشيخ شماس للمؤذن أقم الصلاة على الوارد - يعني الفقيه المصمودي - فقال ياسيدي قدم غيري فاني لا اصلي بأحد فقال علي المشي الى مكة - على مذهب مالك - ما يصلي بتا احد الا انت خرجت من بلادك واعتقدت ان لا تصلي بأحد هذا عقد لا يلزم فانه قد تعين عليك الفرض من اجل فقهك وقراءتك فتقدم وصلى بنا ثم قال لنا ان هذا الشيخ صاحب كرامات ومكاشفة ولقد اخبرني بشيء اعتدته لم يطلع عليه الا الله تعالى

قال الحاج يحيى ولقيت مع الشيخ شماس اكابر من اصحاب الشيخ يوسف الأقصوري منهم خير ابن البيدقي واحمد ابن الخطيب خطيب منية ابن الخطيب وابو الحسن الأفواهي وغيرهم وكان ابن الخطيب قد خرج عن مال جسيم وانفقه على الفقراء

قال المؤلف وحدثني الحاج احمد بن محمد بن عبد الله الزهيلي قال دخلت زاوية الشيخ شماس بعد رجوع الحاج يحيى بن حسون منها الى بادس ، قال فسألني اصحاب الشيخ عن الحاج يحيى فعرفتهم انه رجع الى بادس ، وان عمه زوجه ابنته وانه يتجر في البز فعجبوا من ذلك ، وقالوا ما كان في هذه الزاوية اكثر منه مجاهدة ولا انقطاعاً ولا تقشفاً

وحدثني الحاج يحيى بن حسون قال كان للشيخ شماس بنت قد زوجها وصنع لها شورة اعانه بها بعض المحبين وكانت في غرفة لها طاق الى السطح فأتى سارق ليلة الى الطاق فدخل منها وصار يأخذ الشورة من الغرفة ويجعلها رزما قدر ما يخرج من الطاق فكوشف الشيخ شماس به - وهو مكفوف البصر - ، فأتى الى السطح الذي فوقه الطاق ووقف مستنداً

الى الحائط فكلما اخرج السارق رزمة ورمى بها من الطاق فتحصلت على السطح اخذها الشيخ شماس وحازها الى جهته فلما لم يبق شيء وخرج السارق ، وجد الشيخ قد احرز متاعه ثم قال له سبقناك يا محارب الى حوز متاعنا فقبل السارق يده وقال له اتوب الى الله تعالى فتاب بين يديه وانصرف

وحدثني الحاج يحيى قال قال لي الشيخ شماس كان معنا في زاوية الشيخ يوسف فقير يكثر الصياح بمحضر الشيخ والفقراء وكان ذلك حالا يأخذه لا يستطيع دفعه وقال لنا الشيخ اخرجوا الى سياحة وليعتبر كل واحد منكم في سياحته بما يشاهده من قليل وكثير قال فكانت سياحة ذلك الفقير الذي كان يكثر الصياح على ساحل النيل - صاعداً الى اعلاه قال فعند خروجه نظر الى اتساع الوادي وانبساط مائه وسكونه فاعتبر في ذلك ساعة ثم استمر على سياحته الى اعلا النيل فانتهى الى مضييق الوادي فوقف عليه فشاهد انزعاجه وسرعة حركته وشدة هديره من اجل ضيفه ، فاعتبر في ذلك ، ثم كرّ راجعا ، فلما دخل على الشيخ سأل عما شاهده في سياحته فقال له ما شاهده من حالة الوادي في انبساطه واتساعه وقلة حركته ، وفي ضيفه وكثرة صياحه وانزعاجه فقال الشيخ ذلك مثل الفقير فمتى كان واسع الصدر قلّ صياحه ومتى كان ضيق الصدر كثر صياحه قال فلم يسمع لذلك الفقير صياح بعد ذلك

قال الحاج يحيى وكان للشيخ شماس ولد اسمه احمد فيقعد الفقراء في الزاوية كل واحد في موضعه فتعرض حاجة للشيخ شماس فيحتاج فيها الى تصرف ابنه احمد فيقول يا أحمد فيظن احمد بن الخطيب انه يريده ، فيقول لبيك ، فيقول الشيخ انما اردت ابني فطال الامر على ابن الخطيب فلما كثر عليه ذلك قال ياسيدي ما الذي حملك على ان سميت ابنك احمد هلا سميته ميموناً او مرزوقاً او خليفة ، او غير ذلك من اسماء الحبشة ، فضحك الشيخ وقال له : صدقت .

قال الحاج قال لي اصحاب الشيخ يوسف كان الشيخ يقول لنا انه سيرد عليكم رجل من المغرب هو وارث مقامي ، فلما ورد علينا ابن سبعين خلناه ذلك الرجل الذي ذكره الشيخ فأخذنا معه في الكلام ، فوجدناه كالفارس الرائض لا يرده شيء فلما اخذنا معه في مناقلة الأحوال ، وجدناه ينكرها فعلمنا انه ليس هو الذي اخبر به الشيخ

قال المؤلف ما زال الحاج يحيى بعد رجوعه من الشرق يتجر ويحاول تنمية التجارة فما يعود عليه كبير نفع من ذلك بل تلف كل ما كان بيده من المال مما اعطاه له محمد بن علي المعروف بالفطوط وتداين بعد ذلك فما لاحت عليه بارقة ، فقال اتعبت نذسي باطلا والله ما نلت من الدنيا غير الفقر ، فان آخر ما عاهدت عليه الشيخ شماس عند وداعي له الخروج من الدنيا فعاد الى لبس المرقعة والتميش بالفتوح وما زال كذلك حتى مات بيادس حرسها الله ورحمه وعفا عنه

وفي حاله قلت

سقي المدام فدام ثاني عطفه	عن وجده يرجو تبرع عطفه
رقت فراقت في زجاجة قلبه	بسنى ينافي البرق حالة خطفه
لما تلتف في السؤال تواضعا	اعطاه ما قد شاءه من لطفه
وأحلكه روض المعارف قاطفا	زهرا جنيا لا يهاج بقطفه
بشرى نديم يستدام وصاله	اثنى هواه على ثني عطفه (159)

## فصل

46 - ومنهم السابق في حلبة العراب المؤثر للمجاورة والاعتراب المبرز في انقطاعه عن الأقران والآثراب المباعد كل هماز والنائي عن كل لمأز الشيخ الحاج احمد بن محمد بن عبد الله ابن الغماز وهو اخو الحاج

الفقيه يوسف بن محمد بن عبد الله ابن الغماز الذي قدمنا ذكره وهو قد كان حج قبل اخيه يوسف ويوسف اكبر منه سناً تغرب عن وطنه مدة مديدة وانقطع مجاوراً بمكة سنين عديدة وتقرب الى الله تعالى بكل طريقة سديدة وقد قيل ان التصوف تقرب وتغرب

وكان طول مجاورته بمكة يتسبب فيها بالخياطة وحج اولاً فاقام بالمبلاد الحجازية مجاوراً سنين ثم عاد الى بادس فاقام بها سنين ، ثم رجع الى مكة فما زال مجاوراً حتى مات رحمه الله تعالى

سمعته يقول كنا ببرقة في جمع من الحجاج فأتينا الى بئر بها فلم نجد عليها دلواً وكان معنا عجوز سالحة فحاولت ان وصلت فسي ركوتها خيوطاً كانت عندها وادلت الركوة في البئر ، والغالب انه قال في ما جل (160) - وهو الجب (161) قال فلما همت بنزع ركوتها من الماجل ، انقطع الخيط وبقيت الركوة في قاع الماجل قال فرفعت العجوز طرفها الى السماء وقالت اللهم رد علي ركوتي فأرسل الله بماء وابل كثير فجرت منه التلاع الى الماجل فامتلاً من حينه وصعدت الركوة على وجه الماجل فأخذتها واخذنا نحن حاجتنا من الماء وانصرفنا معترفين بفضل العجوز شاهدين من كراماتها ما قضينا به العجب وقد حكى كرامات كثيرة مما شاهد في المشرق وتركنا ذكرها اذ هي عن اقوام مجهولين ونحن انما قصدنا التنبيه عما كان ببلاد الريف لا غير ولو تقصينا الكرامات عن اهل المغرب كلهم لاتي الكتاب في اسفار ، ولكن يكفي من القلادة ما احاط بالعنق (162)

وانشدت في قصة العجوز

علم الاله الصديق من احواله فأجابه عند انتهاء سؤاله  
وامده بالغيث يجري سيبه (163) في سبب (164) قد خيف من احواله

---

(160) الماجل كل ماء في اصل جبل او واد

(161) الجب البئر العميقة الحفرة

(162) مثل يضرب للمقنعة بالقليل

(163) السيب المطر الجاري

(164) السبب : المفازة .

فطفت بأعلا البئر ركوته على قدر اتاه به دعا اقواله  
فاعجب فليس بمدرك ذا منفن قد حاز ملء الأرض من امواله (٦5)

### قال المؤلف رحمه الله

وهنا وقف طرف القلم وانتهت مادة الكلم فيما قصدت اليه من التعريف بصالحاء الريف نسألك اللهم بجملتهم ان تدخلنا في زمرتهم ومن الله اسأل الثواب الجسيم ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم وابتدأته في صدر سنة احدى عشرة وسبعمئة ونجز في آخرها وانتسخت هذه النسخة من مسودته بعد تحررها واعادة النظر فيها برسم خزانة الشيخ الفقيه الرئيس الحسين المجيد الشجاع المحسن المتفضل المتفنن ابي فارس عبد العزيز ابن الشيخ الحسين المعظم الأكمل الأفضل ابي العماد صاعد ابن ابي الوليد اسماعيل بن صاعد الجهني ادام الله اعتناءهم بالعلم واهله واحلهم في رياسته الصاعدية الصاعدة بلبين العيش وسهله ولا زالت رياح مواهبهم فاتكة بعناد كل مناو (166) وجهله فما زالت رياستهم العالية في معارج المكارم متعالية وايادي فضائلهم الجسيمة على كل عالم وعالم متواليه وايالة امارتهم السعيدة وولايتهم الظاهرة على قواعد بلاد المغرب والية لما علم الله من تعدد مآثرهم وقلة مكابريهم ومكائريهم فزاد الله الرئيس ابا فارس سعدا ويسمو ويزيد من غير تناه في المزيد ورفعته الى خزانته المباركة بحضرة مدينة فاس - حرسها الله تعالى - وهو واليه والمستقل بتنظيم سلك لاليها وقد انتظم من سلك ولايته مضافا اليها مدينة سلامهدا الله تعالى واسعده بولايتها وجعل اليمن فيها قائده والريح رائده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين (167)

---

(165) من بحر الكامل

(166) ناواه مناواة عاداه واصله الهمز ناواه فهو مناويء

(167) هذه الزيادة ( وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ) - انفردت بها

نسخة ص .





# فهارس

كتاب المقصد الشريف ، والمنزح اللطيف  
في التعريف بصلاحاء الريف

- 1) فهرس اقسام الكتاب وفصوله وتراجمه
- 2) فهرس الآيات القرآنية
- 3) فهرس الاحاديث النبوية والآثار
- 4) فهرس المصطلحات الصوفية
- 5) فهرس الاعلام
- 6) فهرس الشعوب والقبائل والطوائف
- 7) فهرس البلدان والاماكن
- 8) فهرس الشعر
- 9) فهرس الكتب الواردة في المتن
- 10) فهرس مصادر التحقيق

## 1 - فهرس اقسام الكتاب وفصوله وتراجمه

5	مقدمة المحقق
13	مقدمة المؤلف
17	القسم الأول في المقامات والكرامات
18	- الفصل الأول في الولاية والولي
29	- الفصل الثاني في الفقر والفقير
37	- الفصل الثالث في التصوف
39	- الفصل الرابع في اثبات كرامات الأولياء
43	القسم الثاني في اثبات حياة الخضر وتعرف طرف من احواله
	القسم الثالث يتضمن التعريف بالمشايخ الأجلة من صلحاء الريف
49	أبقى الله ذكرهم عتيد التشريف
50	1 - ابو داود مزاحم
56	2 - مركاب بن عيسى البلندي
57	3 - اسماعيل ابن سيد الناس البطويي
59	4 - محمد ابن دوناس البطويي
60	5 - ابراهيم بن عيسى ابن ابي داود
63	6 - الحاج حسون البقويي
64	7 - ابو القاسم ابن الصبان
71	8 - الحاج سعيد المسطاسي
72	9 - علي بن محمد المراكشي
85	10 - محمد اليستنثني
89	11 - ابو طاهر ابن العلام
91	12 - عمران امصول
93	13 - ابو محمد المساري
94	14 - ابو عبد الله الفرد

- 94 - 15 - ابو يعقوب ابن الشفاف
- 97 - 16 - ابو العباس الناهض
- 99 - 17 - عبد الملك الوجدانسي
- 102 - 18 - يوسف القصير
- 104 - 19 - ابراهيم ابن صالح
- 106 - 20 - الحسن ابن الخراز المالقي
- 108 - 21 - عبد الله الطويل
- 109 - 22 - الفتوح بن ابي بكر المتوي ( ابو يعلا )
- 110 - 23 - اسحاق ابن مطر الورياغلي
- 112 - 24 - موسى بن عيسى اطرطور
- 114 - 25 - علي ابن ماخوخ التوزيني
- 118 - 26 - سليمان بن يحيى ابن ستهم
- 120 - 27 - زكرياء بن يحيى الورجيني البقوي
- 121 - 28 - احمد بن سوسان الورجيني البقوي
- 122 - 29 - يحيى بن مخلوف اليفراسني البقوي
- 124 - 30 - بكار ابن الحاج الحمري البقوي
- 125 - 31 - يحيى ابن الحاج الجعوني البيطفي
- 126 - 32 - احمد بن محمد ابن الخضر الخزرجي
- 128 - 33 - عبدون بن يخلفتن بن علي اليفراسني البقوي
- 130 - 34 - ابو عبد الله البرانسي
- 131 - 35 - اسماعيل الخزرجي
- 134 - 36 - عمر الطنجي
- 135 - 37 - موسى بن عبد السلام
- 136 - 38 - سليمان بن ابي بكر الجعوني
- 137 - 39 - بوشعبان ابن زيغا
- 138 - 40 - عبد الرزاق بن عبد الواحد ( ابو عقيل )
- 139 - 41 - يوسف بن محمد ابن الغماز الزهيلي ( الحاج ابو يعقوب )

- 140 42 - ابراهيم البطل  
142 43 - احمد بن يحيى ابن سعيد  
144 44 - محمد بن عبد الله الشريف الحسني  
146 45 - يحيى ابن حسون البادسي  
149 46 - احمد بن محمد ابن الغماز الزهيلي

153

فهرس

## 2 - فهرس الآيات القرآنية

( ا )

- 18 ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم  
25 الله الذي خلق سبع سماوات  
19 الله ولي الذين آمنوا  
18 إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا  
31 إنما الصدقات للفقراء والمساكين  
143 إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني  
19 إن وليي الله الذي نزل الكتاب

( ذ )

- 24 ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

( س )

- 21 سيماهم في وجوههم

( ط )

- 70 طلعتها كأنه رؤوس الشياطين

( ف )

- 67 فأينما تولوا فثم وجه الله  
18 فاستقم كما امرت  
23 فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين

(ق)

34 قل إن كان للرحمان ولد

(ل)

25 لا يسبقونه بالقول

125 لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

(م)

27 ما يعلمهم الا قليل

(و)

31 واما السفينة فكانت لمساكين

28 وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا

133 وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة

79 وذا النون اذ ذهب مغاضبا

24 وكذلك نذري ابراهيم ملكوت السماوات والأرض

20 والله ولي المومنين

23 وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

26 وما يعقلها الا العالمون

24 ومن يتوكل على الله فهو حسبه

18 وهو يتولى الصالحين

29 ويوثرن على انفسهم

### 3 - فهرس الأحاديث والآثار

(ا)

45 الى رأس المثة عام لا يبقى على وجه الأرض احد

18 الاسلام يجب ما قبله

46 ان اهل بيت النبي (ص) حين غسل وكفن سمعوا قائلا .....

- 46 ان علي بن ابي طالب لقي الخضر  
45 انما سمي الخضر  
23 عن موسى ( عليه السلام ) انه شكى الى ربه الجوع

( ت )

- 18 الثائب من الذنب كمن لا ذنب له

( ج )

- 24 جبلت القلوب على حب من أحسن اليها

( ر )

- 29 رأيت الفقراء يدخلون الجنة

( ع )

- 30 العظمة ازارني والكبرياء ردائي

( ل )

- 42 لم يبق بعدي من النبوة الا المبشرات

( م )

- 23 ما اوحى الي ان اجمع المال  
25 من اخلص قلبه لله اربعين صباحا

( ي )

- 30 اليد العليا خير من اليد السفلى  
28 ..... يكون في هذه الأمة اربعون على خلق ابراهيم

## 4 - فهرس المصطلحات الصوفية

135	إقماع	( ا
103	اكتساب	ابدال 24 27
113	اكتفاء	اتصال 44
28	امناء	إجزال 120
125	انتقاد	احتراف 121
146	انخلاق	احتساب 103
50	انفاق	احتقاب 122
144	انفصال	أحوال 92
134	انكفاف	إحياء 94
28	اوتاد	اختبار 118
94	إيثار	اختصار 60
	( ب	اختفاء 113
28	بدلاء	أخلاق 89
137	برور	ارتقاب 122
	( ت	أرق 142
139	تألف	استنثار 94
38	تبرع	استشراف 121
59	تجرد	استقامة 18 21 93
72	تجلى	إسماع 135
50	تحقيق	اشفاق 30
72	تخلي	اصطبار 118
141	تدرج	اعتزال 120
150	تدقيق	اعتقاد 125
131 ، 65	تسليم	اقامة 93
		اقلاع : 146

126 السميت

27 السمو

( ش )

27 شجرة المحبة

108 الشكر

( ص )

25 الصفح الأعلأ

63 الصمت

63 الصيانة

( ط )

85 الطلب

( ع )

69 العارف

86 85 عالم الجبروت

86 ، 85 عالم الملكوت

27 علم المكاشفة

26 علم اليقين

26 عين اليقين

( ف )

20 الفردانية

32 31 30 29 الفقر

32 31 30 ، 29 الفقير

38

32 الفقيرية

( ق )

28 القطب

138 تشرع

124 تعفف

149 تغرب

59 تفرد

141 تفريج

( ج )

106 الجلوة

57 الجود

( ح )

38 حالة المحو

25 الحب

20 الحجب

26 حق اليقين

( خ )

26 الخاصة

26 خاصة الخاصة

106 الخلود

( ذ )

108 الذكر

( ر )

33 الروح الكلي

( س )

86 السالك

108 السكر

85 السلب



- العقاقات 13 16 38  
الملا الأعلأ 22  
الملكوت الأعلأ 25  
الملامتية 72  
المنة 110  
المواهب 27
- ( ن )  
النكوب 114  
النياحة 71
- ( و )  
الوجود 57  
الولاية 18 ، 19 ، 23 25  
46  
الولي 18 23 24 25  
26 27 ، 38 ، 39 ، 40 41
- ك  
كرسي التوحيد 20
- ( م )  
ماء الوصلة 27  
المجاهدة 56 86  
المجذوب 86  
المحبة 25  
المخلص - بفتح اللام 25  
المخلص - بكسر اللام 25  
المراد 104  
المراقبة 19 21  
المريد 25  
المشاهدة 56  
المعرفة 25  
معرفة اقرار 25  
معرفة الخصوصية 25

## 5 - فهرس الأعلام

- ابراهيم بن عبيدس 87  
88  
ابراهيم بن علي النعجة  
74 73  
ابراهيم بن هيسى 51  
54 59 ، 60 ، 61 62  
ابن ابي المنيا 46  
ابن تافيلالت : 144
- ( ا )  
ابراهيم - عليه السلام -  
79 80  
ابراهيم بن أدهم 47 54  
ابراهيم البطال 140  
141 144  
ابراهيم بن صالح 104  
105 .

- ابن خلاص 69  
ابن دقيق العيد 35  
ابن سبعين : 32 34 35  
69 36  
ابن سينا 34 35  
ابن العجوز 125  
ابن عوف 29  
ابن الفارض 35  
ابن يصلتين 36  
ابو اسحاق 39  
ابو بعل 91  
ابو بكر الباقلائي 39  
ابو بكر بن العربي 45  
ابو بكر الوراق 28  
ابو حامد الغزالي 33  
34 ، 68 ، 69  
ابو الحسن الافواهي 47  
ابو الحسين ابن الصائغ 47  
ابو داود مزاحم 50 51  
54 ، 56 ، 58 ، 59 ، 64 : 128  
ابو زكرياء ابن مخلوف  
اليفراسني : 89--  
ابو زيد القرطبي 79  
ابو سعيد الخزاز 28  
ابو شامة 138  
ابو طالب المكي 14 27  
68 ، 69 .
- ابو طاهر بن العلام 89  
ابو العباس القيجري 106  
ابو العباس الناهض 97  
ابو عبد الرحمان السلمى  
28  
ابو عبد الله البرانسى 130  
ابو عبد الله الديباغ 68  
ابو عبد الله ابن زرقون 41  
ابو عبد الله ابن عمران 111  
ابو عبد الله الغرناطى 80  
ابو عبد الله الفرد 04  
ابو عبدة 34  
ابو عثمان المغربى 28  
ابو العطور III  
ابو علي الدقاق 30  
ابو علي بن هنا 103  
ابو الفرج الجوزى 14  
ابو القاسم بن الصبان  
36 67 68  
ابو القاسم القشيري 13  
19 30 31  
ابو محمد بن ابي زيد 39  
ابو محمد بن حوط الله 41  
ابو محمد صالح  
الماجرى 101  
ابو محمد المسارى 93  
ابو مدين 51 54 128  
ابو نعيم الاصبهاني 14  
37 ، 50 .

بكار بن الحاج 124

( ج )

جبريل ( عليه السلام ) 25  
الجنيد 30

( ح )

الحسن بن الخراز 106  
107.

الحسن بن هنا البادسي  
106 74

حسون ( الحاج ) 63 64

( خ )

الخضر 10 ، 43 ، 45 ، 40 ،  
47 48 102 119 140  
الخطابي ( ابو سليمان ) 45

( ز )

زكرياء بن يحيى 92 ، 119 ،  
120 .

زيد بن اسلم 42

( س )

سميد المسطاسي 71  
سليمان بن ادريس 124  
سليمان الورياغلي 86  
89 ، 114 .

سليمان بن يحيى : 118  
119 ، 137

ابي نمي 34

ابو يحيى آجروم 144

ابو يزيد البسطامي 26  
30

ابو يزيد الدهماني 67  
68

ابو يعزى 47

ابو يعقوب بن الشقاق  
94 ، 95 ، 96

احمد الرفاعي 64 128

احمد بن سوسان 120  
121

احمد العزفي السبتي 47  
احمد بن القاسم التاهرتي  
41

احمد بن محمد بن الخضر  
( جد المؤلف ) 71 126

احمد بن محمد الصائغ 91  
احمد بن محمد بن الغماز  
49

احمد بن يحيى الزهيلي  
131 134

احمد بن يحيى ابن سعيد  
142

إلياس 46

( ب )

البخاري 45

البستي : 37

( ش )

عبد الله الهرغي 82

عبد المومن بن علي 53

عبدون بن يخلفتن 128

عبدون (المعلم) 63

عثمان بن داود 63 64

129 128

عطاء بن يسار 42

علي بن ابي طالب 46

علي بن الصباغ 99

علي بن ملاخوخ التوزيني

116 114

علي بن محمد الزهيلي

88 87 85

علي بن محمد المراكشي

74 73 72 48 23 20

146 81 76 75

علي المؤذن الأندلسي

108 ، 106

علي بن يحيى الجزائري

35

عمر بن الخطاب 46

عمر الطنجي 134

عمران أمصول 92 119

عيسى بن حو اليصليتي 52

عيسى بن مريم - عليه

السلام - 74

( ف )

الفتوح بن ابي بكير

المتيوي : 109

الشبلي 38

شماس 147 149

( هـ )

ضرغام بن مخلوف 81

82

( ع )

العباس بن صالح (القائم)

116 115

عباس بن مرداس السلمي

32

عبد الجليل بن موسى

القصري 30 ، 33

عبد الرزاق 47

عبد الرزاق الجزولي 67

68

عبد العزيز بن صاعد ( والي

فاس ) 151

عبد الكريم بن واشون 118

عبد الله بن البيدق 98

125 ، 99

عبد الله الطويل 198

عبد الله بن العربي

البادسي 75

عبد الله بن عبد الله

الويكدي 141

عبد الله بن محمد بن علي

( صاحب مراكش ) : 115

يحيى بن الحاج الجموني

125

يحيى بن حسون 77 84

147 ، 115 100 99 ، 97

يحيى بن علي الفصاصي

58 57 55 54 53

يحيى بن لقمان 53

يحيى الليثي 41

يحيى بن مخلوف 122

يحيى بن معاذ الراعظ 29

يعقوب بن عبد الحق

المريتي 111

يوسف بن ابي داود 54

يوسف بن احمد البادسي

103

يوسف الاقصوري 70

116 84 83 82 81

149 ، 148 147 140

يوسف بن الزييات 14 15

16

يوسف بن عبد الله بن عبد

البر ( الامام الحافظ ) 41 ، 40

يوسف بن عبد الله

المدفيعني 95

يوسف بن علي بن محمد

الاشعري 41

يوسف القصير 103

يوسف بن محمد الزهيلي : 139

( ق )

قيس بن سعد بن عبادة 126

( م )

مالك ( الامام ) 46 147

محرز التونسي 39

محمد بن ابي بكر النعجة 91

محمد بن ابي القاسم

الصبان 69 ، 68 65

143 142 140 108

محمد بن اسرائيل 35

محمد بن جعفر 132

محمد بن دوناس 59

محمد بن سليمان 135

محمد بن سوار 19

محمد الشريف 145 144

محمد بن عبد الله بن

ابراهيم 41

محمد الغماري 96

محمد بن قاسم 109

محمد بن وضاح 41

محمد اليستثني 85 58

114 ، 113 ، 89 ، 87 86

135 117 115

( و )

وهب بن مسرة 41

( ي )

ياسين بن الوزير الوطاسي

62 ، 90 .

يونس - عليه السلام - :  
79 63

يوسف المؤذن 95 96  
133 107

## 6 - فهرس الشعوب والقبائل والطوائف

( أ )

اهل مرسية	34	اشياخ الريف	90
اهل المشرق	73	اصحاب ابي بكر	
اهل مطالسة	113	الباقلاني	39
اهل وجانس	99	اصحاب ابن ستم	118
اولاد ابي داود	54	اصحاب ابي يزيد	16
اولاد عبد المومن	53	اصحاب الحاج ابراهيم	61
اولاد علي	91 124	اصحاب الصبان	65
الأولياء	14 20 27 ، 28 ،	اصحاب يوسف الأقصوري	
	76 71 67 59 30		147
	123 77		

( ب )

بطوية	51 56	الاطباء	53 ، 54
بنو ابي عمر	89	اعيان قصر كتامة	95
بنو توزين	114	الأمناء	28 40
بنو عيسى	57 58 144	الأنبياء	28 40
بنو منتصر	128	اهل الأرض	47
بنو ورترد	51 61	اهل بادس	75 87 ، 99
بنو وطاس	62		119 137
بنو يزناسن	41	اهل بيته (ص)	46
بنو يفراسن	122 128	اهل الحديث	45 ، 46
بنو ونجن	144	اهل دمامين	84
		اهل السنة	39

( ت )

التابعون : 37

اهل فاس 65 ، 108

اهل مالقة : 106

( ف )

- 118 فخذ بني توزن  
115 فخذ بني جميل  
110 فخذ بني ورياغل  
116 110 فخذ بني يملك  
، 92 ، 84 ، 82 71 الفقراء  
119 118 116 105  
147 129  
73 فقراء المشاركة  
111 101 31 الفقهاء  
116  
111 فقهاء فاس

( ق )

- 58 القبائل  
138 59 قبائل بطوية  
110 قبيل بني ورياغل  
15 قبيل بني جميل  
118 قبيل بني محسن  
61 قبيل بني ورترد  
144 قبيل ورغة  
124 122 ، 20 قبيلة بقوية  
125 قبيلة بني يطففت  
140 قبيلة كبدانة

( م )

- 32 30 المتكلمون  
65 52 50 المسلمون  
96 73  
30 ، 26 16 المشايخ  
122 ، 63 ، 50

( خ )

- 39 28 الخلفاء

( ر )

- 134 ، 97 52 الروم  
99 الرهبان

( ز )

- 37 الزهاد

( ش )

- 117 الشاوية

( هـ )

- 60 55 47 الصالحون  
138 132 75 62  
77 37 الصحابة  
49 الصلحاء  
90 صلحاء الريف  
14 صلحاء المغرب  
135 صلحاء مكناسة  
60 صنهاجة  
114 صنهاجة بادس  
37 صوفة ( قبيلة )  
46 37 الصوفية  
116 الطلبة  
111 طلبية البربر

( ع )

- ، 96 ، 75 ، 61 34 العرب  
117

96 77 27 ، 26 الملائكة

( ن )

61 60 55 النصارى

101 مشايخ المغرب

118 109 15 المصامدة

39 المعتزلة

الموحدون (ملوك المغرب)

72 61

## 7 - فهرس البلدان والأماكن

100 البشارات

64 62 بغداد

93 91 بلاد بقوية

62 بلاد بطوية

56 بلاد بني بلند

58 بلاد بني عيسى

85 بلاد بني يستثن

110 بلاد سدراتة

77 بلاد الصعيد

111 بلاد غمارة

141 بلاد كبدانة

62 بلاد النكور

134 بلاد المسلمين

73 17 بلاد المشرق

117 115 بلاد المغرب

151

76 البيت (الحرام)

بيت الرسول (عليه السلام)

73

بيت لحم 74 73

بيت المقدس : 73 ، 74 ، 75

( ا )

101 آسفي

141 أزعران اوزيغ

24 اسكرم

180 67 الاسكندرية

84 82 اسوان

106 اشبيلية

144 اصيات

146 أعلا صعيد النيل

51 افلاس

84 ، 83 82 ، 77 الأقصور

100 51 24 الأندلس

109 أوزيفت

( ب )

115 باب الكحل

71 63 ، 60 34 بادس

87 ، 86 ، 75 ، 74 ، 73

107 106 103 ، 96 ، 95

137 126 125 119

، 147 146 ، 144 ، 143

· 149



( ت )

دار الحاج ابراهيم  
دار الشيخ بكار 125  
دمامين 82  
دمنهور 80 82  
الديار المصرية 101  
108

تارغا 107 130  
تازروت 58  
تجيساس 111  
تسفت 14  
تفرسيت 135  
تمسامان 56 62  
تيقيت 120

( ر )

رابطة ابي داود 52  
54 56 57 60 67  
رابطة برقة 67  
رابطة البحر 106  
رابطة الجن 103  
رابطة حجارة السودان  
100  
رابطة الصيد 65  
روضة الشيخ اسماعيل 55

( ث )

ثغلال 51

( ج )

جبال الشام 47  
جبال لبنان 24  
جبل بني جميل 60  
جبل بقوية 63  
جبل بني عيسى 58 85  
جبل العقبة 95  
جزيرة الأندلس 117  
جزيرة بادس 75

( ح )

زاوية ابن سبعين 69  
زاوية الجزولي 67 68  
زاوية شماس 147 148  
زاوية عمرو ابن العاص 78  
زاوية القرطبي 79  
زاوية اليستثني 114  
زاوية يوسف الأقصوري  
146

الحجاز 116  
حجر تافزا 144  
الحوزات 126

( خ )

الخليل 80  
خندق الجواري 120

( س )

ساحل برقة 67  
ساحل مكرم : 92

( د )

دار ابي داود : 51

( ك )

141 12 كدية غصاصة  
الكعبة : 143

( م )

106 ، 98 97 89 مالقة  
المدينة 122

مراكش 53 ، 115

مرسى بادس 95 103  
106

مرسى سول 103

مرسى ياليش 95 103  
106 111

مرنيسة 144

المزمة 51 ، 91 ، 104  
114 115 121

مسجد المحلة 68

مسجد المقبرة 73

مقابر بادس 72

مقبرة حجر السودان 101

مقابر حجر السودان 101

المقبرة الشرقية 72

مليلية 141

منزل اسكرم 93

منزل تارجا 98

ميناء سبتة 110

( ن )

النيل 77 ، 83 ، 149

( هـ )

الهبطية : 144

سبتة 15 34 50 ، 65

68 85 98 99 101

103 125 137

سوق بادس 73

( ش )

الشام 74 ، 99 ، 108 ، 113

( ص )

صحراء عيذاب 83

الصعيد 116

( ع )

العباد 51

عدوة' الصف 75

عدوة الركبية 75

عرفة 64 ، 118 ، 119

عقبة بلخاشت 56

عنصر اولاد علي 91

( ف )

فاس 48 65 66 67

69 ، 98 ، 151

( ق )

قبر ابي الحسن المراكشي 72

قبر يونس عليه السلام 79

قصبية بادس 87

قصر الجواز (المجاز) 118

قصر كتامة 68 95

قلعة صنهاجة : 95

( ي )

( و )

95 ياليش

51 وادي ملوية

51 وادي النكور

8 - فهرس الشعر

الصفحة	القائل	عدد الابيات	قافيته	صدر البيت
91	عبد الحق البادسي	7	نجائباً	يامن
58	المؤلف		الغيب	بدر بدا
108	المؤلف	6	ومحارب	اني اراك
129	المؤلف	6	غايا	من صدقه
33	عباس بن مرداس	1	أشمس	كانوا
35	نجم بن اسرائيل	3	النند	مفانحة
36	النجم	10	وحسدي	وفى
28	البستي	2	الصوف	تنازع
45	مجهول	1	فلفلا	صعل
56	المؤلف	9	أعماله	ظهرت
57	المؤلف	4	متوحد	ألف
60	المؤلف	4	خلق	لقد
62	المؤلف	7	عنانه	جد الفتى
64	المؤلف	4	مبينا	اذا وضع
69	المعري		بده	ومفيد
64	المؤلف	7	ايماناً	الانس
71	المؤلف	5	يابس	زهوداً
72	مجهول	2	الفقرا	فمن علمه
82	ابو نواس	1	شهرأ	نزلنا
85 - 84	المؤلف	9	الأرفع	شرف

الصفحة	القائل	عدد الآيات	قافيته	صدر البيت
82	المؤلف		وحقه	علم اليقين
93	المؤلف	5	موفقا	ان المكارم
94	المؤلف	4	ويجود	من سره
97 - 96	المؤلف	8	ذمامها	القت
98	المؤلف		كابِر	والبحر
102	المؤلف	7	تمسى	شمس
204	المؤلف		بالاسرار	من حل
	المؤلف	5	باهر	اهل
107	المؤلف	5	خلواته	ظهرت
109 - 108	المؤلف	6	ومحارب	بني اراك
110	المؤلف	5	نهارا	كنا
112	المؤلف	6	مكان	العالم
113	المؤلف	6	مانعا	راموا
117	المؤلف	9	حلالا	ابدى
120 - 119	المؤلف	7	سريه	هجر
121	المؤلف	4	فتعالى	بز الجياد
122	المؤلف	5	اهانها	هانت
125	المؤلف	4	اسبابه	وحقيقة
126	المؤلف		مقباسه	علم الكلام
128 - 127	المؤلف	5	ثوابه	ما انفك
130 - 129	المؤلف	6	غايات	من صدقه
131	المؤلف	3	يحلو	هامت
133	المؤلف	3	الخلاص	كتاب الله
134	المؤلف	4	متقلصا	حفظ الاله
135	المؤلف	3	حاضرا	تسديده
137	المؤلف	4	المسفر	الليل

الصفحة	القائل	عدد الآيات	قافته	صدر البيت
139 - 138	المؤلف	4	المتوسما	بحر المعارف
140	المؤلف	7	خصالها	الف
142	المؤلف	3	نالسه	حسن
143	المؤلف	7	وطراده	ظهرت
146	المؤلف	5	اقتضى	ورث
149	المؤلف		عطفه	سقي
151 - 150	المؤلف	4	سؤاله	علم الاله

## 9- فهرس الكتب الواردة في المتن

دعاة اليقين	17	بد العارف	69
شرح أسماء الله الحسنی	68	التشوف الى رجال التصوف	14 101
طبقات الأولياء	73	تفسير القرآن الكريم	68
الفقيرية	32 34	تلقين المرید	102
المستصفي	95	الجلاب	139
مناقب الأولياء	20 73	الرسالة القشيرية	38
النفخ والتسوية	32	الحقائق	28
		الحلية	50

## 10 - فهرس مصادر التحقيق

- اثبات كرامات الأولياء لابن سبع	- الاصابة في تمييز الصحابة
- السبتي	- لابن حجر
- مخطوط الخزانة العامة	- الاعلام بمن حلّ مراكش واغامت
- بالرباط	- من الأعلام - لعباس بن ابراهيم
- الاحاطة في اخبار غرناطة لابن الخطيب	- السملالي
- تحقيق محمد عبد الله	- البداية والنهاية لابن الأثير
- عنان	- بغية الملتمس للضبي
- الاستقصا في اخبار المغرب الأقصى	- البيان المغرب لابن عذارى .
- لأحمد الناصرى	

- تاج العروس للشيخ مرتضى الزبيدي
- تاريخ بغداد للمخيطب البغدادي
- الترغيب والترهيب للمنزدي
- تذكرة الحفاظ للذهبي
- التشوف الى رجال التصوف
- لابن الزيات
- التعريفات للجرجاني
- التعريف والاعلام - للسيهلي
- تفسير ابن كثير
- التكملة لابن الأبار
- تلبيس ابليس لابن الجوزي
- التمهيد لابن عبد البر ( الأجزاء المطبوعة )
- جامع البيان لابن جرير الطبري
- الجامع الصغير للسيوطي
- جذوة الاقتباس لابن القاضي
- جمع الجوامع للسيبكي
- حسن المحاضرة للسيوطي
- الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية - لشكيب ارسلان
- حلية الأولياء لابي نعيم الاصبهاني
- خلاصة تهذيب الكمال للأنصاري
- دائرة المعارف الاسلامية
- دليل مؤرخ المغرب - لعبد السلام ابن سودة
- الديباج المذهب لابن فرحون
- ديوان سقط الزند للمعري
- الرسالة القشيرية
- الرسالة لابن ابي زيد القيرواني
- سلوة الأنفاس لمحمد بن جعفر الكتاني
- شجرة النور الزكية لمحمود مخلوف
- شذرات الذهب لابن العماد
- شرح الزرقاني على الموطأ
- شرح سينية ابن بادس لأبي العباس الورديني ( مخطوط خاص )
- شفاء السائل لابن خلدون
- الصلة لابن شكوال
- طبقات الشافعية الكبرى للسيوطي .
- طبقات المفسرين له ايضاً
- الطبقات الكبرى للشعراني
- العبر في خبر من غير للذهبي
- عوارف المعارف للسهروردي
- قوات الوفيات لابن شاکر
- فيض القدير على الجامع الصغير للمناوي
- قضاة قرطبة لعلي النباهي
- معالم الايمان لابن الدباغ
- معجم البلدان لياقوت الحموي
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لعبد الباقي
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده
- مقدمة ابن خلدون
- نفع الطيب لأحمد المقرري
- نهاية الأندلس لمحمد عبد الله عنان
- نيل الابتهاج لأحمد بابا
- الوافي بالوفيات للصفدي

- يتيمة الدهر للثعالبي

- وفيات ابن قنفذ

- وفيات الأعيان لابن خلكان

## جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	س	ص
يحيى	ويحيى	11	6
فاتت	فأنتت	1	16
وبدلاء	وتدلاء		28
اول الجاحدين	او الجاحدين	15	34
جبتـه	جمنه	17	52
اولاده يوسف	أولاد يوسف	8	54
حسون	حسن	12	57
ابوه ابو داود	ابوه داود	16	62
ومات ابوه ابو داود	ومات ابوه داود	16	62
ومفيد	ومقيـد	14	64
نقـرت	نقـرت	5	66
المجاعة	الجماعة	19	68
قوس	قوس	15	76
الصفاء	الصفـا	12	80
ببلاد	ببلادنا	7	91
فدفعوا	فرفعوا	13	98
سيدي ابي يعقوب	سيدي يعقوب	14	99
اسقاطا	اسقاطا	13	103
عزم	عـرم	8	104
الاصرار	الاصرار	8	104
19 - ومنهم	ومنهم	14	104

ص	س	الخطأ	الصواب
108	2	المقتضى من زيغة	المتفصي من زيغة
111	18	ابا اسماعيل	أبي اسماعيل
117	3	محمده	محمد
	5	سيد عبد الله	سيدي ابي عتد الله
124	2	المفترس	المفترش
134	10	المرور	الروم
138	6	جهوده	حدوده
139	13	يصل	يصلي



# LES SAINTS DU RIF

par

**Abdelhaq EL-BADISY**



**2<sup>ème</sup> édition**

1993

---

IMPRIMERIE ROYALE - RABAT